دارة الملك عبدالعزيز

يوميات الرياض

من مذكرات أحمد علي بن أسد الله الكاظمي

مساعد مدير مدرسة الأمراء بالرياض

١٣٥٦ - ١٣٧٣هـ (١٩٣٧-١٩٥٢م)

الجزء الأول

صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية
(١٤١٩هـ / ١٩٩٩م)

Ⓒ دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الكاظمي، أحمد علي بن أسدالله

يوميات الرياض.- الرياض.

٢٤٨ ص ؛ ١٧×٢٤ سم.

ردمك:٠ -٤٤-٦٩٣-٩٩٦٠-٩

١- الرياض- تاريخ ٢- الكاظمي، أحمد علي بن أسدالله-مذكرات

أ- العنوان

ديوي ٩٥٣,١١١ ١٩/٤٣٩٦

رقم الإيداع: ١٩/٤٣٩٦

ردمك:٩-٤٤-٦٩٣-٩٩٦٠

اهداءات ٢٠٠٠

المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله ، أمّا بعد :

فإنّ الإسلام أكبر نعمة أنعمها الله على الأمة، واستحضار هذه الحقيقة في كل عمل مخلص هو قمة الوعي بها، ومن ثم الدفاع عن مقوماتها . ولقد أدرك الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود - رحمه الله - عظمة هذه النعمة الإلهية، وعمل على تمثلها في نفسه ، فجعل الإسلام نبراسًا له في كل أعماله، وحقّق أهدافه السامية المتمثلة في التمسك بالعقيدة، وتطبيق الشريعة الإسلامية، والدفاع عنها ونشر الأمن، وتأسيس مجتمع مُوحَّد يسوده الرخاء والاستقرار .

ولقد كان استرداد الملك عبدالعزيز الرياض في الخامس من شهر شوال عام ١٣١٩هـ/١٩٠٢م هو اللبنة الأولى في تأسيس المملكة العربية السعودية، في حين تعود جذور هذا التأسيس إلى أكثر من مئتين واثنين وستين عاماً، عندما تم اللقاء التاريخي بين الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب-رحمهما الله-عام ١١٥٧هـ/١٧٤٤م، فقامت بذلك الدولة السعودية الأولى على أساس الالتزام بمبادئ العقيدة الإسلامية، ثم جاءت الدولة السعودية الثانية التي سارت على الأسس والمبادئ ذاتها.

وعندما بدأ الملك عبدالعزيز في مشروع البناء الحضاري لدولة قوية الأركان، كان يضع نصب عينيه السير على منهج آبائه، فأسس دولة حديثة قوية، استطاعت أنْ تنشر الأمن في أرجائها المترامية الأطراف، وأن تحفظ حقوق الرعية، بفضل التمسك بكتاب الله - عز وجل - وبسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -، وامتد عطاؤها إلى معظم أرجاء العالمين العربي والإسلامي، وكان لها أثر بارز في السياسة الدولية بوجه عام ، بسبب مواقفها العادلة والثابتة، وسعيها إلى السلام العالمي المبني على تحقيق العدل بين شعوب العالم . وجاءت عهود بنيه من بعده :

سعود، وفيصل، وخالد – رحمهم الله –، وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز – يحفظه الله – امتداداً لذلك المنهج القويم.

وفي الخامس من شهر شوال عام ١٤١٩هـ / ٢٣ يناير ١٩٩٩م يشهد التاريخ مرور مئة عام على دخول الملك عبدالعزيز – رحمه الله – الرياض، وانطلاق تأسيس المملكة العربية السعودية، عبر جهود متواصلة من الكفاح والبناء، نقلت هذا الوطن وأبناءه من حال إلى حال. وصنعت بتوفيق – الله تعالى – وحدة حقيقية على أساس الإسلام، ملأت القلوب إيماناً وولاءً، وجسّدت معاني التلاحم التاريخي بين الشعب وقيادته في مسيرة تاريخية .

إن استحضار أحداث ذلك اليوم في نفوس أبناء المملكة عونٌ على شكر الله على نعمه، وتذكير بأنَّ هذه البلاد – التي قامت فيها الدعوة والدولة معاً – لا تزال وفية لعهد أجيال التأسيس والتوحيد، مستمدة منهجها في الحياة من كتاب الله وسنة نبيه. ومن أجل رصد الجهود المباركة التي قام بها المؤسس – رحمه الله– و أبناؤه من بعده؛ عرفاناً بفضلهم ووفاءً لحقهم؛ و إيضاحاً لمنهجهم القويم فقد قامت دارة الملك عبدالعزيز بإعداد العديد من الدراسات والإصدارات التي تتناول بعض تلك الجهود في منجزات علمية موثقة؛ لتدلل بذلك على ما أسبغه الله – عز وجل – على هذه البلاد وأهلها، من تقدّم علمي، ومن نهضة زاهرة. وهذا الكتاب ما هو إلا جزء من سلسلة "مجموعة المكتبة المئوية" التي تقوم دارة الملك عبدالعزيز بإصدارها بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، وهي سلسلة علمية تهدف إلى خدمة تاريخ هذه البلاد ومصادره المتعددة.

وفي الختام أسأل الله القدير أنّ يديم علينا نعمه ، وأن يوزعنا شكرها، والحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سلمان بن عبدالعزيز

رئيس مجلس إدارة دارة الملك عبدالعزيز

المقـــدّمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على محمد الرسول الأمين المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه والتابعين ؛ وبعد:

تعد اليوميات التي يسجلها بعضهم مصدراً مهماً من مصادر التوثيق لأنها تشمل الكثير من الأحداث والتجارب والخبرات التي ربما لا يوجد للكثير منها توثيق من خلال أشكال التدوين الأخرى ومن هذه اليوميات ما دونه أحمد علي الكاظمي في أثناء إقامته بالرياض.

ولعل كاتب هذه اليوميات لم يكن يتخيل أن تنشر يومياته في يوم من الأيام ، ولكن الدارة انطلاقاً من أهدافها الأساسية التي تسعى إلى خدمة تاريخ المملكة العربية السعودية وجغرافيتها وآدابها وآثارها الفكرية والعمرانية خاصة ، والجزيرة وبلاد العرب والإسلام عامة إضافة إلى جمع وتصنيف المصادر التاريخية المتعددة والمتعلقة بالبلاد السعودية رأت نشر هذه اليوميات نظراً لما تحويه من معلومات جغرافية وتاريخية واقتصادية تتعلق بفترة تاريخية مهمة من فترات تأسيس المملكة ، حيث تندر المصادر المعاصرة المعتمدة عن هذه الفترة إضافة إلى ما تتمتع به شخصية الكاتب من مصداقية وموقع أهلها لأن تكون قريبة من الأحداث .

وتدور أغلب هذه اليوميات في منطقة نجد ، وتتطرق إلى الوصف الجغرافي لمعالم الطريق بين الحجاز ونجد والمنطقة الشرقية وغيرها من مناطق المملكة ، وتتبع تطور معالم هذا الطريق سنة بعد أخرى ، وهي تؤرخ للأحداث والوقائع ومراحل التقدم والنماء في الفترة من عام ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م إلى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م . فهذه اليوميات تحوي سطوراً من صميم الواقع ، كتبها الأستاذ / أحمد علي بن أسد الله الكاظمي (١٣٢٥-١٤١٣هـ) .

مؤلف اليوميات

١ - نسبه ونشأته

هو أحمد علي بن أسد الله بن علي بن أحمد علي الكاظمي ، ولد عام ١٣٢٥هـ ونشأ وترعرع في مكة المكرمة .

تزوج في عام ١٣٥٧هـ من فاطمة ابنة العلامة الجليل الشيخ محمد بن عبدالرزاق حمزة - إمام وخطيب الحرم المكي الشريف المتوفى عام ١٣٩٢هـ - وله منها ولدان وست من البنات.

٢- تعليمه

التحق مع أخويه (محمد علي) و (عبدالحميد) بالمدرسة الصولتية بمكة المكرمة عام ١٣٣٣هـ.

وعند نشوب الحرب العالمية الأولى وقيام الشريف حسين ضد الأتراك العثمانيين أغلقت المدارس كلها فتولى والده أمر تعليمه مع أخويه فتلقى عليه القرآن الكريم واللغة العربية ومبادئ اللغة الفارسية والخط الفارسي ، كما تلقى في تلك الفترة بعض العلوم على يد المحدث الشيخ مظهر حسين - المجاور بمكة - مثل علم الحديث ومبادئ النحو والصرف، وعلى يد بعض المشايخ في الحرم المكي الشريف .

وفي عام ١٣٤٤هـ التحق بالمعهد الإسلامي السعودي ، ولاختلاف مستويات مدارك الطلاب آنذاك بدأت أعدادهم تتناقص يوميًا إلى أن أغلق المعهد بعد الاختبار النهائي بعد عيد الفطر من تلك السنة وبعد أن أكمل به سنة دراسية كاملة .

وفي عام ١٣٤٥هـ نصحه مدير المعهد حين ذاك الشيخ بهجت البيطار بالالتحاق بالمدرسة الابتدائية بالمسعي حيث كانت المدرسة الحكومية الأولى في مكة المكرمة فالتحق بها في السنة الثانية ونجح ثم انتقل في العام الذي تلاه إلى السنة الثالثة .

وفي عام ١٣٤٧هـ أعيد فتح المعهد فأسرع بالانضمام إلى طلابه بالسنة الأولى واستمر في الدراسة به حتى أكمل مقرراته وتخرج منها عام ١٣٤٩هـ مع أول فوج أخرجه هذا المعهد وبذلك نال شهادة المعهد العلمي السعودي التي أهلته للخوض في الحياة العملية .

٣- حياته العملية

كانت رغبته بعد تخرجه من المعهد الاستزادة من العلم في الخارج وكانت إمكانات مديرية المعارف يومئذٍ لا تساعد على أمر كهذا، فأشار عليه مدير المعارف حينذاك الشيخ أمين فودة أن يقبل وظيفة التدريس في إحدى المدارس مؤقتًا.

وبذلك بدأ حياته العملية بعد أن عهدت إليه مديرية المعارف بالتدريس في المدرسة الابتدائية بالمسعى كمدرس ملازم (أي مدرس تحت التجربة) وظل مع قيامه بالتدريس على صلة تامة بدروس الحرم وحلقاته خاصة في علم الحديث والنحو، كما استمر في تلقي دروس اللغة الإنجليزية والجبر والحساب على أساتذة آخرين في منازلهم، إضافة إلى دراسة اللغة العربية ومبادئ اللغة الفارسية على يد والده ، ومن العلماء الذين لازمهم خلال هذه الفترة، الشيخ عبدالظاهر أبو السمح ، والشيخ محمد عبدالرزاق حمزة ، والشيخ بهجت البيطار ، والشيخ محمد علي التركي ، والشيخ محمد حامد الفقي والشيخ عبيد الله السندي ، والشيخ محمد الفرائضي.

وبعد أن شهد له مدير المدرسة الابتدائية بنجاحه في التدريس عينته مديرية المعارف في ١٣٥٠/١/٧هـ مدرساً بإحدى مدارسها بالمدينة المنورة ، ثم أستاذًا بمدرسة (حارة الباب التحضيرية) بمكة المكرمة وبقي بها ستة أشهر مدرسًا للعلوم الدينية والحساب والهندسة والخط بأنواعه الثلاثة ، الرقعة والنسخ والثلث ، وفي عـام ١٣٥١هـ انتقل إلى وظيفة مدير مدرسة المعابدة التحضيرية (المحمدية فيما بعد)، وفي صيف ١٣٥٥هـ انتدبته مديرية المعارف للعمل مديرًا للمدرسة الفيصلية بمكة مع القيام بتدريس العلوم الدينية والحساب

والهندسة والخط بها، وفي نهاية عام ١٣٥٥هـ انتدب أيضًا إلى المدرسة العزيزية الابتدائية لتدريس اللغة الإنجليزية لعدم وجود أستاذ بها .

وفي عام ١٣٥٦هـ تعين بموجب خطاب مدير المعارف آنذاك رقم (١٣١) وتاريخ ١٣٦٥/١/١٦هـ أستاذًا بمدرسة الأمراء أنجال الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - بترشيح من فضيلة (الشيخ عبدالله بن عبدالغني خياط) - رحمه الله - مدير مدرسة الأمراء حين ذاك ، وقد كانت ظروف اختياره كأحد معلمي أنجال جلالة الملك عبدالعزيز - رحمه الله- أنه في عام ١٣٥٦هـ اختار مدير المعارف العام السيد طاهر الدباغ فضيلة الشيخ عبدالله خياط مديراً لمدرسة الأمراء أنجال جلالة الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - وترك له الحرية التامة في اختيار من يرى فيهم الكفاءة والصلاحية للقيام بمهمة التدريس معه في هذه المدرسة فوقع اختيار فضيلته على ' أحمد علي ' وعلى الأستاذ الشيخ صالح الخزامي مدير المدرسة الخالدية بمكة آنذاك ليكونا مدرسين معه بمدرسة الأمراء ، وفي شهر صفر ١٣٥٦هـ ذهب الثلاثة مع مدير المعارف السيد طاهر الدباغ للسلام على جلالة الملك عبدالعزيز في مقره بالمعابدة بمكة المكرمة ، وبعد أن فرغ جلالته من مجلسه العام سمح لهم بالدخول إلى مجلسه الخاص فتشرفوا بالسلام عليه ثم تقدمهم السيد طاهر الدباغ فقدم كل واحد منهم إلى جلالته فعرف جلالته فضيلة الشيخ عبدالله خياط وقال ألست أنت الذي صليت بنا التراويح في رمضان سنة كذا ؟ فقال فضيلته : بلى - حفظك الله - ثم التفت جلالته نحو أحمد علي والشيخ صالح الخزامي فزودهم بنصائحه وإرشاداته نحو تعليم أبنائه ، وأنه يريد قبل كل شيء الاهتمام بالقرآن أولاً ثم ببقية الدروس وأن يكون سيرهم مع أبنائه الأمراء الطلاب باللين والحسنى ، ثم دعا لهم بالتوفيق والنجاح .

وفي ١٣٥٦/٣/٣٠هـ ترقى (أحمد علي) إلى وظيفة معاون مدير مدرسة الأمراء وبقي في هذه الوظيفة بمدرسة الأمراء إلى جانب تدريسه الكثير من المواد للطلبة الأمراء أنجال جلالته ما يقرب من (١٨) عاماً حتى توفي الملك عبدالعزيز رحمه الله .

ولانضمام مدرسة الأمراء إلى المدرسة الناصرية بالرياض صدر في ١٣٧٣/٤/٢١هـ أمر سمو نائب رئيس مجلس الوزراء بنقله من وظيفة معاون مدير مدرسة الأمراء إلى وزارة المعارف على وظيفة مفتش فني بدرجة (أ) .

وفي عام ١٣٧٤هـ انتقل عمله بموجب قرار وزاري إلى إدارة الترجمة بوزارة المعارف وتحديداً في ١٣٧٥هـ كلف إلى جانب عمله في إدارة الترجمة بإدارة مدرسة اللغة الإنجليزية الليلية بمكة، وانتدب حينذاك لتدريس مادة اللغة الإنجليزية بالمدرسة العزيزية الابتدائية بمكة المكرمة.

وفي عام ١٣٧٦هـ صدر قرار إداري يقضي بنقله من وظيفة مترجم بالوزارة إلى وظيفة مساعد مدير كلية المعلمين حيث كان مديرها آنذاك الشيخ عبدالله الساسي .

وفي ١٣٧٧/١١/٢٠هـ عين عميداً لكلية الشريعة بمكة المكرمة وفي أثناء إدارته لكلية الشريعة لقيت الكلية اهتماماً كبيراً من قبل وزارة المعارف لأنها الكلية الوحيدة في المملكة آنذاك .

وظل أحمد علي عميداً لها إلى عام ١٣٨٥هـ ثم انتقل إلى وظيفة كبير المفتشين بوزارة المعارف حتى أحيل إلى التقاعد في ١٣٨٨/٧/١هـ ، ولصدور قرار مجلس الوزراء الموقر في ١٣٨٨/٤/٧هـ بتمديد خدماته مدة خمس سنوات تم بموجبه التعاقد معه في الوزارة نفسها واستمر في عمله إلى أن طُلب في ١٣٩٦/٣/١٧هـ من معالي وزير التعليم العالي الشيخ حسن ابن عبدالله آل الشيخ للعمل بوزارة التعليم العالي وذلك عن طريق ندب خدماته من وزارة المعارف إلى وزارة التعليم العالي للعمل بجامعة الملك عبدالعزيز شطر الجامعة بمكة المكرمة (جامعة أم القرى حالياً) في مجال البحوث والتأليف وأن يكون متفرغاً لذلك فقط إلى أن استكملت إجراءات نقل خدماته إلى وزارة التعليم العالي عام ١٣٩٧هـ فاستقر عمله مستشاراً في مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي التابع لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية آنذاك.

وفي عام ١٣٩٩هـ نقل من وظيفة مستشار بمركز البحوث بكلية الشريعة بمكة إلى وظيفة مستشار لجامعة الملك عبدالعزيز شطر الجامعة بمكة المكرمة واستمر عمله كمستشار للجامعة حتى عام ١٤٠٢هـ.

٤- إنتاجه العلمي والأدبي والثقافي

إن إنتاج ونشاط أحمد علي في المجال الثقافي والأدبي كان كبيراً جداً حيث بدأ ذلك النشاط بمقالة تاريخية عن الإمامة عند العرب كتبها وهو طالب بالمعهد العلمي السعودي ونشرها في جريدة أم القرى عام ١٣٤٨هـ ، ثم واصل كتاباته الفكرية والأدبية في نواحٍ ومجالات عدة في معظم الجرائد المحلية مثل جريدة صوت الحجاز وجريدة قريش وعرفات وجريدة البلاد السعودية والندوة والمدينة وعكاظ واليمامة (الجزيرة) ومجلة الرائد والمنهل والحج ومجلة الخليج.

كما كان ذا جهد في مجال الترجمة من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية ، فقد ترجم كتاب (البلاد السعودية) للمستشرق (توتشل) وتم نشر فصوله المترجمة في مجلة المنهل.

كما ترجم كتاب (حكام مكة) للمستشرق (ديجوري) ونشر فصوله في مجلة الحج .

كما نشر ترجمة لكتيب آخر (لديجوري) عن البلاد العربية السعودية وقبيلة عنزة تم نشره في صحيفة اليمامة .

أما إنتاجه في التأليف العلمي (التاريخي) والأدبي فله ثلاثة مؤلفات وهي :

تاريخ عن آل سعود : طبع في بيروت عام ١٣٧٦هـ .

ذكريات : طبع في نادي الطائف الأدبي عام ١٣٩٧هـ .

رحلة إلى الغرب : طبع في نادي الطائف الأدبي عام ١٤٠٦هـ .

رحلة إلى الشرق : لم تطبع حتى الآن وهي عبارة عن مسودة فقط .

أيضاً له إنتاج واحد في مجال تحقيق المخطوطات وهو إنتاج مشترك مع صديقه الأديب

الأستاذ /محمد سعدي العامودي - رحمه الله - وهي مخطوطة الشيخ عبدالله مرداد الخير - رحمه الله - بعنوان (نشر النور الزاهر) وتم نشره وإخراجه في جزأين ١٤٠٧هـ بعد قيام المحققين بتهذيبها واختصارها وترتيبها .

٥-وفاته

توفي أحمد علي أسد الله الكاظمي يوم الأحد ١٤١٣/٥/٢٨هـ بمكة المكرمة وهو يبلغ من العمر (٨٨) عامًا قضاها في خدمة دينه ومليكه ووطنه بما حباه الله من العلم والثقافة والأدب .

٦-اليوميات

أهدت أسرة الكاظمي الأصول الخطية لليوميات التي تقع في قرابة أربعين مجلداً إلى الدارة فضمتها إلى الوثائق ، وكان هذا الإهداء انطلاقاً من حرص الأسرة على أن تحظى هذه اليوميات بما يكفل لها العناية التامة والحفظ العلمي نظراً لما تحويه من قيمة علمية وأدبية وقد جاء إسهاماً منهم في خدمة تاريخ المملكة وعرفاناً بما للدارة من مكانة واهتمام بمثل هذه الثروات العلمية لإتاحتها للباحثين والدارسين بوصفها مصدراً من مصادر تاريخ المملكة ، فلهم الشكر والتقدير على هذا الإهداء القيم والمتميز .

ونظراً لأن كاتب اليوميات - كما تفيد يومياته - حسن الخط فإن هذه اليوميات تتميز بالخط الجميل المنمق إضافة إلى الدقة والتنسيق وحسن الترتيب ، ولا نعدم خلال تصفحنا لليوميات أن نجد مؤلفها قد أضاف لها عدداً من الأشكال والرسوم التوضيحية التي اختطها لمزيد الإيضاح ولنقل صورة صادقة عن الواقع الذي كان يراه ، فنجد رسوماً لبعض الطرق والمدن إبان مرحلة التأسيس ، كما أن اليوميات لا تخلو من وجود بعض الخواطر والتأملات ووجهات النظر إضافة إلى عدد من الأعمال الأدبية كالقصة القصيرة والمسرحية وبعض المترجمات .

لذا ، فإن هذه اليوميات علاوة على قيمتها التاريخية والجغرافية لا تخلو من قيمة أدبية ولغوية ثقافية .

والدارة إذ تقدم الجزء الأول من هذا اليوميات لتأمل أن يكون جزءًا من مصادر تاريخنا المعاصر ، وذلك تحقيقًا لأهدافها في خدمة الباحثين والدارسين ، ومن يقرأ هذه اليوميات المطوية يجد أنها لا تزال شديدة الصدق معبرة في تصويرها لجوانب الحياة في المملكة العربية السعودية حين كانت مملكة ناشئة ، كما أنها تحمل كثيراً من العبرة وشيئاً من المتعة لكل قارئ ، وتتقدم الدارة بالشكر والتقدير لكل من الدكتور / فهد السماري والدكتور / ناصر الجهيمي والدكتور / زهير بن أحمد الكاظمي على مراجعة هذه اليوميات وإعدادها للنشر .

والله الموفق وهو المستعان ،،،

الــدارة

اليوميات

بدأت في هذه اليوميات منذ اشتغالي بمدرسة الأمراء، وبحكم اشتغالي في هذه الوظيفة كان لزاماً عليّ التنقل من مكة إلى الرياض .

أمنية السفر

والتنقل من قطر إلى آخر، أو من إقليم إلى آخر هو الذي حفزني إلى تقييد وكتابة هذه اليوميات، أملاً في أنْ أجد في هذه الأسفار والرحلات شيئاً يستحق الذكر، أو بعض تجارب جديرة بالتنويه عنها . أو مناظر جديدة أحب أنْ أحتفظ بذكرياتها، ولولا هذه لما فكرت في شيء كهذا؛ لأن البقاء في محل، والحياة الرتيبة لا يجد بها الإنسان شيئاً ، ولا سيما الإنسان العادي مثلي لا يجد شيئاً يقيّده ، أو يحتاج إلى قيد وكتابة .

كنت أتمنى من سنوات ولاسيما بعد أن أصبح شرق جزيرة العرب مرتبطاً بغربها أن أقوم برحلة داخل هذه الجزيرة وقلبها لأشاهد بعيني ما أقرأ عنه في الكتب وأسمع عنه من الناس، لكن أنّى لي ذلك وأنا لا أملك من مؤهلات الرحلة والقيام بها غير العزم والأمنية .

نظرت إلى نفسي وفكرت فيها فإذا بي مدير مدرسة أولية أقضي نهاري في التدريس، وفوّضت أمري إلى الله، وبقيت أعمل في وظيفتي دون أن أفكر في شيء غيرها . مضت ثلاث سنوات وما أسرع مضيها وانقضاءها وكأنها ثلاثة أسابيع . هكذا ينقضي العمر ويفنى ، والأماني أماني في محلها والأفكار مستمرة والآمال متسلسلة ولا تنتهي إلا بانتهاء الإنسان . كنت كذلك سائراً في طريقي وعملي حاملاً عبء آمالي على صدري وقلبي، وإذا ما تبعثر من هذه الآمال شيء على تفكيري طردته بلزوم الصبر والرضا بقضاء الله وقدره، وأن ما قدّر كائن لا محالة .

ما كنت أدري أن الحكيم القادر قدّر لي بان أمتع عيني برؤية هذه الربوع ومشاهدة مناظرها، والقيام فيها برحلة جميلة وقدر لي أن أعيش فيها مع بعض زملائي وصديقي الصادق ا

انتهت سنة ١٣٥٥هجرية وأقبلت السنة الجديدة ١٣٥٦هـ فراح كل منا يفكر في أمور الدار والسكن والمدرسة، وبدأت الدراسة ولم يفتح من المدارس إلا ما كان خالياً من المستأجرين وأما ما كان فيها المستأجرون من الحجاج فقد بقيت مقفلة وكانت مدرستي التي أديرها أيضاً من هذه المدارس التي حلّ بها الحجاج.

كان شهر ذي الحجة عند اختتامه وانتهائه ، وإذا بصديقي الأستاذ عبدالله خياط قد دعاه سعادة مدير المعارف فذهب إليه، وما خرج من عنده إلا وهو قلق البال، مشتت الفكر. وسألته عن الأمر فقال : دعنا ندخل الحرم وأحدثك بالأمر . دخلنا الحرم وجلسنا فقال لي: إن مدير المعارف عرض علي بغاية الإصرار والإلحاح أن أقبل مديرية مدرسة الأمراء بالرياض، وأنه ما أراد بذلك إلا الرقي لي والتقدم. وأن المدير السابق والمعلمين السابقين كلهم سوف يفصلون أو هم فصلوا؛ لأن جلالة الملك عبدالعزيز المعظم قد رأى من المصلحة لأنجاله الكرام أن يغير جميع أولئك السابقين بمدير ومعلمين آخرين، مع إسداء الشكر لأولئك الأولين على ما بذلوه من الاهتمام والجهود في تعليم الأنجال الأمراء. هذه فكرة جديدة لم تكن على بال أحد، وما كان أحد يفكر فيها.

ذهب الشيخ عبدالله إلى الأستاذ الفاضل محمد عبد الرزاق حمزة واستشاره في الأمر، فكان من رأيه ومشورته أن شجعنا على استقبال هذه الوظيفة بكل ارتياح ، والتقدم إليها بكل جرأة، فدأب الحياة كلها مغامرات ومحاولات ، فإن فاز فيها الإنسان فبها، وإلا خرج من الموضوع بتجارب لم يسبق إليها ودرس شيئاً كان يجهله ... وبالاختصار كان من رأيه القبول والدخول في هذه الوظيفة بكل ارتياح وانشراح .

استخرنا الله وعزمنا على قبوله. ولمّا كان سعادة مدير المعارف قد أعطى الشيخ عبدالله الحرية المطلقة في اختيار الأساتذة الذين يكونون معه فقد اختارني معاوناً له، في الساعة التي كان سعادة مدير المعارف يعرض هذه الوظيفة عليه، حيث أجابه الشيخ عبدالله : إذا وافقت

على هذه الوظيفة فسيكون أحمد علي معاوناً لي وبعدها نبحث عن المعلمين الآخرين. عرض سعادة مدير المعارف على الشيخ عبدالله اسم الشيخ صالح خزامي والشيخ عبدالله الساسي ليكونا مدرسين معه، ورجح الأخير على الأول، ولمّا عرضت عليه المسألة امتنع ولم يرض بذلك فعرضت على الشيخ صالح خزامي فوافق وقبل الوظيفة.

انتهى الأمر وقد وافقنا نحن الثلاثة: الشيخ عبدالله خياط، والشيخ صالح خزامي، وكاتب هذه السطور. ولم يعلم بالموضوع أحد حتى أولئك الذين كانوا في هذه الوظائف.

تشرف سعادة مدير المعارف بمقابلة جلالة الملك المعظم وأخبره بأسمائنا، وشيء من حياتنا، وخلاصة أعمالنا ووظائفنا التي كنا فيها .

وقد سأل جلالته عن الشيخ عبدالله خياط وعنا أيضاً بعض خاصته فأجابوه بالطبع - من كان يعرفنا منهم - بالثناء علينا ولله الحمد، فشكراً لهم على هذه الأيادي والذكر الحسن.

ثم اتفق سعادة مدير المعارف مع جلالة الملك المعظم على الوقت الذي يتشرف بمقابلة جلالته معنا وأخبرنا بذلك.

مقابلة الملك

في صباح ذات يوم ذهبنا مع سعادته لمقابلة جلالة الملك المعظم في قصره العالي بالمعابدة، وبعد انتظار قليل دعانا جلالته عنده ... دخلنا عليه وقبلنا يديه الكريمتين.

وكان سعادة مدير المعارف يعرِّف كل واحد منا عندما يتقدم لتقبيل يد جلالته، ثم جلسنا فألقى علينا من نصائحه وتوجيهاته في تعليم الأنجال، والشروع فيه وما يريده، والطريقة التي يريد أن نسير عليها في تعليمهم . ثم ودّعنا وخرجنا من عند جلالته.

اشتهرت المسألة وشاعت، وعلم كل إنسان بها، وأما نحن فترك كل منا عمله ومدرسته، وراح يفكر في عمله الجديد وشؤونه، وتقرّر أن يبتدئ العمل، - أي عمل مدرسة الأمراء - في مدرستي الأولى (المدرسة المحمدية) الذي تعيّن مديرها بعدي الشيخ أحمد زهر الليالي.

وأحضرت الأدوات واللوازم التي تلزم للدراسة. وقد أمر جلالة الملك المعظم مدير المعارف بزيادة معلم ثالث ليكون هذا خاصاً بأتباع أنجاله، يعلمهم القرآن والكتابة وشيئاً من المواد الضرورية. فوقع الاختيار بعد بحث طويل على الشيخ علي حمام.

افتتحت المدرسة وجاء الأمراء وابتدئ العمل، وخصصت سيارة لنقلنا من محلاتنا إلى المدرسة، ثم رجوعنا عليها بعد الانتهاء من العمل، وكان عملنا ينتهي الظهر، ثم يعود في اليوم الثاني.

وبقيت الحال على هذه الطريقة حتى دنا سفر جلالة الملك إلى الرياض، ولم يبق لسفره غير يوم أو يومين أرسل لنا جلالته أحد خاصة يشعرنا بإيقاف الدراسة استعداداً للسفر.

كنا قد قدمنا الطلب بثلاث سيارات لنا (شاحنتين وواحدة صغيرة) لجلالة الملك، وجلالته قد أحال الأمر على رئيس ديوانه وهو بدوره حوّله إلى وزارة المالية. والمالية أحالته إلى الورشة لإنفاذه، ولكنا تأخرنا عن مراجعة هذا الأمر فبقي مهملاً لدى الورشة ، وظننا أن هذا الأمر قد ذهب في زاوية الإهمال ، لذلك قدمنا طلباً آخراً نطلب فيه السيارات ، فأحاله جلالة الملك على كبير خاصته الشيخ عبدالرحمن الطبيشي، وذلك يوم سفر جلالته من مكة.

أخذنا الأمر ، وراجعنا عبدالرحمن الطبيشي فأمر لنا بشاحنتين لا غير، وأمر الورشة بإنفاذ ذلك. اكتفينا بأمره وبالسيارتين، نظراً لضيق الوقت، ولكن حينما راجعنا الورشة فيها وجدنا منها التأجيل والتسويف، وأن السيارات كلها نفذت وليس بالورشة شيء صالح للسفر إلى نجد، فأخذوا في المماطلة والتريّث مع مراجعتنا لهم كل يوم مرة أو مرتين في اليوم الواحد ولكن دون جدوى.

ثم بعد هذه المراجعة الطويلة علمنا عن طريق سعادة مدير المعارف أن الأمر الأول المتقدم الذي ذهب لوزارة المالية مصرّح فيه بثلاث سيارات، فاعتمدنا ذلك وسحبنا الورقة التي فيها الأمر بسيارتين، وصرنا نطالب الورشة بثلاث سيارات . والورشة على عادتها بقيت في (غدٍ أو بعد غدٍ).

سافر جلالة الملك إلى الرياض مع ركبه الملكي يوم الثلاثاء ١٦ صفر ١٣٥٦هـ وقال لنا الطبيشي: إنّ علينا أن نتوجه أيضاً في يومه أو غداً فاستعددنا، وأحضرنا ما يلزمنا وما بقي علينا غير السيارات فراجعنا فيها الورشة التي أجابتنا بأن سفرنا سوف يتأخر ، ريثما ترجع بعض السيارات لعدم وجودها في مكة ، وقيل لنا إنّ علينا أن نترك مراجعتهم؛ لأن السيارات متى ما تسهّل أمرها تخبر الورشة مديرية المعارف وهي تخبرنا بذلك. لذلك قطعنا الذهاب إلى المدرسة ومراجعتها وبقينا هادئين لا نسأل أحداً عن السيارات إلا سعادة مدير المعارف، وقد سعى سعادته أيضاً في الأمر والإسراع في إتمامه.

وقد اجتمع في هذه الأثناء الشيخ عبدالله خياط وكاتب السطور مع معالي وزير المالية في منزله بجرول. وأخبرنا معاليه عن تأخرنا عن السفر، وعن عدد سياراتنا التي طلبناها من الورشة. وكان جواب معاليه يتضمن الاعتذار عن عدم وجود السيارات وانتظار مجيئها، وأنه سوف يجتهد في الأمر.

وبعد مرور أربعة أيام – أي من يوم سفر جلالته – أخبرتنا الورشة أنّ السيارات قد وجدت، وجاء أحد السائقين إلى الدار بعد مغرب يوم السبت، ليلة الأحد ١٣٥٦/٣/٧هـ ليعرف المحل وقد رآه ثم رجع ، على أن يعود هو وبقية السيارات غداً.

الآن وقد تحقق السفر بحول الله فَلْنُتِمّ ما بقي علينا من الأعمال واللوازم ، وذهب كلّ منا إلى السوق ليكمل ما ينقصه، وقد بقينا تلك الليلة أي ليلة الأحد ونحن نفكر في هذه السفرة الطويلة، وإننا سنكون الليلة الآتية في البر والصحراء، وسوف نفارق هذه البلدة و و و ....

قضينا تلك الليلة وأصبحنا وكل واحد منا يفكر في السفر والارتحال، وجاء (السواقون) وأخبرونا أن السيارات أو السيارتين الكبيرتين قد حضرت وستأتيكم الآن الصغيرة أيضاً فمتى القيام ؟ قلنا لهم: بعد الظهر وقبل العصر .

ثم ذهبنا إلى مديرية المعارف، ومنها إلى وزارة المالية لنأخذ شراعاً لنا ونأخذ شيئاً من

الرواتب القديمة، أي راتب شهر ذي القعدة، وبعد التعب الشديد تحصلنا على (الدراهم) وأمر لنا بشراع .

رجعنا من المالية إلى الدار- وكانت الحرارة شديدة- وقد استحسنا أن نكوّن مبلغاً مشتركاً نشتري به زاداً للطريق.

جاءت السيارات بعد الظهر ووقفت تنتظر ركوبنا ! ولكننا تأخرنا وتمهلنا في ربط حاجاتنا وأغراضنا وترتيبها في السيارة؛ لأن كلّ واحد منا في محلة بعيدة عن الثانية، فنحن في حارة الباب، والشيخ علي حمام في جرول، والشيخ صالح خزامى في المسفلة، وزكريا بخاري أيضاً فيها.

وكان العزم أن إحدى السيارات تقوم وتذهب إلى دور هؤلاء وتأخذ أمتعتهم. ذهب الشيخ صالح نحو داره، والشيخ علي حمام إلى داره .

الوداع

أما نحن أي الشيخ عبدالله خياط وأنا فبقينا بدارنا نتهيأ. وكان من واجبنا أن نشحن السيارات بأمتعتنا من بعد الظهر حتى ننتهي من وضعها قبل المغرب، ولكننا أخطأنا وتأخرنا في تحميل السيارات. وهذا التأخير كان سبباً لكثير من الأضرار التي لحقتنا ولحقت بأمتعتنا. ومن الأضرار :

١- أن الدار امتلأت من بعد العصر بالمودعين - جزاهم الله ألف خير على هذه العناية - وكل حاجاتنا وأشيائنا ملقاة على الأرض من غير ترتيب . وهل نرتب في تلك الساعة؟ أم نلتفت إلى هؤلاء الذين تكلفوا وشرفونا بمجيئهم.

٢- أصبحت الآراء مختلفة فكل يبدي رأيه في شيء واحد. هذا يقول - على طريق المثال - إن الخبز يوضع كله في محل واحد، وآخر يرى وضعه في محلات مختلفة أو في كل سيارة جزء من ذلك.

وهذا الشيء الأولى وضعه في صندوق، وآخر يقول: إن الأحسن وضعه في كيس ليكون سهل التناول، وهكذا اختلفت الآراء وتشتّت الأفكار، وقد ظهرت أضرارها في الطريق.

٣- ضاق الوقت وأظلم وأخذ كل واحد في وضع الصناديق والأشياء في السيارات بحسب فكره ورأيه وعدم المبالاة إلى هذه الصناديق نفسها وما فيها .

٤- صارت المسألة فوضى، فلا ندري ماذا أخذنا وماذا نسينا، ولا ندري عن مواضع أشيائنا ، هل هي في هذه السيارة أم في تلك.

٥- كانت نتيجة هذه الفوضى ووضع الأشياء بدون علم أو ترتيب أن تكسرت الصناديق في الطريق، وتلف كثير من الأغراض والأشياء التي كانت نجمعها ونرتب فيها من أيام بعيدة.

السيارات ثلاث - شاحنتان والثالثة صغيرة من نوع (فورد) القديم وسائق الصغيرة حضرمي الأصل اسمه سعيد، وينادى (بخواجه) والأخريان سائقاها مكيان، أحدهم اسمه محمد مرشد، والثاني جميل بياري، وكل واحد منهم له معاون حسب العادة.

وكان ترتيب الركوب فيها :

الشيخ عبدالله مع أهله في السيارة الصغيرة، وأنا معهم بجانب السائق، وركب الشيخ صالح خزامي في الشاحنة التي يسوقها محمد مرشد، وركب الشيخ علي حمام وزكريا البخاري داخلها، وسعيد حجازي (الخادم الثاني) في السيارة الثانية.

كانت الساعة الثالثة والنصف إذ انتهينا من جميع أعمالنا وترتيباتنا ولم يبق علينا إلا الركوب فذهبنا إلى الدار وأدينا صلاة العشاء، ثم تأكدنا من عدم نسيان ما نحتاجه في سفرنا، وخرجنا من الدار وركبنا السيارات بعد أن ودّعنا حضرات المدعوين شاكرين لهم هذه المكرمة والمعروف . وكانوا مع حفظ الألقاب :

الأستاذ الشيخ عبدالرحمن مظهر، والأستاذ محمد مظهر، والأستاذ رشيد العظمة،

والأستاذ عبدالرحمن باحنشل، والأستاذ عبدالكريم الجهيمان، والأخ محمد علي، والأستاذ أحمد مؤمن، والأستاذ أحمد عرب، وإخوان الشيخ عبدالله خياط، والشيخ عبدالسميع الدهلوي، والأخ حسن قناديلي .

الطواف بالمسجد الحرام

ركبنا السيارات وسلمنا على حظرات المودعين السلام الأخير ، وفي أمان الله وسرنا وكانت الساعة إذ ذاك ٣.٣٠[1](ليلة الاثنين ١٣٥٦/٣/٨هـ) سارت السيارات حتى وصلت أمام باب الصفا فوقفت، ونزلنا جميعاً لنودع ونطوف طواف الوداع، دخلنا الحرم وطفنا بالبيت سبعاً للوداع، وصلينا خلف المقام وعدنا إلى السيارات، فتقدمت سيارة من سياراتنا لتحمل كراسي خاصة بمدرسة الأمراء والموضوعة في المدرسة السعودية. والسيارة الصغيرة ركب فيها الشيخ عبدالله وذهب إلى أجياد ليركب أهله من دارهم ويعود ثانياً. بعد برهة قليلة عاد وركبنا جميعاً كل واحد في محله ، وفي هذه الساعة كان الأستاذ محمد عبدالرزاق حمزة خارجاً من الحرم فرآنا وتوادعنا وودّع الشيخ عبدالله وسارت السيارة على بركة الله .

كانت السيارة الصغيرة التي أنا فيها قديمة جدًّا ولذلك كان لها دوي كبير وقعقعة شديدة . اخترقنا سوق القشاشية وسوق الليل وسوق المعلا والخريق والمعلاة والحجون والمعابدة حتى وصلنا (قهوة المرحوم عثمان) فوقفنا لانتظار السيارتين؛ لأنهما قد تأخرتا عند المدرسة السعودية في حمل الكراسي. وقفنا حتى جاءت السيارات وكانت الساعة الرابعة تقريباً فتحركنا من محلنا نحو الشرق، وسيارة تتقدم وأخرى تتأخر أو تتوسط. ولم تكن في الطريق سيارات غير سياراتنا. وكان الليل مظلماً فلم أتمكن من الرؤية غير ما يصله نور السيارة من الناحية الأمامية، فبقيت وعيني مع هذا النور تسير أينما سار، فتارة أرى ارتفاعاً فأستعد لصعوده، وأخرى أرى هبوطاً فأقبض على أطراف السيارة وتنزل مع أصواتها الشديدة

(١) يستخدم المؤلف التوقيت الغروبي الذي كان مستخدماً آنذاك.

وتحركها المزعج. وكثيراً ما كانت تضايقنا سيارة من السيارات إذا تقدمت علينا وكانت قريبة من سيارتنا ، لما تثيره من الغبار الشديد من خلفها ولا يصيب منه إلا الذي يسير وراءها. وأخذنا نشعر بلطافة الجو كلما تقدمنا .

كنت ساكتاً ، تكلمت مع السواق وكلما فتحنا حديثاً انتهى فما وجدت لي حديثاً أفاتحه فيه وأكلمه فبقيت صامتاً أفكر في مكة وفي الدار والأخ والأصدقاء، وأقول لنفسي: إذا أحياني ربي سوف لا أعود إليهم إلا في الحج مع الحجاج . بقيت أفكر في هذه السنة التي يحق لي أن أسميها سنة الأسفار، فالأخ عبدالحميد قد سافر وله يومان إلى مصر، ونحن اليوم إلى نجد، وسافر الأخ عبداللطيف إلى مصر .

تذكرت - والسيارة سائرة - اجتماعنا الطويل ولاسيما اجتماعي مع أخوي، وتراجعت إلى الوراء في التفكير والتذكر، وصرت أقلّب صفحات حياتي وقلت :

من كان يدري بهذه الرحلة والسفر الطويل، لقد كنت مع أبي وأخوي يوم كنت صغيراً طفلاً فلم أفكر قط في شيء اسمه المستقبل، وهل كنت أدري أني سأرى شيئاً من هذا ؟

ولمّا كبرت وصرت شاباً ووالديّ ما زالا على قيد الحياة كنت معه لا أعرف شيئاً من هذه الحياة ، وما كان تفكيري في شيء أكثر من تفكيري في المستقبل وماذا يضمره لي ولنا : كيف تكون حالنا بعد الوالد ؟

وكيف نعيش وهل نظل مجتمعين أم نتفرق ؟

كل هذه الأسئلة والأفكار كانت تثير في نفسي ألواناً من الآراء والقلق الفكري الذي ما خمدت سورته إلا بالسكوت والصبر، وأن ما يريده الله فيه خير لا محالة وهو المدبر والفعال .

توفي الوالد سنة ١٣٥٣هـ - رحمة الله عليه - أخذنا نقرأ في صحائف الحياة والمستقبل الذي كنت أفكر، وأكثر تفكيري فيه، وهاهي تمر علينا صفحة بعد صفحة وفي كل واحدة منها الغرائب والعجائب فسبحان الخالق العظيم، في مثل هذه الأفكار صرت أصرف صمتي

وسكوتي حتى وصلنا الشرائع أو لمحنا أنوارها، فانقطعت هذه السلسلة الفكرية واستقبلت الشرائع وأنوارها ونخيلها التي يحفظ الفكر صورتها ولم أر منها غير نخلتين أو ثلاث للظلام السائد. وقفت السيارات عند أحد المقاهي ونزلنا عن السيارات وتنحى الشيخ عبدالله بسيارته جانباً، وجلسنا نحن في ناحية أخرى على الكراسي وشربنا الماء والقهوة، وأكل منا مَنْ أكل ثم استعددنا للسُّرى، وركبنا السيارات وتحركنا إلى السيل وقد برد الليل وهبت رياح شمالية باردة نشطت السواقين على سرعة السير، فأخذوا يسيرون سيراً سريعاً حتى وصلوا الساعة السادسة ليلاً وادي (البهيتاء) ولم يبق بيننا وبين السيل إلا مسافة تقطعها السيارة في نصف ساعة وهناك رأينا في الأرض آثار الماء وتقدمنا قليلاً فإذا الماء يجري من كل جانب. تقدمنا كذلك وصعدنا أرضاً مرتفعة فوجدنا أن السيل ينحدر من الجانبين من اليمين واليسار، وأنَّ الذي كنا فيه يشبه الدلتا أو دال النهر. والسيل يجري من فرعين ونحن في الوسط.

أوقفنا السيارات ؛ لأننا رأينا في هذا المحل سيارات أخرى واقفة وهي ذاهبة إلى الطائف وأهلها قد استعدوا للنوم في هذا المكان . ولذلك وقفنا ونزلنا عن السيارات وتقدمنا قليلاً فرأينا السيل وسمعنا دويه كأنه شلال صغير ينحدر، وكشفنا بالكشافات التي معنا فإذا سيل كبير ينحدر من الأمام ويتفرع عند محلنا إلى فرعين. وقفنا وعزمنا على المبيت وقد نزل بعضنا يريد النوم في الأرض ، فإذا أحد السواقين يزعج هؤلاء وغيرهم بقوله : عقربة ! عقربة لدغتني عند أذني فما سمع أحد كلامه إلا قام إلى السيارة لينام فيها كيف ما أمكن أو تقلص فيها قاعداً أو نائماً أو مائلاً، ونام وقضى ليلته تلك في حالة الله يعلم بها ! أصبحنا وتوضأنا من السيل وأدّينا صلاة الفجر ثم أخرجنا بعض الطعام وتناولنا الفطور ، وشربنا الشاي ثم قمنا واخترقنا السيل وكان قد خفّ كثيراً وبقي معنا حتى قرب السيل. وصلنا السيل الساعة الحادية عشرة صباحاً حيث وقفنا واسترحنا وشربنا الشاي والماء، وقد اجتمعت بالشيخ

عبد القادر أمين مطوّف الهنود فسألته عن مجيئه قال: من الطائف والعيال ذهبوا للقنص والصيد، وسنقضي هذا النهار هنا . وأنت إلى أين إلى الطائف ؟ قلت: لا بل إلى نجد الرياض! وماذا تعمل ؟ فقلت في المدرسة . ثم قمنا بعد أن جلسنا في السيل ساعة وربع ساعة متوجيهن نحو عشيرة.

مشينا من السيل مسافة لا بأس بها ثم جاء مفترق الطريقين : طريق للطائف وطريق لنجد.

ولا أدري ما الشيء الذي جعلني أتأثر عند هذا المفترق تأثراً شديداً يشوبه الحنين والشوق إلى مكة وطريق الطائف .

ألمروري على هذا الطريق في العام الماضي ست مرات، أم اشتقت إلى شيء آخر ؟ لقد كنت أمر في كل سنة من هذا الطريق وما كنت أعرف هذا المفترق إلا كالخيال أو كالصورة، وربما مررت من عنده ولم أعبأ به !

أما اليوم فقد شاهدته وعرفته عمليًّا !

قال السائق عندما أدار مقود السيارة إلى اليسار ناحية الطريق : (يا الله يا العودة) وكلمته هذه أيضاً أثرّت فيّ وقلت في نفسي : وداعاً أيها الطريق الذي كنت أقطعه وأمشي عليه مرة في السنة، وقد مررت عليه ست مرات في العام الماضي ، وداعاً يا طريق الطائف والطائف ، وداعًا أيتها البلدة الطاهرة يا مكة المباركة، لقد تحققت الآن أنني مسافر إلى نجد، وأنني الآن قد صرت على طريق نجد.

الآن أخذت طريقي إلى قلب الجزيرة وكم كنت أتمنى مشاهدة مناظره منذ أمد بعيد ...

فلأودع الحجاز وأستقبل نجداً وصحراءها !

كانت الصورة المرتسمة في مخيلتي للصحاري والبراري هي صورة صحراء الحجاز التي لا تسير فيها مسافة قصيرة إلا وتجد الجبال أمامك وعن يمينك وعن يسارك وورائك، وما تقطع مرحلة أو مرحلتين إلا وتمر على عدة تلال أو جبال. هكذا كنت أظن بصحراء نجد كذلك ولكن ما أن وصلت السيارة عند مفترق الطريق نحو اليسار إلا وقد صعدنا أرضاً جبلية

مرتفعة ثم نزلنا عنها وقد تغيرت صورة الصحراء وأخذت الجبال تبتعد عنا وتصغر حتى إذا ما تقدمنا قليلاً أصبحنا في سهل واسع ممتد الأطراف لا تحدده الجبال، ولا تضيقه التلال ونرى عند دائرة الأفق البعيدة بعضاً من الحرّات المرتفعة. ظلت السيارات سائرة السير السريع في هذا السهل الذي ليس فيه غير شجيرات وبعض أنواع الحشائش.

كانت الشمس قد ارتفعت ولكن الوقت والهواء لم يزل بارداً لطيفاً. وما زالت الطيور تحوم وتحلّق في الفضاء وتهبط على الأرض، ثم تطير وتعلو في الجو.

ولم يكن في الطريق شيء يستلفت النظر غير منظر السهل المترامي الأطراف، وبعض السبخات التي كنا نمر عليها، ومنظر هذه الطيور التي تعلو وتهبط من الجو إلى الأرض ومنها إلى الجو ثانياً. لم نر أحداً من البدو ولا أحداً من المسافرين وبالاختصار لم نر إنساناً ما.

والذي أتأسف له إلى الآن وقد تأسفت عليه في وقته هو أن (سائق) سيارتنا لم يكن من الذين يعملون بين مكة والرياض ، أي من الذين ينقلون الركاب بينهما كغيرهم ، بل كان مثلي لا يعرف المحلات والأمكنة ، أو يعرفها ولكنه نسي مواضعها؛ لأنه كما أخبرني لم يأت الرياض غير مرة في العمر.

وقد مررنا على محلات كان من الواجب أن يعرفها الإنسان، ولكن مع سوء الحظ لم نعرفها إلا بعد مرورنا بمراحل.

عشيرة

السيارة في أسرع سيرها، نظرت أمامي فإذا ببدو مجتمعين على بئر يسقون مواشيهم، ويملؤون القرب، ورأيت بجانب البئر بئراً أخرى بجانبها علم (منارة) فسألت السائق أهذه عشيرة ؟ قال : نعم وسار بسيارته نحو اليمين ، لوجود أشجار الأثل هناك، والمسافرون عادة ما ينزلون إلا تحت هذه الأشجار. أتينا تحت شجرة كبيرة من السلم لها ظل كبير، وبجانبها سليمات أخرى صغيرة فنزلت عن السيارة، وأراد السائق أن يأخذ بسيارته داخل هذه

الأشجار بعيداً عنا فنزلت السيارة في رمل غزير أو في هوّة رملية ، ودخلت عجلاتها إلى النصف في الرمل ، فحفرنا أمامها وخلفها، وأخرج السيارة إلى الوراء وأوقفها في محلها، ونزل مَنْ بها، وذهب الشيخ عبدالله بأهله إلى داخل الأشجار بعيداً عن باقي السيارات والرجال.

بعد لحظة قصيرة جاءت السيارتان ووقفت بجانب هذه الصغيرة ونزل الجميع عنها!

لولا وجود هذه الأشجار لكانت مسألة التظليل أول مسألة نقوم بها، ولكن الأشجار هذه كفتنا مؤونة نصب الشراع أو التضليل بأي نوع كان . فرشنا الفرش تحت هذه الأشجار الظليلة وأخذ بعضنا الدلو والقرب ومشى بها إلى البئر، وملأ القرب وأتى بها إلى المقر، ثم اشترينا خروفاً - أظنه بخمسة ريالات عربية[1] - وقام أحد السواقين بذبحه وسلخه وقُدّم لمن يقوم بالطبخ. كنا نفكر في أمر الحطب وكيف نصنع في مثل هذه الصحراء التي لا يوجد بها دكان نشتري منه، ولا أشجار جافة قريبة منا نقتطع منها، ولكن الأمر قد حله الله بغاية من السهولة والراحة، فوجدنا أكواماً من الحطب الباقية التي تركها رجال الركب الملكي الذين كانوا قبل يوم في هذا المكان فأخذنا من هذه (الأكوام) وأشعلنا النار ، وقام الأخ زكريا إلى تهيئة الغداء، وقد ذهبت إلى البئر فرأيت من البدو رجالاً ونساءً وأطفالاً كلهم منهمكين في سقي الجمال والغنم والخراف وغسل صوفها . والبدو مع أن حالتهم الظاهرة تبعث الأسف والحزن عليهم لكنهم مع هذا يمثلون النشاط والحركة أحسن تمثيل.

طلبنا من أحدهم لبن الإبل فأتى به في قدر كبير شربنا جميعاً منه، وما استطعنا إكماله وإتمامه ، لعدم التعود على شربه وتناوله . انقضى النهار بغاية السرعة وصارت الساعة الثامنة تقريباً فتناولنا جميعاً الطعام ثم شربنا الشاي، وقد غطت الغيوم الشمس ونحن نشرب الشاي فخشينا من المطر وأسرعنا إلى التهيؤ والاستعداد للقيام والسير.

(١) يطلق على بدء استخدام الريال العربي، وأنه كان في بداياته ولم ينتشر بعد.

وما جاءت الساعة التاسعة إلا وكنا على السيارات جميعاً فتحركنا من محلنا نحو الآبار لنملأ قربنا ونتوضأ، ونصلي الظهر والعصر جمعاً وقصراً . وقفنا عند البئر وملأنا القرب وأدينا الصلاة، ثم ركبنا على السيارات وتوكلنا على الله، وسرنا نحو (المويه).

عشيرة سهل واسع تكثر أشجار الأثل في ناحيتها الشرقية، لم نر فيها بيوتاً للبدو، وفيها بئران ماؤهما عذب جميل وغزير، إحداهما جديدة أنشأها الملك عبدالعزيز، وأنشأ حولها أربعة أحواض ليشرب منها الإبل والغنم[1]، ولم ينقطع ورود البدو مع مواشيهم عن هاتين البئرين مدة ما أقمنا ، أو لبثنا في عشيرة ، وما نرى غير جموع تأتي وجموع تذهب .

سرنا إلى (المويه) الساعة (٩.٣٠) نهاراً، ولكن لوجود السحاب كان الوقت كأنه قبل المغرب. الطريق كان سهلاً ومعبداً تعبيداً طبيعياً، فسارت السيارات مسرعة كأنها تسابق الريح، وكانت السماء ملبدة بالغيوم، والرياح تجلب بعض قطرات الغيث من مسافات بعيدة فتظن أن السماء أمطرت.

غربت الشمس وذهب النهار بضيائه، وأتى الليل بحلكة، فساد العالم الظلام والسكون، وضغط السائقون على زر (النور) وأشعلوا مصابيحهم.

ولمّا دنونا من (المويه) فلم نعرف ولا رأينا شيئاً فظللنا نظن أن الرحلة بعيدة، وما جاءت الساعة الثانية إلا ونحن أمام (قلعة المويه). لم نتمكن في الليل من رؤية هذه المحطة جيداً بل حينما وصلنا نزلنا عن السيارة وبحثنا أرضاً صالحة للمبيت، وفرشنا هناك فرشنا ثم نام بعضنا، وبعضنا قام بتهيئة طعام العشاء والشاي وأكل وشرب ثم نام، وقد كانت حولنا قطعان من الغنم ولم نشعر ونحن نائمون إلا بالغنم قد أحاطت بنا من كل جانب، ودخلت وسطنا ونامت، وقد استيقظ أحد السواقين ليلاً فرأى شيئاً أسود بجانبه فظن أن أحداً نام بجانبه فتركه ولما أصبح وجده خروفاً. وكل مَنْ نام على الأرض وجد الغنم من حوله أو قريباً منه .

(١) هذه البئر واحدة من عدة آبار أنشأها الملك عبدالعزيز لتوفير الماء للقبائل والمسافرين، ويدل هذا على عنايته – رحمه الله – بهذه الأعمال التي لها أثر كبير في حياة الناس.

كان الليل بارداً فاضطررنا إلى حلّ الفراش والتغطية بأغطية صوفية أو قطنية، ولمّا أصبحنا وتوضأنا وصلينا الفجر وجدنا المكان الذي كنا فيه كان عبارة عن أرض منخفضة، على أحد جوانبها قلعة أو مستودع للبنزين، فيه بعض من أهل نجد المأمورين على البنزين، وقد جاءنا رئيسهم في الليل ساعة وصولنا، وسألنا عن السيارات التي ذهبت والتي تجيء، وأخبرنا أن البنزين سنأخذه صباحاً وقال لنا : إنكم إذا رأيتم المطر فادخلوا عندنا في القلعة فشكرنا له هذه المكرمة . وبقينا في محلنا مع أن الهواء كان شديداً وقويًّا يطيّر الفراش من مكانه ومحله.

انقضى الليل وعرضنا ورقة البنزين على المأمور فجهز لنا ما هو مكتوب، وأخذت السيارات من البنزين ما يكفيها للطريق، ثم تناولنا الفطور وشربنا الشاي وقد أخذنا الحليب من أحد البدو النازلين في (المويه).

المويه

قرية بها بئر وفيها القلعة التي فيها مستودع للبنزين، وأمامها ثلاثة بيوت للبدو والرعاة، اتخذوها من براميل البنزين الفارغة بعد ملئها بالرمل، ووضع بعضها فوق بعض، ووضع السقف فوق ذلك، وسد الفجوات التي بين البرميل والآخر بالطين . ولم نر غير هذه البيوت الثلاثة.

وقد رأينا سيارة متعطلة فيها سائقها ومعاونه، وفيها بعض أدوات السقي للزراعة، ولمّا سألنا عنها قيل لنا إنَّ هذه سيارة تابعة لسمو الأمير فيصل المعظم، والتي فيها هي ساقية جديدة لنخيل سموه، بعث بها إلى الرياض ولكن السيارة نقصت عليها بعض الزيوت والشحوم فلم يوجد فيها شيء في المويه، لذلك تعطلت وننتظر الآن مجيء سيارة أخرى.

أشرقت الشمس وارتفعت، ولولا وجود الغيم في السماء لأصلتنا بحرارتها، ولكن فضل الله وكرمه كان شاملاً وركبنا سياراتنا.

ركبنا السيارات وتوجهنا إلى (الدفينة) ونظرت إلى الساعة التي تحركنا فيها إلى الدفينة فكانت (١.٢٠) واحدة وعشرين دقيقة.

كان الطريق كالذي قطعناه عبارة عن سهول مترامية الأطراف تتخللها بعض السبخات، وهذه السبخات عبارة عن أرض صلبة إذا جفت ولم يكن هناك مطر أو سيل، أما إذا أصابها سيل أو مطر فتصير كالطين اللزج، ويصعب إذ ذاك على السيارات وغيرها المرور فيها إلا بغاية الصعوبة والمشقة، وربما نزلت فيها السيارة فلا تخرج إلا بآلة رافعة قوية.

كان العشب يملأ السهول، وكنا نرى أحياناً الإبل وهي ترعى في هذه السهول، وما تسمع صوت السيارة إلا وتعدو إلى ناحية غير ناحيتها.

كان السير سريعاً ولم تكن السيارات تسير مع بعضها أو خلف بعضها أولاً : لأن كل واحدة منها تثير من خلفها عجاجاً يعمي الذي يكون وراءها، ويصعب على السائق الذي يكون خلف سيارة أخرى ملاحظة الطريق. ثانياً : السيارات نفسها تختلف عن بعضها قوة وسرعة، فسيارة من سياراتنا كانت قوية ذات ثماني أسطوانات فهي في الغالب كانت متقدمة على السيارة الصغيرة لأنها قديمة . وأما الثالثة : فهي كثيرة الخراب والعطل ، ولكن بحمد الله كان خراباً يسيراً تقف قليلاً ويعالج السائق خرابها ثم يسوقها، وزيادة على ذلك فلم تكن بها مكابح. ولذلك كان يختار بها طريقاً بعيداً عن أخواتها ويسير بها وحده.

الدفينة

وصدفة حدث للسيارتين ما أجبرهما على الوقوف، فتقدمت سيارتنا الصغيرة وكانت الساعة الثالثة صباحاً إذ وصلت سيارتنا سهلاً فيه سيارات كثيرة وآبار عدة، وعلى الآبار جموع من البدو يروون مع غنمهم ومواشيهم سألت السائق ما اسم هذه المرحلة ؟ فأجابني خطأ باسم غير اسم المرحلة ولكن فيما بعد علمت أن هذه المحطة هي (الدفينة).

وهي كما قلت عبارة عن سهل واسع ، على أطرافه أشجار السلم أو الشوك، وعدة آبار عميقة

جداً ماؤها عذب حلو . ولعمق مائها رأيت للبدو طريقة غريبة في إخراج الماء منها، وهي أن أحدهم يلقي دلوه في البئر ثم يأخذ طرف الحبل ويجري به في السهل حتى يبتعد عن البئر (٢٥) أو (٣٠) متراً ويكون الدلو عندئذ قد وصل إلى فوهة البئر فيأخذه رفيقه وهو عند البئر، ويفرغه في إنائه أو يسقي منه مواشيه.

قبيل وصولنا الدفينة انقشعت الغيوم عن الشمس، وتجلّت لنا بحرارتها ووهجها، ووصلناها والأرض حارة والشمس مثلها، ووقفت السيارة في وسط تلك الفلاة على بعد قليل من الآبار فاضطررنا إلى الاستظلال.

سألنا السائقين عن مدة مكثنا بهذه المرحلة، فقالوا -حين وصولهم مباشرة - الأولى أن نقضي بها بياض نهارنا وقبل المغرب نقوم منها. وعلى هذا نصب الشيخ عبدالله خياط الشراع على السيارة الصغيرة لأهله . وأما نحن فقد طلبنا من السائقين أن يوقفوا سياراتهما محاذية لبعضها، ويكون فيها مساحة صغيرة لنتمكن من وضع غطاء فوق السيارتين ونتظلل به، ونقضي نهارنا تحت ظلّه وظلّ السيارات.

بعد أن انتهت عملية نصب الشراع والغطاء، وجلسنا في الظل بدأت الغيوم ثانية تتراكم وتتلبد السماء، فعدل السائقون عن رأيهم وقالوا: الأولى أن نتحرك من هنا الساعة السادسة نهاراً، وما نصلي المغرب إلا في المرحلة التي بعد الدفينة، وبذلك نستريح من السير في الليل وظلامه. واستحسن الجميع رأيهم، وبناء على ذلك عدلنا من عزم الطبخ والنفخ في النار، بل اكتفينا بتناول ما معنا من الخبز واللحم، وقد جاءنا بعض من البدو فطلبنا منهم اللبن فأتى أحدهم بقربة كبيرة ملأى وقدّمها لنا فأخذنا نشرب منها قدحاً إثر قدح حتى ارتوينا وشبعنا منه والقربة ما زال اللبن فيها، فأخذها السواقون منا وأكملوا ما بقي فيها من اللبن، وقد أردنا أن نعطي البدو مقابل هذا اللبن شيئاً من النقود فأبوا أن يأخذوا شيئاً منها، وطلبوا منا شيئاً من البن والشاهي والسكر والهيل وقد كان كل ذلك معنا فقدمناه إليهم فأخذوها، وهم يدعون لنا بالخير والوصول بالسلامة إلى ما نريده.

جاءت الدفينة سيارات اللاسلكي التابعة لسمو الأمير فيصل ونحن في محلنا، ومرت من أمامنا ثم وقفت على بعد قليل منا، ثم جاءني منها الأخ علي جان، ورجل آخر وآخر أعرفهما وجلس الأول مدة قليلة بعدها سألناه عن سبب مجيئه، فقال: كنا مع سمو الأمير في القنص، والآن تقدمنا عنه وهو ذهب إلى مكان يدعى (سجا) وسوف نلتحق به الآن إذا قمنا من هنا ومن ثم نذهب مع سموه إلى الطائف ثم قام وذهب وذهبت سياراتهم أيضاً.

دنت الساعة السادسة فهلّل السائقون وكبّروا ونادوا بالرحيل، وقمنا نحمل ما ربطناه من الشراع والمفرش ورتّبنا الأشياء وتزودنا بالماء في القرب، وفي كل شيء نضع فيه الماء وتحركنا باسم الله وكانت الساعة السادسة والنصف. فسرنا من الدفينة إلى عفيف.

مشينا الطريق كأنه سلسلة مرتبطة مع أولها، فلا فرق بين هذا والذي مشيناه، كانت الغيوم لا تزال تنثر علينا حيناً بعد حين برذاذ خفيف من مطرها لا يعوق من سيرنا، بل تمسك عنا الغبار ولا تتركه يتصاعد إلينا وإلى الجو.

بقيت السيارات سائرة سيرها السريع ترتفع وتهبط وتنعطف ، وتميل يمنة ويسرة حسب الطريق كأنها تختال في هذا الطريق والجو البديع . وكانت الطيور كثيراً ما تتسابق معها وقد كان طائر يشبه البلبل رمادي اللون أخذ يطير مع السيارة مسافة طويلة ثم يرتفع في الجو فأظن أنه قد ذهب، ولكنني أتبعه بنظراتي فلا أراه إلا هابطاً إلى الأرض حتى يقرب من سقف السيارة، فيأخذ في الطيران في الاتجاه الذي تسير فيه السيارة ويسبق السيارة، ثم يتأخر ويتمايل بأجنحته فتسبقه السيارة ويتبعها ويتقدم عليها ويعلو في الجو ثم ينحدر، وظل هذا معنا حتى قطعت مسافة طويلة، ثم ارتفع في الجو وعلا، ولم أره بعدها هابطاً إلى الأرض.

بعد ساعة أو ساعة إلا ربعاً جاءت سيارة من سياراتنا وتلتها الأخرى فتحركنا جميعاً، ولكون الأرض مستوية مشت السيارات سيراً في غاية السرعة حتى أتينا (عفيفاً)وقد غربت الشمس، وبدأ الظلام ينتشر ،وكانت الساعة (١٢) تقريباً.

عفيف

عبارة عن وادٍ محاط بتلال رملية وصخرية، وفيها بئر عميقة جداً ، ولون مائه متغير وطعمه كذلك متغير، وقد جئناه وعليه جموع من البدو مع إبلهم يسقونها، وقد لحظنا أن الوادي من أوله إلى آخره يزينه العشب والحشائش المتنوعة، ولكن الشمس المحرقة وعدم وجود الماء والأمطار حرمها من الخضرة، وأكسبها الاصفرار والجفاف، وبهذا تأكدنا أن منظر هذه الرحلة في أيام الربيع من خير المناظر الطبيعية وأبهجها، أمّا الآن فلم نر من ذلك إلا هذا الاصفرار واللون الشاحب.

كنا قد عزمنا على أن نبيت في هذه المحطة، ولكن بعد وصولنا اختلف الرأي فقال أحد السائقين: الأولى أن نواصل السير إلى الروضة ونبيت فيها، وخالفه سائق ثان وقال: دعنا نسترح هنا، وبقيت سيارة خلفنا ولم تصل بعد . واجتمع رأي الجميع على أن نهيّئ طعام العشاء ونتناوله هنا، ونشرب الشاي ثم نتحرك فلا نبيت إلا في المحطة التي بعدها، وعلى هذا جهّز العشاء ووصلت السيارة الثالثة أيضاً . فتناولنا العشاء وصلينا المغرب والعشاء جمعاً وقصراً، ثم عزمنا على الرحيل وركب كل منا سيارته وتوكلنا على الله وسرنا، وكانت الساعة عندئذ الواحدة والثلث (١.٢٠).

والآن لا يظهر من الطريق غير الجزء الأمامي الذي يصله نور السيارة، والطريق كان كثير الأشجار أو الشجيرات الشوكية والأعشاب، وكثير المنعطفات والتعاريج ، وكذلك كانت السيارة تهتز وتتحرك أكثر من ذي قبل وكان سيرنا هذه الليلة منظماً ، كل سيارة خلف الأخرى ولكنها على بُعد كبير بحيث لا يصلها غبار الأولى .

شاهدت بعض المرات من أمام السيارة بعض أنواع الحيوانات والهوام كالضب والأرانب، وحشرات أخرى لا أعرف جنسها، وإنما تشبه الحرباء والجرابيع كانت تقدم على ضوء السيارة، ولكنها حينما تقرب تهرب.

وظللنا نسير سيراً متوسطاً حتى بلغنا (القاعية) الساعة الرابعة إلا عشر دقائق، وهي عبارة عن سهل واسع فيه بئر أو بئران ولم أتمكن من التحقق من ذلك؛ لأن وصولنا إليها كان ليلاً ، وفي هذا الوقت كان كل واحد منا يفكر في النوم؛ لأنه قد تغلب علينا . وقد رأيت في الصباح أن بها آباراً عدة.

بتنا ليلتنا ثم قمنا مبكرين وصلينا الفجر، وتناولنا بعض الفطور ثم ركبنا السيارات وتوجهنا نحو الدوادمي الساعة الحادية عشرة وعشر دقائق، وكان الطريق سهلاً ولذلك مشت السيارات بغاية السرعة، وقد تقابلنا مع سيارات كانت راجعة من الرياض إلى مكة في الطريق، وهي خالية ليس فيها غير المعاون والسائق.

بقي الطريق سهلاً ومستوياً حتى دنونا من الدوادمي، فأخذ الطريق في الوعورة والمنعطفات الكثيرة، واعترضتنا تلال نصعد عليها ونمر من فوقها.

كان الجو جميلاً، والهواء الرطب العليل يزيده رقةً ولطفاً، وينسينا صعوبة الطريق ونصبه وامتداده، وقطع الغيوم التي تتناثر في السماء تسمح للشمس دقيقة أو دقيقتين ثم تحجبها وراء ذراتها عنا وعن الأرض، فنحمد الله على هذه النعمة، ونأمل أن تتآلف قطع وأجزاء الغيوم حتى تكون حجاباً أمام أشعة الشمس الحارة، وقد اتحدت ذرات الرمل مع ذرات الشمس وكونت شمساً أخرى إلا أن السحب أخيراً تفرقت أكثر من ذي قبل ، وظهرت الشمس عياناً لنا. ولكن مما هون الأمر أن رأينا الدوادمي فاطمأنت قلوبنا، وقد ظهرت لنا أشجار النخيل وأعمدة اللاسلكي وأبراج القلعة ثم جدارها. ومشت السيارات حتى قربت من القلعة وجاءت عند ظلالها، وتحت فيئها وقفت، وكانت السيارة الكبيرة التي فيها الأستاذ صالح خزامي، والأستاذ علي حمام وزكريا قد وصلت قبل السيارات ثم وصلت سياراتنا . وعند وصولنا لم نر عند القلعة غير السيارة، والسائق نائم بجانبها فعرفنا أن الجماعة دخلوا القلعة وقد كانت كذلك. جئنا عند باب القلعة وسألنا حارساً كان واقفاً عن الأساتذة فقال إنهم دخلوا. ودعانا

أيضا إلى الدخول فدخلنا وإذا بأحد مأموري مركز اللاسلكي يدعونا إلى محله يقول: إن الإخوان عندنا. مشينا وأتينا إلى محلهم وهناك وجدنا الإخوان وبقية المأمورين في المركز وكان منهم واحد من أهل مكة ، لنا بعض المعرفة به ، وآخر من أهل المدينة، فهم ثلاثة نجدي، ومكي، ومدني. قد رحبّوا بنا وقابلونا مقابلة كلها فرح وسرور وبشاشة، وكأننا معهم قد وصلنا إلى أهلنا . عرضوا علينا أن نقضي النهار عندهم بعيدين عن الشمس، وغير متعرضين للرياح والحرارة فقبلنا شاكرين لهم هذه الأيدي الكريمة ، ثم استأذنوا أمير القصر على إدخال السيارات أيضاً فسمح لهم بذلك ودخلت ، وقد علمنا فيما بعد أن من واجباتهم أيضاً إخبار مركز الرياض بكل قادم يقدم إليهم ، وعملاً بذلك أخبروا الرياض ساعة وصولنا للدوادمي وعددنا. وبعد أن استرحنا ونشطنا فكّرنا في تهيئة طعام الغداء وشراء خروف من البدو، ولكن وجدنا أن الإخوان - مأموري اللاسلكي - قد سبقونا بإعداد الغداء عنا وذبحوا لنا خروفاً وأوقدوا النار، وما بقي إلا أن ينتهي الطعام ونأكله وكانت هذه يداً أخرى أسدوها إلينا على نزولنا عندهم واجتماعنا بهم، وهذه أيادٍ نحفظها لهم، ولا ننساها ما دمنا باقين على قيد الحياة. تناولنا الطعام بعد الظهر الساعة الثامنة وشربنا الشاي، وكان ماؤهم حلواً جداً وفيه عذوبة زائدة.

وعندما جلسنا على المائدة للطعام قام أحدهم وأتى بالماء فشربت منه، وظننت أنه أتى به من (شربة) أو (قربة) ولكنني لمّا سألته قال : من البئر وعندنا البئر أبرد من القربة وغيرها في اشدّ ساعات الحر. قلنا الحمد لله، وهذا فضل من الله والبئر داخل القلعة وماؤها قريب جداً من سطح الأرض وغزير . وقد أخبرنا الإخوان أن الدوادمي صورة مصغرة للرياض في بيوتها وطريقة عيشها وقد كان كذلك . تناولنا الطعام وانتهينا من الشاي، ثم أدّينا الصلاة وعزمنا على الرحيل، وما جاءت الساعة التاسعة والنصف إلا وقد ركبنا السيارات ومشينا نحو خفّ وكان الطريق فيه بعض الوعورة والمنعطفات الزائدة. كانت الأرض من الدوادمي

سهلة، لكن بها بعض (المطبات) ثم صارت حجرية كأنها حرة من الحرار وازدادت التلال القليلة ارتفاعاً فمررنا بجانب تل ممتد طولاً ومالت السيارة إلى أحد جانبيها ميلاً زائداً ولا يلحظ هذا الميل إلا في سيارة تكون أمامك فترى انحرافها عن الخط العمودي انحرافاً مخيفاً ولكن المسلّم هو الله. مررنا من كل هذه الطرق حتى وصلنا (خفّ) الساعة الثانية عشرة مساء.

وكنا قد عزمنا على أن نقطع النفود غداً صباحاً ، استيقظنا مبكرين ومشينا من (خف) الساعة العاشرة والربع وكان الطريق أول الأمر سهلاً مستوياً جميلاً، ولكن بعدها ابتدأت مبادئ النفود. وهي عبارة عن رمل أحمر غزير، فأخذ كل سائق طريقاً يسلكه وهو يحترس كل الاحتراس من الوقوع في لجة من لجج الرمل، وتسير السيارة وعجلاتها قد دخل نصفها في الأرض ، تصعد ربوة رملية ثم تهبط ، والهبوط أصعب من الطلوع ، وما ننتهي من النزول إلا وأخرى أمامنا !

مالت إحدى سياراتنا الشاحنة عن الطريق، ووقعت في لجة من الرمل ودخلت عجلاتها إلى ثلثيها في الرمل فنزلنا جميعاً عن سياراتنا، وحفرنا تحت العجلات وأزحنا الرمل ، ثم دفعناها جميعاً يداً واحدة حتى خرجت بغاية الصعوبة، ومشت فركبنا وسرنا.

والنفود عبارة عن مجموعة تلال رملية متوازية بعضها مرتفعة جداً، وبعضها قليلة الارتفاع، وكثرة الرمل حسب ارتفاع التل وانخفاضه، وقد أخبرني السائق أن مسافة النفود هي (٢٥) كيلو متر والرمل دقيق جدًّا.

ولمّا نزلت عن السيارة مع الجميع ودفعنا السيارة التي غرّزت في الرمل، فكّرت في هذه الرمال والنفود وقلت لنفسي : هنا تجلت عظمة الصحراء حيث تعجز أمامها هذه السيارات، أو تخاف من السير فيها ! لقد رأيت وأنا في السيارة إبلاً يمنة ويسرة عارضتنا في الطريق ، كأنها تنظر إلينا بنظراتها الحادة وتسخر من هذه الآلات ، والحديد الذي يضطرب في بحر هذه

الرمال ، وأما هي فتسير مطمئنة هادئة مرتاحة لا تفكر في الرمل، ولا تحسب لها أيّ حساب !

لقد قطعنا السهول والصحاري، ولكن لم يظهر اضطراب السيارة كما ظهر في هذه المرحلة في هذا النفود فالسائق آخذ بالمقود ويحركه حركات كأنها خارجة عن غير شعور أو وعي، ولا يستطيع أن يوقف حركتها ولا ينظّم سيرها، بل يضطر إلى أن يظل سائراً على خط واحد وإلى الأمام؛ لأنه إذا وقف وقفت الآلات ودخلت العجلات في الرمل .

قطعت كل هذه النفود في مثل هذه الأفكار التي كأنما كنت أقرأها مكتوبة على الرمال .

قطعنا النفود ولله الحمد ولم يحدث لنا أي شيء سوى تلك الوقفة الصغيرة التي وقفناها لإخراج السيارة. انتهينا من النفود فجاءت الأراضي الملتوية ذات (المطبات) وامتدت مسافات، ثم دخلنا في سهول واسعة أرضها لا بأس بها، ومشت السيارات سيراً سريعاً جدّاً، وقد قابلتنا سيارات كثيرة راجعة من الرياض إلى مكة، وليس فيها سوى السائق والمعاون . وفي الساعة الثانية والنصف وصلنا قرية (مراة).

وقفت السيارات بجانب حائط بستان، ومراة فيها نخيل وأشجار كثيرة . وهي قرية لا بأس بها، فيها بيوت ودكاكين ومسجد وأمير، ولكن وقوفنا كان بعيداً عن هذه المحلات كلها فوقفنا بجانب نخيل وبئر ماؤها عذب.

وكان بجوارنا بيت البستاني، وهو رجل مسن يقطن فيه هو وأهله وعياله فأعطيناه ثمن الخروف (٥ أو ٦ ريالات عربية) ليشتري بها ، ويأتينا به، وراح معه زكريا البخاري وما رجعوا إلا متأخرين بدون شيء . وقالوا : قد فتشنا وبحثنا فلم نجد غنماً، وأن الغنم كلها سرحت إلى المراعي ، وقد وجدوا رجلاً مع غنم وطلبوا منه أن يبيعهم واحدة فأبى وقال : إذا كنتم تريدون الشراء فهاتوا ريالات فرانسية لنعطيكم بها شاة، أما هذه الريالات العربية فلا أبيع بها، واضطر مندوبنا أن يرجع بخفي حنين، مع أن الدراهم موجودة والسلعة أو الشيء المراد شراؤه موجود، ولكن الفرق هو في العربي والفرانسي.

رجع زكريا والبستاني ولم يجدوا شيئاً وما العمل الآن ؟ هل معنا (العدس) لنستغني عن اللحم، ونصنع الرز بالعدس لكن ليس معنا أي نوع من العدس.

فاحترنا والمصيبة الكبرى أننا لم نتناول طعام الإفطار، بل اكتفينا ببعض الأنواع الجافة كالشابورة أو البسكوت الأهلي والشاي، والآن أحسّ كل واحد منا بالجوع...!

جاءنا بدوي عجوز وطلبنا منه اللبن الحامض فقال: ليس عندي ، ولكن أعرف ناساً عندهم ما تطلبونه من هذا اللبن ، أما عندي (وذكر أشياء لم يعجبنا شيء منها) فقلنا له : اذهب وأعطنا اللبن . ثم سألناه عن الغنم وقلنا له: سوف نعطيك إذا بحثت لنا وشريت لنا خروفاً ، فقال يأتي معي أحدكم ونذهب سوياً إلى القرية ونسأل بيتاً بيتاً فإذا وجدنا شيئاً اشتريناه وإلا رجع صاحبكم وذهبت لشأني . وافقنا على هذا ، وأرسلنا معه سعيداً (الخادم) والدراهم ، فذهب وغاب حتى أخذ أكثر الناس النعاس ، فمال على جنبه تحت السيارة أو في السيارة أو في محله، ولم يرجع البدوي وسعيد إلا الساعة الخامسة ومعهم الخروف فذبح وسلخ وطبخ مع الرز ، وأبقوا من اللحم ما يكفي لحاجة اليوم الثاني. وما انتهى الطبخ إلا الساعة الثامنة تقريباً فجلسنا جميعاً على المائدة وتناولنا الطعام ثم شربنا الشاي، وبعدها قام السواقون وأخذوا يصلحون السيارات وما يحتاج منها إلى إصلاح، وتملئة القرب والصفائح، وتوضأنا وصلينا الظهر والعصر ثم استعددنا للركوب.

مراة هذه واقعة في طريق كثير من البلدان النجدية؛ لأننا رأينا في جلوسنا القصير هنا بعض السيارات ذاهبة وراجعة فسألنا السواقين فقالوا : إنها آتية من شقراء أو ذاهبة إلى شقراء أو محل آخر.

كان أمامنا ونحن في مراة جبل كأنه الخيمة التي يسمونها أهل مكة (التّرْكُ) قليل الارتفاع، سهل الصعود وصعد عليها الشيخ علي حمام صباحاً حين وصولنا مراة، وسألنا البدو عنه فقالوا : إن اسمه (جبل الكميت) وقالوا : إن هناك غديراً بالقرية كبيراً يمتلئ من الأمطار والسيول، وأهل القرية يستقون منه طوال السنة.

لحظنا في الدفينة أن السكر الذي معنا قد اختلط مع الملح سهواً ولكن لم يختلط اختلاطاً كلياً بل من الطبقة العليا من السكر، وأما الطبقة السفلى فلم تختلط، لذلك أخرجنا من السكر ما كان مملحاً وما كان للملح فيه أثر، ولذلك نقص علينا السكر ولاسيما في مراة حتى عزمنا على أن نشتري عند رحيلنا من مراة ولكننا نسينا.

ما جاءت الساعة العاشرة والنصف إلا وكنا قد ركبنا السيارات وتحركنا قاصدين (العويند).

وكان السواقون يريدون أن يسيروا من (مراة) هذه، ويمروا على محطة (العويند) ويقضوا بها الليل، ثم نقوم مبكرين، ونسير سيراً متواصلاً إلى الرياض فتدخلها الساعة الرابعة نهاراً أو الخامسة! ولكننا فكرنا في الموضوع وقلنا: غداً الجمعة وإذا دخلنا الرياض فلابد من مقابلة جلالة الملك، ولابد من الصلاة أيضاً. وكيف نتمكن من الأمرين ونحن لم نعرف إلى الآن مقرنا، وكيف يصير نزولنا وأين ننزل؟ لذلك رأينا جميعاً أن نبيت في (العويند) ثم نقوم منها صباحاً فنقيل في الجبيلة، ونرحل منها بعد الظهر الساعة الثامنة أو التاسعة حتى ندخل الرياض مساءً وفي ظلام الليل نتمكن من ترتيب بعض الأمور والاستعداد لمقابلة جلالة الملك يوم السبت صباحاً. عرضنا رأينا على السواقين؛ لأن بيدهم الحل والعقد بالطبع فوافقونا ولم يخالفوا، ولكن على مضض؛ لأنهم يرون التأخير في الطريق شاقاً عليهم. وعلى كل حال تقبلّوا الأمر، واتفقوا معنا على هذا الرأي.

مشينا الساعة العاشرة والنصف إلى (العويند) وكان الطريق مختلفاً، فيه السهول ذات الرمال وذات الحجارة السوداء التي كأنها السوائل البركانية. وما شاهدته في الطريق كله من التلال والأخاديد كلها زادتني اعتقاداً بالرأي الذي يقول: إن هذه الصحاري كانت منذ زمن من الأزمان جزءاً من المحيط، وهضبة الدوادمي هي الساحل لهذا البحر. كما قال الأستاذ فؤاد حمزة في كتابه (قلب الجزيرة) في الصفحة (٣٥) ((فإنه من المحتمل جداً أن تكون

المواقع التي عليها الآن مدينة حائل والدوادمي والقاعية كانت في ذلك الوقت على ساحل ذلك البحر القديم، بينما هضبات الدغم (شرق الرياض) كانت جزيرة وسط البحر)).

وقال في هامش الكتاب: ((هذه ملاحظة أبداها لأول مرة المستر فيلبي، وظهر ما يؤيّد صحتها بعد أن فحص علماء أخصائيون في طبقات الأرض طبيعة الصخور...)) إلخ.

وظللنا سائرين حتى وصلنا (العويند) الساعة الثانية عشرة بعد مغيب الشمس، فوقفت السيارات ونزلنا وفرشنا البساط، وعملنا الشاي وكانت السماء ملبدة بالغيوم ، وأخذت الرياح تهب وتزداد في الشدة، وكان بعضنا يشرب الشاي وبعضنا يستعد للنوم ويجهّز فراشه.

مشينا من هذه المحطة الساعة ١٠.٤٥ صباحاً، وسرنا إلى (الجبيلة) حيث اتفقنا مع السائق أن نقيّل ونقضي معظم النهار فيها.

الطريق كالسابق مختلف جداً نقطع سهلاً، وندخل حرّة، ونمر بسبخة وهكذا ، ولم يكن فيها شيء يستحق الذكر غير كثرة (المطبات) والتعاريج . لقد أخبرنا السواقون أننا سنأتي على مدينة كبيرة، ولكنها بائدة، وبيوتها كلها خرائب، وآبار معطلة، وهي مدينة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب، وحمدنا الله إذ دخلنا هذه القرية، وكان على يميننا ويسارنا أطلال بيوت، ومزارع وحقول، وفيها بعض محلات عامرة ومزروعة ، وبقينا سائرين من وسط هذه الأطلال والخرائب حتى انتهينا منها، وبعد مسافة مررنا بمدينة الجبيلة . وهي كتلك خرابات، وأطلال حتى وصلنا عند منعطف الطريق، وهناك بئر ماؤها غزير جدّاً وحلو، وهو على طرف مجرى سيل ،أي: سيل وادي حنيفة، فوقفنا ونزلنا أمام هذه البئر، ووضعنا البساط حسب عادتنا على السيارتين وفرشنا تحته للجلوس وتناولنا الفطور.

جاءنا أحد أهالي الجبيلة بحطب فأخذناه منه، وسألناه عن اللبن الحامض فقال : عندي ولكن أرسلوا معي أحداً يأتي به؛ لأن بيع اللبن وما شابهه يعيبونه ، وأكثر عيباً من البيع ، هو حمل اللبن إلى المشتري؛ لأنهم ربما تساهلوا في البيع ، أما في نقله من الدار إلى من يريده فلا يتساهلون فيه أبداً.

لذلك ذهب معه سعيد وأتى بالقربة وشرب منها كل واحد قدحاً ثم تفرقنا، فمنا مَنْ نام، ومنا من ذهب إلى البر واستحم وغسل بعض ثيابه، وأما أنا فبقيت في محلي وأعطيت ثوبي وإحرامي لسعيد كي يغسلها لي عند البئر، وجلست تحت ظل البساط والناس نيام حولي حتى إذا دنت الساعة الخامسة رجع الجميع واجتمعوا تحت الظلال، وفكروا في الغداء، وأخذ زكريا في تهيئته هو وسعيد .. !

وما جاءت الساعة السابعة إلا وكان قد جهز كل شيء فجلسنا جميعاً، وتناولنا الغداء ثم شربنا الشاي ونحن نفكر في المشي والتحرك ، وفي هذه الساعة قدم إليَّ أحد معاوني السواقين بنبت ذي رائحة زكية وقوية وقال لي : شمّ هذا النبت كيف يعبق طيباً، وقبل أنْ أدنيه إلى أنفي شممت رائحته الشديدة وقد سبقت إلى أنفي ورأسي فسألته عن اسم هذا النبت قال : ما أدري . وضعته عندي وسألت بدوياً آخر جاءنا فقال: هذا هو الشيح قلت له : هذا الشيح الذي كنت أقرأ عنه (الشيح والقيصوم) ، قلت : وأين القيصوم؟ قال : لا يوجد هنا . ولكنكم تجدونه في طريقكم إذا تقدمتم . تناولت هذا النبت ثانياً في يدي، وأمعنت النظر فيه فإذا هو مرصع بأزهار صفراء صغيرة، وأوراقها صغيرة جداً، وشذى ريحه قد عطّر المكان واليد. أخذته ووضعته في حقيبتي الصغيرة التي كان فيها بعض الأدوات الضرورية وكان فيها (صابون اليد) له رائحة قوية وزكية، وكنت كلما فتحت هذه الحقيبة شممت رائحة هذا الصابون ، أما بعد أن وضعت هذا النبت وهو الشيح في الحقيبة فقد أصبحت الرائحة رائحة الشيح وإلى الآن، وقد مرّ على وضعه شهر وأكثر، ولكن الرائحة لا تزال باقية وقوية.

ملحوظة

فاتني أن أذكر أن الطريق من (العويند) إلى (الجبيلة) في بعض المحلات وعر جداً، ويمر الطريق على عدة تلال ومنعطفات جبلية خطرة، ولكون الأرض جبلية أو حجرية لا تتأثر بسير السيارات.

ففي بعض الأماكن تنزل السيارات نزولاً هائلاً ثم تصعد أخرى صعوداً خطراً، وفي بعض المحلات وجدنا الجبل أو الطريق على هيئة المدرج تنزل عليه السيارة مضطربة يتأثر بها الركاب كذلك ، ثم جئنا على مكان مرتفع جداً، ولولا أن السائق كان يقظاً ونشيطاً، ولا يحوّل نظره في كل هذه المحلات عن الطريق لمحة صغيرة لحصل ما لا يحمد عقباه . وهذا الارتفاع واقع بعد نزول بينما تكون السيارة إذا هابطة بهذا الارتفاع يقابلها في الطريق نفسه ويضطر السائق إلى الصعود دفعة واحدة ، لأنه إذا تراخى قليلاً وقف محرك السيارة. أو حصل لها شيء يعطله.

وتأتي بعده تلال قليلة الارتفاع، يمر الطريق من وسطها ومن منعطفاتها التي تسمى (السبع الملفات) وفيها منعطف خطر جداً؛ لأنه على شفا جرف، ولا تمر السيارات إلا واحدة بعد واحدة لضيق الممر ، وعدم وجود ممر آخر. والسيارات التي تكون قديمة لا يمكنها أن تصعد إثر بعضها متقاربة ، بل تقف عند ابتداء هذا المنعطف المرتفع، وتصعد سيارة واحدة حتى إذا جاءت المر تبعتها الأخرى، وذلك خوفاً من أن السيارة الصاعدة ربما لا تقوى على الصعود، ولا تكون بها المكابح الخلفية قوية توقفها في محلها فترجع إلى الخلف متقهقرة وتصطدم مع الصاعدة ، لعدم وجود السعة الكافية وضيق هذا الطريق.

وقد شاهدنا في الطريق جبالاً بديعة الشكل والمنظر، إذا رآها راءٍ من بُعْد أو من قرب يجدها كقلاع وحصون ذات أبراج شامخة وأطراف عالية، وكل ذلك من صخور أو حجارة سوداء، وشوهدت أخاديد عميقة فيها الحجارة البيضاء، التي كأنها تراب متجمد أو بقايا بحر ، فيا ترى ما السبب الحقيقي لتكوّن هذه الأخاديد ؟

جاءت الساعة الثانية بعد الظهر، وركب كلٌّ سيارته ومشينا على بركة الله إلى الرياض وكان الطريق سهلاً، ولم أر شيئاً يلفت النظر. وكنا نظن - والعادة كذلك - أننا نصل الرياض الساعة العاشرة أو بعدها بقليل، ولكن سيارتنا الصغيرة عند وصولها قرب الرياض حدث لها عطل استغرق إصلاحه ساعة أو أقل، وما قمنا من محلنا هذا إلا وكانت الشمس قد غربت. وما نزلنا من تل إلا ورأينا النخيل بكثرة زائدة، ورأيت أعمدة أو أبراج اللاسلكي فقال السواق: هذه هي الرياض. منظر بديع، ولا يظهر لأول وهلة غير أشجار النخيل العالية، ولذلك تحققت أن مباني الرياض وسورها واقعة في محل منخفض عن مستوى غيرها من الأراضي . حمدنا الله على وصولنا سالمين، وقطعنا هذا الطريق الطويل في غاية من الاطمئنان والأنس والراحة.

قلت في نفسي :

أصحيح أنني وصلت الرياض ؟ هذه أمنية كانت منذ سنين عندي فهل أنا بلغتها؟ ما أسهل الوصول إلى الرياض لأهلها وأبنائها، وما أصعبه على غير أهلها وغير ذوي المصالح فيها ! كنت أحبّ السفر إلى الرياض، فكيف الطريق وكيف الوصول ؟

عزمت مرة أن أسافر مع أناس من أهل اللاسلكي فأظهروا الرضا في أول الأمر، ثم امتنعوا أو استعظموا الأمر وقالوا : إذا سئلنا عنك وعن سبب مجيئك فما يكون جوابنا؟

قلت لهم :لا لا أريد السفر ولا أحرج موقفكم. هذه أمنية إن حصلت فخير، وإن تعذرت فلا ضير عليّ، وحاولت بعدها أيضاً مرة لأرى هذه الرياض وأرى قلب الجزيرة ، ولكن لم أنجح ومن بعدها تركت الأمر على الله، ولم أفكّر في الموضوع لصعوبته حتى جاء به الله من عنده.

فهل الآن أنا على أبواب الرياض وهل أنا قطعت هذه الصحاري والسهول؟ وابتعدت عن غرب الجزيرة وتوسطت فيها ، أو قربت إلى شرقها أكثر من غربها، أو هل أنا قريب من الخليج العربي أكثر من قربي من البحر الأحمر؟ وهل هذا حلم أم حقيقة ؟

قلت لنفسي! إنه حقيقة وليس بحلم وأنت على أبواب الرياض وسوف تدخلين المدينة . كانت الشاحنتان قد تقدمتا وبقينا خلفهما . وحين وصلت قرب الرياض عند الشمسية وقفوا ريثما نصل إليهم. وصلنا إليهم بعد قليل وكان المغرب قد قرب. وقفنا جميعاً هناك، وفكّرنا في أمر الدخول وكيف يكون . ذلك لأننا لا نعرف المكان الذي سوف ننزله، وإذا دخلنا البلدة فأين نقف ومن الصعب الوقوف في الطريق بهذه الهيئة والحالة.

واجتمع رأينا في أن يدخل منا ثلاثة أشخاص، والبقية يظلون في محلهم، حتى يرجع هؤلاء الثلاثة بعد تدبير مسألة الدار، وكنت والشيخ علي حمام من الذين أرادوا الدخول ومعنا الأخ زكريا لمعرفته بالرياض والمحلات. مشت السيارة بنا من الشمسية وهي من طراز قديم جداً، فكانت محط أنظار الذاهب والقادم.

ما أكثر النخيل، وما أجمل مناظرها، وفي كل ناحية من النواحي تجد النخيل أمامك، وسمعنا أصواتاً عالية فيها نوع من الإزعاج، وسألت زكريا عنها فقال: هي أصوات السواني (المحّالات). جئنا عند سور الرياض فإذا هو مشيّد باللبن ، والبيوت التي رأيناها خارج البلدة وداخلها كلها مبنية من اللبن الأصفر.

وصلنا عند الباب وثَمَّ جماعة من البدو جالسون تحت الحائط، وشرطة الباب واقفون عند الباب، وهم مسلحون ولكنهم لا يلبسون اللباس الرسمي بل يلبسون الثوب والصمادة والعقال ومعه البندقية.

كان مع هذا الشرطي رجل آخر تقدم إلى سيارتنا وأشار بالوقوف فوقفت السيارة، وسألني عن محل مجيئنا واسمي، ثم سمح لنا بالدخول ، فدخلنا فإذا الشارع ضيق وعلى جوانبه بيوت وقصور كلها من لبن أصفر، وحركة المرور كانت قوية ، نظراً لقرب صلاة المغرب.

والناس يستعدون للصلاة. دخلنا البلدة وما تقدمنا قليلاً إلا سيارة جلالة الملك آتية من أمامنا فطلبت من السائق أن يقف بسيارته جانب الشارع حتى يمر جلالته وركبه.

قال الشيخ علي حمام : دعنا ننزل ونرد التحية على صاحب الجلالة، فقلت : لا أستحسن ذلك، ولكن الأولى أن نذهب إلى القصر وهناك يكون الطبيشي أو رئيس الديوان نعرض عليه الأمر، وهو بدوره إذا أراد أخبر جلالة الملك. وقفنا حتى مرّ ركب جلالته، ثم تقدمنا حتى أتينا القصر الملكي، والقصر عبارة عن قصور عدة بينهما جسور مسقفة لا يظهر المار من بينها ولا يراه أحد، وهذه الجسور منصوبة على أعمدة ويمر تحت هذه الجسور الطريق والشارع. أتينا إلى باب القصر وأوقفنا السيارة إلى جنب حائط، وذهبت ومَنْ معي إلى القصر، ولا أعرف أحداً من بين هذه الجموع ، وكلهم ينظرون إلينا ويجحظون بعيونهم فينا على عادتهم؛ لأن الغريب إذا حل أخذته العيون من رأسه إلى رجله، ولحسن الحظ رآني أحد الإخوان الذين لي بهم معرفة من مكة وهو عبدالكريم، سائق سيارة جلالة الملك فجاء إليّ ورحب بي وسألني متى الوصول؟ قلت : هذه هي السيارة واقفة أمامك الآن وصلنا وجئنا لمقابلة عبدالرحمن الطبيشي، ليهيّئ لنا أمر الدار قال : انتظروا الطبيشي هنا عند الباب؛ لأنه الآن ينزل من القصر، فوقفنا ثم جلسنا على الدكة التي عند الباب، وكل خارج وداخل ينظر إلينا بعين الاستغراب ! جاءني رجل آخر أعرفه فسلم عليّ وسلمت عليه، ووقف عندي يحادثني ويسألني، وفي هذه الأثناء نزل الطبيشي. فسلمنا عليه وصافحناه. وهو يسألنا : جئتم فقلنا : نعم جئنا، فنادى أحد رجاله دائرته بأن يذهب بنا إلى مَنْ يهيئ لنا أمر الدار. وقال لنا : اذهبوا مع هذا فهو يدبّر لكم ويدلكم على الدار التي تنزلون فيها. قلنا خيراً، وذهب الطبيشي لشأنه وأركبنا مندوب الطبيشي معنا في السيارة، وأخذنا إلى بيت الرجل الذي أحال عليه الطبيشي أمر إسكاننا. فلم يكن موجوداً أو كان موجوداً فلم ينزل، بل أرسل ولده وأمره بأن يذهب بنا إلى رجل آخر. وهو المتعهد لمسألة البيوت وبحثها، وإنزال الضيوف فيها بعد إذن الطبيشي وأمره طبعاً. وهذا الأخير أين مقره ؟ مقره في السوق وليس له مقر خاص. نزل مندوب الطبيشي من السيارة وركب مندوب هذا الآخر معنا ورجع بنا إلى المكان الذي كنا فيه،

أي: عند باب القصر، وصدفة كان متعهد البيوت ماراً من هناك فأوقفنا السيارة، وناداه باسمه يا ابن ملحوق ! جاء ابن ملحوق، وهو شيخ مسن ولكنه في نشاطه وحديثه – ما شاء الله – يشبه الشباب والصغار. فتكلم معه هذا الذي معنا في أمر البيت، وأن الطبيشي أمرك أنت ياابن ملحوق أن تبحث لهؤلاء عن بيت لائق بهم وذكر له داراً وصاحبها وأن يستأجر من صاحبها. فالتفت ابن ملحوق إلى زكريا وإلى هذا الرجل الذي معنا وقال: البيت الذي نزلوا فيه السنة الماضية ما زال مغلقاً باسمهم إلى الآن، فلماذا لا ينزلون فيه وليس عندي بيت لهم غير هذه الدار ! وسأل زكريا لماذا لم تذهبوا إلى داركم هذه التي كنتم فيها ؟ قال له زكريا : كنا نريد ذلك ولكن ظننا أن البيت ربما جاءه أحد الضيوف ونزل فيه، ولذلك ذهبنا إلى الطبيشي وعرضنا عليه الأمر فأمر لنا بما تراه وتسمع، قال ابن ملحوق: لا ، لا ! البيت مغلق باسمكم من أول السنة فاذهبوا إلى مَنْ وضعتم عنده المفتاح، وخذوه وافتحوه وانزلوا فيه.

عندئذ انتهت مهمة الرجل الذي معنا فنزل وذهب، وذهب ابن ملحوق أيضاً، ونزل زكريا ومعه الشيخ علي حمام وراحوا للرجل الذي عنده مفتاح هذه الدار، وبقيت أنا والسواق عند السيارة عند باب القصر الخارجي، أي: في وسط الشارع، وجموع تأتي إليّ وترى السيارة ومَنْ بها ثم تذهب، وكل مَنْ مر بجانبي وقف وألقى عليّ نظرات حادة ، وربما سألني عن محل مجيئنا. وما استرحت إلا عندما جاءني عبدالكريم ثانية ووقف عندي يسألني وأسأله حتى قرب المغرب وذهب عبدالكريم عني، وبقيت وحدي في السيارة معرّضاً لعيون المارة، وبعد فترة طويلة رجع زكريا وحده فسألته عن الشيخ علي قال : إنه جلس بالدار ينتظر مجيئكم. ركبنا السيارة وخرجنا من البلدة، وجئنا السيارات الواقفة عند الشمسية والناس ينظرون إلينا وإلى السيارات . جاءت السيارات عند القصر واجتازت بعده زقاقاً واحداً ثم قال السائق : إن السيارة لا يمكنها أن تدخل أكثر من هذا فخذوا متاعكم من هنا، وأوقف السيارة. والبيت بعيد فاضطررنا إلى إنزال الأمتعة ووضعها في ركن من أركان الشارع، ولولا أن الوقت كان

مغرباً والناس كلهم رائحون إلى الصلاة لاجتمعت علينا الجموع . تركنا متاع سيارة واحدة في الزقاق وذهب السائق بسيارته وبقيت الكبيرة الثانية، أما الأشياء التي أنزلوها في الشارع فجئنا لها بحمار ونقلها إلى الدار، وأما السيارة الثانية التي تقدمت قليلاً نحو الدار وكانت ملأى بالصناديق - صناديقنا وصناديق المدرسة التي فيها كتب المدرسة وأدواتها - فتكلفنا كثيراً في إخراج هذه الصناديق ونقلها إلى الدار وبعضها تكسرت، فمن المتكسر صندوقي الذي جهزته للسفر خاصة وملأته بالكتب والأوراق والثياب ، فوجدت الكتب قد تبعثرت وأصاب بعضها وسخ زيت السيارة . أو وسخ الحاجات ، وكذلك الثياب تفرقت، وكل شيء وجدته في جهة، فجمعت كل ذلك على قطع الأخشاب المتكسرة من الصندوق، وحملته إلى الدار وقد أخرجنا من السيارة كل شيء ووضعناه في الطريق . ومن ثم يأخذه الحامل إمّا على رأسه أو على حماره إلى الدار . ولم يبق في السيارة إلا صندوق كبير فيه أدوات المدرسة والكتب، أردنا رفعه فلم نتمكن، وأردنا جره فلم نستطع فأشار بعضنا إلى تقليبه ودحرجته حتى يصل إلى نهاية السيارة ومنها ندفعه إلى ظهر الحمار ... ولكن ما قلبناه إلا وقد تفككت بعض أخشابه وأخذ ينثر ما فيه في السيارة . فاضطررنا إلى جمع هذه الأشياء وحملها شيئاً فشيئاً إلى الدار، وأخذنا في نقل ما كان في هذا الصندوق ساعة تقريباً وتضجّر السائق من التأخير . وما انتهينا من نقل جميع متاعنا إلا الساعة الثالثة ليلاً.

ثم دخلنا الدار فإذا هي دار قديمة جدارها عالٍ تنبعث من جوانبها روائح كريهة. تضايقت النفوس من الدار لأول مرة وكأنها بئر عميقة. ثم صعدنا إلى سطحها فإذا هو سطح واحد يحيط بالدار وطريق واحد أيضاً . ولكن ما العمل غير الصبر ...

كان معنا الماء فحملناه في القرب، ولولا هذا الماء لبقينا بعطشنا وما تمكنا من قضاء حاجتنا ولا توضأنا. تركنا متاعنا في حوش الدار كما كان ، وأخذنا فرشنا وصعدنا إلى السطح وصلينا المغرب والعشاء ، ثم تناولنا شيئاً من الطعام والشراب فنمنا ، فكان نوماً هادئاً مريحاً ، وكان

الجو كذلك معتدلاً بارداً ، ولم نشعر بذلك البعوض الذي كان يقلق نومنا وراحتنا في مكة ... فالحمد لله.

وتذكرت حينئذ قول الهمذاني صاحب مقامات بديع الزمان في إحدى مقاماته:

إسـكـنـدريـة داري	أن قـر فـيـهـا قـراري
لـكن ليلـي بنجد	وبـالـحـجـاز نـهـاري

كنت كلما قرأت هذين البيتين فكرت في ليل نجد، وهل هو ليل غير ليل الحجاز ومصر، وبماذا يمتاز على غيره، أما الآن فعرفت وتحقّق لديّ أن الهمذاني كان مصيباً، وله الحق أن يتمنى ليل نجد لاعتدال جوه ولطافته ولاسيما إذا كان النوم خارج البيوت على الرمل وفي الصحراء، فذلك هو الليل المقصود الذي يريده الهمذاني.

وفي يوم السبت ١٣٥٦/٣/٤هـ وهذا أول صبح لنا في الرياض نزلنا عن السطح إلى المحلات السفلى وهي عبارة عن مخازن ، وأحسنها هو الذي يلي الباب، والذي يسمى في الرياض (الديوانية) وهو عبارة عن غرفة الاستقبال والزوار، وليس فيها نافذة مطلقاً؛ لأنّ فتح النوافذ على الشارع غير مستحسن عند أكثر أهل نجد، فمن أين النور والهواء ؟ هناك فتحة في السقف يسميها أهل الرياض (باقدير) معناها (قابض الهواء) هي في الأصل فارسية محرّفة وأصلها (بادكير ، بادقير) وهذه الفتحة عليها غطاء خشبي يرفع وينزل بحبل ممدود إلى أسفل.

رتبنا أمتعتنا وجعلنا هذه الديوانية للرجال، والمحلات الداخلية للشيخ عبدالله وأهله .

جهزنا من الأشياء التي عندنا الفطور، وانتهينا منه ومن الأشياء اللازمة، وبعدها أخذنا في الاستعداد لمقابلة جلالة الملك المعظم فاستحم الواحد بعد الآخر، ولبس كل منا ثياباً غير التي كانت عليه، وبينما كنا نستعد، إذ جاء رسول جلالة الملك يدعونا ويقول إن جلالة الملك ينتظركم وهو على وشك القيام فأسرعوا إليه. أتممنا أعمالنا كيفما كانت ولبسنا، وخرجنا مع هؤلاء الذين أتونا.

أول خروج من الدار

كان هذا أول خروجنا من ا لدار فمشينا في أسواق الرياض أو أزقتها. الأزقة ضيقة وكثيرة المنعطفات. دخلنا القصر، وكان بالباب حارس شرطي، ثم مشينا حتى جئنا عند الدرج وصعدنا إلى الطابق العلوي فقادونا إلى محل جلالته. وعيون الناس علينا، ما نمر أمام جماعة إلا ويصوبون أنظارهم إلينا.

القصر عبارة عن مدينة صغيرة، أو مجموعة قصور مرتبطة بعضها مع بعض بطرق وجسور. قيل لنا إنّ جلالة الملك في الشعبة السياسية.

دخل الحاجب على جلالة الملك وبلغه بوصولنا فأذن لنا، ودخلنا وكنا خمسة: الشيخ عبدالله خياط، والشيخ صالح خزامي، والشيخ علي حمام، والكاتب، وزكريا البخاري، وسلمنا عليه وقبلنا يده الكريمة ، فأشار علينا بالجلوس عن يساره على الكراسي فجلسنا وسألنا عن صحتنا وبأننا تأخرنا وقال جلالته : (كل ما تحتاجونه من شأن المدرسة ولوازمها، فهذا عندكم رشدي يقضي الأمر). دخل علينا ونحن جلوس عند جلالته الأستاذ ماجد، الذي يأخذ أخبار العالم المذاعة من محطة لندن الإنجليزية ، واستأذن جلالته بالقراءة فأذن له ، وقرأ عليه، ولمّا انتهى من كلامه تحدث جلالته عن سياسة إيطاليا والإنجليز. ثم التفت إلى الشيخ عبدالله خياط وقال : هذا عندكم (وأشار إلى رشدي ملحس) اتفقوا معه على الطريقة التي تريدون السير عليه، وأخبروه بكل ما تريدونه للمدرسة... ! ثم قام جلالته فقمنا وخرج من الشعبة السياسية إلى محل آخر.

كان بالمجلس الشيخ عبدالله القاضي مدير مالية الأحساء، والسيد حمزة غوث، والأستاذ رشدي ملحس، ورجل آخر ما عرفته . بعد قيام جلالة الملك وخروجه من المكان تصافحنا مع الجميع وخرجنا إلى المدرسة، أي: إلى الجناح الذي فيه المدرسة، وهي قريبة من محل الشعبة، ليس بينها وبين المدرسة إلا ممر طويل.

فتحنا باب الغرفة الكبيرة فإذا هي غرفة واسعة مفروشة بالسجادات، وفيها مكتب كبير ، وكراسي، ودولاب كبير للكتب، ثم خرجنا من هناك وذهبنا إلى المحلات الثانية التي ستكون صفوفاً (فصولاً) للمدرسة، ثم عدنا إلى هذه الغرفة الكبيرة، وهي عبارة عن إدارة المدرسة ومعها فصل واحد. جاءنا الأستاذ رشدي وقال : إن جلالة الملك أمرني أن آتيكم وتخبروني بكل ما تريدونه للمدرسة من الأشياء والأدوات الناقصة، وعليكم الآن أن تقيّدوا ذلك في ورقة، وأرسلوها إليّ لأعرضها على جلالته، وهو يوقع عليها وينفّذ لكم جميع طلباتكم.

كان الشيخ عبدالله قد أخبر أو طلب من جلالته حينما قام من الشعبة السياسية خارجاً أن يسمح لنا بالإبراق إلى أهل كل واحد منا يخبرهم بوصوله إلى الرياض، وقد أذن جلالته، وأمر أحد جلسائه بأن يخبر مدير مركز اللاسلكي بأخذ رسائلهم وإرسالها برقياً.

والآن لما جاءنا الأستاذ رشدي، وطلب منا بيان ما ينقص المدرسة من الأدوات قال لنا أيضاً: إنّ جلالة الملك قد بلغ مدير اللاسلكي بقبول برقياتكم فابعثوا بصورها إليّ حتى أرسلها للمركز.

كتبنا الأدوات التي ذكرناها، وكتبنا البرقيات وأرسلناها إلى الأستاذ رشدي ملحس.

كان من الطلبات التي للمدرسة طلب نجّار لعمل حاجز خشبي في هذه الغرفة الكبيرة بين الإدارة والفصل، وإصلاح السبورات والكراسي . بعد ذلك رجعنا إلى الدار.

صلاة الظهر

جاء وقت الظهر ، والعادة المتبعة في الرياض ، في نجد ، أن الصلوات كلها تؤدى في المساجد جماعة. فخرجنا إلى المسجد، وأقرب مسجد لنا هو مسجد دخنة يصلي فيه الشيخ محمد ابن إبراهيم أحد علماء نجد المشهورين، والمصلون غالباً يكونون طلبة العلم أو مَنْ ينتمون إليهم.

دخلنا المسجد فإذا المسجد كله أنظار إلينا، أدّينا تحية المسجد وجلسنا حتى أقيمت الصلاة وصلينا، وبعد الصلاة حينما قام الناس عرف بعض المشايخ الشيخ عبدالله خياط وتعانقوا وتصافحوا ورحّبوا بنا جميعاً، ولمعرفتة تعرفوا بنا أيضاً وقد دعاه بعضهم إلى داره بعد

المغرب، ثم خرجنا وعدنا إلى الدار وصلينا العصر كذلك بالمسجد نفسه، فقام بعضهم الآخر وتعرّفوا بالشيخ عبدالله خياط وحيّوه لما كانوا يسمعون عنه أو يعرفونه.

المسجد أو المساجد

كان هذا المسجد الذي دخلناه أول مرة مسجداً كبيراً فيه الأروقة وفيه الصحن الكبير، فنصلي الظهر والعصر في الأروقة ، والمغرب والعشاء والفجر في الصحن، والأرض مفروشة بدقائق الحجر (الحصى) وفي المسجد محل خاص لأيام الشتاء، وهذا ليس له منافذ غير الباب، أو كوات صغيرة في الجدار للنور، ويبقى مغلقاً حتى أيام الشتاء، والبساطة متجسمة في هذا المسجد وفي غيره، وقد شاهدنا بعدها مساجد أخرى كلها متشابهة بعضها من حيث هندستها وبناؤها وفرشها وتقاسيمها، لا فرق بين مسجد وآخر مطلقاً.

والأروقة لا يجعلون عقودها منحنية كالهلال كما هي العادة في الحجاز وغير الحجاز، وإنما يجعلونها مثلثة الشكل على عمد متوسطة الارتفاع ...

وأما المآذن فهي عبارة عن بناء أرفع من جدار المسجد مربع الشكل يصعد إليه المؤذن بدرج ويقف فوقه ويؤذن . وسطح الأروقة في الغالب يصلون فيها أيام اشتداد الحر.

فالمسجد عبارة عن صحن يصلون فيه المغرب والعشاء والفجر في غير أيام الحر الشديد. والرواق يصلون فيه الفجر والعصر، وسطح الرواق يصلون فيه المغرب والعشاء والفجر زمن الصيف والمحل الداخلي المغلق الذي يكون في الغالب تحت الأرض يصلون فيه أيام الشتاء واشتداده.

ولا يستعمل المصلون السجادات كأهل الأمصار والمدن، بل يصلي الناس جميعاً الكبير والصغير والأمير والفقير على هذه الحصى، ويستعمل في بعض المساجد الحصير لصفين أو ثلاثة . ولكل مسجد إمام ومؤذن (راتبين) فإذا ما أذّن هرع الناس إلى أقرب مسجد لديهم، وبعد أداء تحية المسجد يجلسون في انتظار الصلاة ويقضون الانتظار في قراءة القرآن، وكثيراً

ما تسمع أصواتهم وأنت في الشارع بجانب مسجد من المساجد. وإذا جاء الإمام قال لمؤذنه (أقم) فأقام وهذه عادة عامة تقريباً، لم أجد مَنْ يخالفها.

وقد كنت أسمع أنهم ينادون المصلين بأسمائهم ليعرفوا الحاضر من الغائب، ولكنهم الآن لا يعملون هذه إلا شتاء في صلاة الفجر والعشاء، وذلك لئلا يتخلف مَنْ يستطيع أداءها عن المسجد.

ومن المساجد التي صليت فيها : مسجد دخنة، ومسجد الجامع، ومسجد الحلة، ومسجد القصر، ومساجد أخرى غير معروفة ... ولكن لم نجد فيها كلها شيئاً يختلف عن الآخر، بل كلها صورة طبق الأصل.

البيوت

البيوت متشابهة وتكاد تكون البيوت على شكلٍ واحدٍ، ولا يبنى البيت بأكمله سواء أكان كبيراً أم صغيراً إلا لأسرة واحدة، بحيث يشترك أفرادها في كل مصالح البيت، ومن الصعب سكنى أسرتين أو سكنى رجل أجنبي مع الأهل؛ لأنه في الغالب لا يوجد في البيت مهما كان كبيراً إلا مرحاض واحد وسطح واحد، أو سطوح مشتركة يكون طريقها واحداً وهذا من الأسباب التي كرهتنا في البيت الذي نزلنا فيه.

والبيوت القديمة وهندستها مشوشة جداً وعلى غير نظام، وتكون الأرض واسعة والدار كبيرة، ولكنها على غير ترتيب بحيث لا يستفيد الإنسان من محلاتها إلا بواحد أو اثنين، وأما المحلات الباقية فتبقى خالية.

وأقدم البيوت هي بيوت حارة دخنة؛ لأنها محلة قديمة جداً، والطابع الواضح للبيوت القديمة هو وضع الدعائم والأعمدة في وسط المجالس والمحلات، وعدم فتح النوافذ أو الكوّات للنور والهواء، أما البيوت الجديدة فآخذة في التحسّن، وقد تغيّرت هندستها أيضاً فتركت الأعمدة، وصاروا يفتحون النوافذ ولو كانت صغيرة للنور والهواء.

وكل البيوت مبنية من اللبن إلا بعض القصور بني أساسها من الحجارة، وهذا إذا أرادوا زيادة الاستحكام والقوة. وتجصص البيوت من الداخل حسب مقدرة صاحب المُلْك إن كان غنياً جصّص الدار كلها من الداخل، وإلا جصص من الدار نصفها وترك النصف الأعلى لبناً، ويتفننون في نقش التجصيص ورسمه بالخطوط والدوائر البسيطة .

وإذا جاء أحداً زائرٌ وكان عزيزاً عنده فلا يتم إكرامه إلا أن يجلسه قريباً من محل القهوة والشاي، وان يكون هو أول مَنْ يتناول القهوة ثم الشاي ثم القهوة ثم البخور أو الطيب، فصدر المكان هو الذي يكون على جانبي (الوجار) .

عـود عـلـى بـدء

انتهى ذلك اليوم وأدينا صلاة العشاء في مسجد دخنة، ورجعنا الدار وصعدنا إلى السطح ونمنا نوماً هادئاً.

لم يكن في هذه الدار شيء اسمه البعوض (الناموس) الذي يقلق راحة النائمين، ولكن هناك النمل وبالذات الكبير في حجمه ، ويسميه أهل الرياض (أبو قعران) وهو كثير ولا سيما في هذه المحلة محلة دخنة ولكنه لا يؤذي أحداً، ولا يخرج بكثرة إلا ليلاً.

أصبحنا وأدينا الصلاة وعدنا نائمين، لأن الوقت ما بين بعد الصلاة وطلوع الشمس وتناول طعام الإفطار كبير، ولو كان هناك عمل ما بعد صلاة الفجر لقدمناه وأخرنا هذا النوم .

بعد الساعة الثانية ذهبنا إلى المدرسة وجلسنا هناك نصلح ما يحتاج إلى التصليح، ثم عدنا إلى الدار عن طريق السوق فرأينا بعض الأشياء الجميلة .

بقينا على هذه الحالة نصلي في المسجد ونذهب إلى المدرسة صباحاً ثم نعود إلى الدار قبل الظهر، وقد تعرّفنا ببعض الإخوان في هذه المدة ولكن تعارفاً أولياً . وقد دعينا عند أكثرهم عقب صلاة المغرب نتناول القهوة والشاي فلحظت ما يأتي :

١- تشابه المحلات بعضها مع بعض.

٢- وجود محل صنع القهوة الذي يسمونه (الوجار) في صدر المكان، أو في أحسن زاوية من زوايا المجلس.

٣- وضع (الدلال) والتفاخر بكثرتها .

٤- إشعال النار أمام المدعوين؛ لأنَّ مما يؤاخذ عليه صاحب الدار وصاحب الدعوة هو تقديمه الشاي والقهوة المجهزة من قبل لزائريه، بل من تمام الاحترام وكمال الإكرام هو أن يشعل النار أمام زائريه، ويجهّز الشاي والقهوة أمامهم ثم يقدمها، وإذا كان القادم عزيزاً على صاحب الدار قام بتجهيز القهوة والشاي بنفسه، ثم يعطي أحد إخوانه ليدور عليهم بإبريق الشاي أو القهوة، ولا يجلس هذا الساقي حتى ينتهي المجلس كله من شربه.

٥- الطريقة الواحدة في تقديم الشاي والقهوة بحيث تقدم قبل كل شيء (القهوة العربية) ثم الشاي أو الحليب أو الشاي الممزوج بالحليب ثم تعاد القهوة ، ثم يؤتى بالبخور وفيه العود ذو الرائحة الزكية فيتبخرون ويتطيب به كلّ واحد من الزائرين أو المدعوين، وتمر المبخرة على كل واحد على الأقل ثلاث مراة ثم يستأذن للخروج.

٦- الإكرام والكرم الزائدين مع الزوار.

٧- إجلاس أكبر الزائرين سناً ودرجة ومعرفة عند (الوجار) ثم من بعده بقية رفقائه بالترتيب، وترتيب صبّ القهوة على نظام الجلوس .

خارج البلدة

بعد صلاة العصر أو قبيل المغرب كنا نضطر إلى الخروج إلى خارج البلدة لشمّ الهواء العليل، ونفّس عن أنفسنا وحشة الغربة بالمرور على النخيل، والسير إلى ناحية من نواحي البلدة الخارجية، فمرة خرجنا إلى ناحية الشمسية، ومرة إلى جهة أخرى ولا نعود إلا بعد المغرب ونصلي في المسجد ثم نعود إلى الدار.

الدار

لم نكن مرتاحي النفس في هذه الدار فكنا كلما مررنا على دار جميلة نظرنا إليها وتأسفنا على دارنا ونستغرب من إخواننا الأساتذة الذين كانوا من قبلنا كيف رضوا بالسكنى في هذه المحلات، وهذا الضجر وعدم الارتياح جعلنا نتبرم من الدار أمام كل أحد، ودفعنا أيضاً إلى التفكير والبحث عن دار أخرى.

طلبنا من عدة أشخاص البحث عن دار أخرى، وأخيراً أرشدنا بعضهم إلى دار جديدة وبعيدة عن ازدحام السكان والبيوت وهي المحلة الشرقية التي تقع غرب الرياض. والتي كانت منذ سنوات محلة صغيرة داخل السور ولكنها الآن اتسعت وامتدت بيوتها إلى خارج البلدة، وأصبحت التي خارج البلدة أكبر من التي داخلها، وكل بيوتها أحسن وأنظف من البيوت القديمة .

فكرنا في استئجار هذا البيت الذي وصف لنا وزرنا صاحب الدار وسألنا عنها عن طريق صديق لنا فقيل إنه لا يؤجر بأقل من (١٥٠) أو (١٥٥) ريالاً عربياً .

وبناء عليه كتبنا لعبدالرحمن الطبيشي نطلب استئجار هذا الدار بدلاً من تلك التي نحن فيها، فلم يجد طلبنا جواباً .

بعد ذلك تشرفنا ذات ليلة بالاجتماع مع جلالة الملك في مجلس الدرس بعد العشاء، وبعد الانتهاء من الدرس استأذن الشيخ عبدالله خياط جلالته للاستفسار عن بعض المسائل -وقد كانت مسألة الدار من ضمنها- فقال جلالته: إن بيوت الرياض كما ترونها والرياض قد ضاقت اليوم بالسكان وليس فيها بيت مناسب وانتم ابحثوا عن دار تناسبكم وعلينا أن نستأجره لكم. فجزاه الله خيراً . واعتماداً على أمر جلالته شمّرنا عن ساعد الجد في البحث عن الدار حتى اهتدينا ثانية إلى هذه التي بالشرقية، فأتينا صاحبها بأنفسنا واجتمعنا معه وسألناه عن الإيجار الذي يطلبه في داره فاتفقنا معه في آخر الأمر على (١٦٠) ريالاً، وكتبنا

بعدها لجلالة الملك المعظم أننا استأجرنا المنزل المناسب وجلالته - حفظه الله تعالى ومتع المسلمين بحياته - أحال العريضة وطلبنا إلى الطبيشي للتنفيذ، وهو بدوره أرسل أحد رجاله إلى صاحب المُلك واتفق معه على الإيجار المذكور ، وسلّمه المبلغ ، ثم أخبرنا بالأمر وأوصانا، أي: هذا الرجل الذي هو من رجال الطبيشي بالإسراع في الانتقال إلى هذه الدار الجديدة، وإخلاء تلك التي نحن فيها.

في هذه الأيام كنا قد فتحنا المدرسة فلم نتمكن من الانتقال إلى هذه الدار الجديدة إلا بعد مدة ، فقد كان فيها بعض أشياء ناقصة لم يكمل بناؤها فانتظرنا إتمامها.

وفي يوم الخميس ١٣٥٦/٣/١٩هـ انتقلنا من تلك الدار إلى هذه الجديدة التي تقع في الشرقية، وقد تعبنا في نقل الأمتعة تعباً شديداً فقد بدأنا في عملية النقل من الساعة السابعة بعد الظهر ولم ننته إلا بعد المغرب .

البدء في الدراسة

انتهينا من الاصلاحات التي كانت بالمدرسة، فعزمنا على فتحها يوم الأربعاء ١٣٥٦/٣/٩هـ، وقد أبلغنا جلالة الملك بافتتاحها ليأمر أنجاله بالحضور، فأرسل جلالته الأستاذ رشدي ليخبر الشيخ عبدالله خياط أن الدراسة تكون الآن مؤقتاً (٣) حصص في النهار ابتداءً من الساعة الواحدة لغاية الساعة الرابعة؛ لأن (العيال) الأنجال يخرجون مع جلالة والدهم إلى (الباطن) و (البديعة) وسيستمر هذا الخروج مدة الصيف. ولكن الشيخ عبدالله لم يستحسن هذه الطريقة وأراد أن يتفاهم مع الأستاذ رشدي ، ولكن الأستاذ رشدي أشار عليه بمراجعة جلالة الملك نفسه حتى يقنعه أو يقتنع برأي جلالته . فاتجه الشيخ عبدالله ذات ليلة في مجلس الدرس بعد العشاء مع جلالة الملك وعرض عليه الأمر، ووضّح له أن الدراسة بهذه الصفة غير مجدية، ونحن لا نؤخر الأنجال عن خروجهم إلى البديعة ، ولكن مع هذا نريد أن تكون حصص الدراسة أكثر من هذا، وطلب من جلالته أن يسمح له بالتدريس في البديعة بعد

الظهر ولو ساعة واحدة؛ لان انقطاع الأنجال عن المدرسة من بعد الساعة الرابعة إلى اليوم الثاني سبب لإضاعة ونسيان ما يتعلمونه صباحاً في المدرسة، وأن الفائدة تكون قليلة جداً. فسمح جلالته - بارك الله في حياته - بالتدريس في البديعة بعد الظهر وبأربع ساعات دراسية، في الرياض من الساعة الواحدة إلى الرابعة، وفي البديعة ساعة واحدة، وعلى ذلك رتّب الشيخ عبدالله جدول الدروس بحساب ستة دروس في اليوم الواحد، كما هي الحالة في مدارس الحجاز، وقد أمر لنا جلالته بسيارة تقلنا إلى البديعة ثم تعود بنا ثانية إلى الرياض كل يوم بعد الظهر.

الدراسة

ابتدأت الدراسة صباح الأربعاء ١٣٥٦/٣/٩هـ وقد أبرقنا لمديرية المعارف بذلك، وكان من الأمراء الذين حضروا :

بندر - مساعد - عبدالمحسن - مشعل - سلطان - عبدالرحمن - طلال - مشاري - بدر - تركي .

ثم التحق بعد ذلك :

فهد بن محمد بن عبدالعزيز - فهد بن سعود بن عبدالعزيز - فيصل بن سعود ابن عبدالعزيز .

وكانت الفصول ثلاثة، فصلاً ابتدائياً وفيه الأنجال الكبار الخمسة، ومعهم بعض أتباعهم الذين في درجتهم العلمية، وفصلاً أولاً للأنجال الصغار ، وفصلاً ثالثاً للأتباع والخدم، وهذا مختص بالشيخ علي حمام حسب أمر جلالة الملك لسعادة مدير المعارف السيد طاهر الدباغ عندما أمر بفتح هذه المدرسة للمرة الثانية، حيث أمر أن يجعل مع المدرسين مدرساً خاصاً لأتباع الأنجال والأيتام الذين عندهم، ثم زيد فصل رابع في المدرسة ووضع فيه فهد بن سعود ابن عبدالعزيز، وفيصل بن سعود بن عبدالرحمن، وبعض الطلبة الآخرين .

الخروج إلى البديعة

انتهى الوقت المحدّد للدراسة، أيّ: الساعة الرابعة فانتظرنا السيارة للخروج إلى الباطن أو البديعة .

جاءت السيارة الساعة الخامسة أو السادسة، وخرجنا إلى الباطن .

الباطن

هو قسم من وادي حنيفة شمال الرياض ، وكنت أظنه قريباً ولكن لمّا سارت السيارة أخذت تلوي وتصعد وتنحدر، وقطعت مسافة طولها (سبعة) كيلو مترات تقريباً في ثلث ساعة حتى وصلنا البديعة ، والبديعة قسم من الباطن، وهي عبارة عن بساتين متعددة ومتقاربة على حافة أرض منخفضة لمجرى سيل أو أخدود منخفض عن مستوى الأرض مستطيل ممتد إلى مسافات بعيدة وحافات هذا المجرى مغطاة بأشجار النخيل الباسقة، وفي وسط بساتين البديعة أنشأ جلالة الملك قصرين؛ أحدهما مشيّداً حديثاً لنزول الأجانب، والآخر يقع بجواره، ومنظر كليهما جميل وبديع للغاية وجلالة الملك إذا جاء من الرياض يومياً ينزل في أحدهما ويمكث فيه حتى يصلي الظهر، ثم يذهب إلى غرفة النوم فينام فيها ويخرج بعدها الساعة الثامنة والنصف من النهار إلى القصر الآخر المشيّد حديثاً.

ويجتمع هناك بخاصته حتى يصلي العصر ثم يعود إلى مجلسه إلى الساعة الحادية عشرة، فيقوم لتناول طعام العشاء، وبعد ذلك يخرج ومَنْ معه إلى البطحاء في الوادي، ويجلس هناك حتى يصلي المغرب ثم يعود إلى الرياض ...

أما نحن فقد ذهبنا للتدريس وقد خُصّص لنا مسجد داخل القصر، حيث يجتمع التلاميذ الأمراء هناك، وندرسهم ساعة واحدة ثم نعود إلى الرياض .

وقد ذهبنا ذات يوم قبل الوقت فدخلنا على جلالته للسلام عليه فأجلسنا على يمينه ، ثم قال ليسمعنا أحسنكم قراءة شيئاً من القرآن ، فقرأ الشيخ عبدالله خياط بعض آيات من

القرآن واقترب وقت الظهر فسكت ، فأمر المؤذن أن يؤذن للظهر فأذّن وأدينا الصلاة مع جلالته ، ثم جلسنا حتى قبل المغرب .

وبعدها في مرة أخرى وكان يومها يوم الخميس لم نخرج إلى البديعة، بل جئنا إلى الدار وتناولنا الغداء، وكنا نريد أن ننام نومة بعد الظهر ولكن جاء إلينا رجل، وقال: إنكم مطلوبون عند الشيوخ يعني (جلالة الملك) وهذه السيارة جاهزة فقمنا ولبسنا ثانية، وخرجنا من الدار إلى البديعة .

ركبنا السيارة وسارت بنا نحو الباطن، وبعد ثلث ساعة كنا في البديعة فصعدنا عند جلالة الملك المعظم وأشار علينا بالجلوس على يمينه، فقال للشيخ عبدالله خياط: طلبناك لتسمعنا القرآن وبقي الكثير على وقت العصر فأطل القراءة.

قرأ الشيخ عبدالله وأطال حتى أذّن العصر فسكت ثم صلينا العصر، وكنا نريد أن نتأخر مع الناس فدعانا جلالته - أبقاه الله - بجانبه ، وبعد الصلاة رجعنا إلى المحلات وقد أخلى جلالته مكانه من جميع الحاشية ليسمع من الشيخ عبدالله ما يريد قوله أو التكلم به، وقد بقي جلالته مدة يتكلم مع الشيخ عبدالله ، ثم لمّا انتهى الكلام سألنا: هل تصبرون وتتناولون العشاء . فاعتذر الشيخ عبدالله لجلالته وخرجنا .

ونحن في الطريق سألنا السائق أين (أبو مخروق) قال هناك ، وأشار بيديه إليه ، وقال إذا أحببتم آخذكم إليه . قلنا لا بأس إذا كان البنزين يساعد.

على مسافة كيلو مترين يقع (أبو مخروق) هذا ، وهو عبارة عن تل قليل الارتفاع ، عند قمته فتحة كبيرة ووراءها ظلال ، ويتخللها الهواء البارد دوماً من هذه الفتحة ، ويجلس فيه الناس ، ومنظره في الحقيقة بديع ، وهو عبارة عن حجارة كلسية متجمدة . جلسنا هناك حتى الساعة الحادية عشرة ثم عدنا إلى الدار .

يومنا

نستيقظ جميعاً ولا يتأخر أحد، ونذهب إلى المسجد ونصلي الفجر جماعة ثم نعود وننام . يقوم الصبي بشراء الفطور من السوق أو يهيئه في الدار ويشتري الخبز وحده، ثم نقوم كلنا ونتناول طعام الإفطار ونشرب الشاي. بعدها نقوم ونخرج إلى المدرسة؛ لأن ميعاد حضورها الساعة الواحدة، ثم تبتدئ الدروس، ونخرج من فصل وندخل آخر حتى الساعة الرابعة، وعندئذ ينصرف التلاميذ ونلتفت إلى بقية أعمالنا المدرسية حتى الساعة الخامسة والنصف، وإذا جاءت السيارة ركبناها وتوجهت بنا إلى الباطن، وتارة نصلي الظهر مع الملك في الباطن، وتارة نصلي في الرياض في القصر .

نمكث في البديعة ساعة كاملة نقرأ فيها درسين، ثم نقوم وقد خصّص لنا جلالته (الهجور) أي: الطعام الذي يؤكل عند الهاجرة ، فإذا ما انتهينا من تدريس الأنجال جاءنا هذا الهجور، وهو عبارة عن تمر ولبن حامض .

انتهينا من الدرس والهجور ، وركبنا السيارة وجئنا راجعين إلى الرياض حيث نتناول طعام الغداء في الدار، ثم بعد الظهر إما أن ننام قليلاً أو نجلس لعمل من الأعمال ، ونصلي العصر عادة في الدار ، ونستعد بعدها للخروج إما إلى السوق إذا كان لنا حاجة فيه، أو إلى الضواحي حيث نقضي الوقت الذي بين العصر وأذان المغرب ، ثم نعود إلى أقرب مسجد ونصلي المغرب فيه ، ونذهب إلى القصر والمدرسة لوجود بعض أسباب الراحة هناك .

نضيء المصابيح الكهربائية، ونجلس إمّا أن نطالع وندرس، أو نقرأ أو نكتب حتى العشاء فننزل ونصلي العشاء في القصر، ثم نعود إلى الدار حيث يتناول الجميع ما عداي طعام العشاء ، ونشرب الشاي ثم نذهب إلى النوم ولا أستيقظ صباحاً إلا على صوت جرس الساعة.

وقد اشتريت هذه الساعة خصيصاً لهذا الغرض ، أي: لتوقظنا في الصباح .

الجـو

كنا نظن بأن جو نجد أبرد من الحجاز، ولكن بعد وصولنا وحلولنا فيها عرفنا أن الجو نهاراً لا يختلف إلا قليلاً عن الحجاز، أما ليلاً ففيه اختلاف كبير .

النهار صيفاً تكون الشمس حارة جداً والسموم شديد أيضاً، وربما بقيت آثارها إلى جزء من الليل. وتهب أحياناً عواصف رملية شديدة ومع هذا فبرد نجد شديد، وتستعد له الناس من أيام الصيف.

الماء

توجد آبار كثيرة داخل البلدة (الرياض) وأكثر البيوت فيها آبار، ولكن مياه البلدة أقرب للملوحة، وكثير من أهالي الرياض يستقون منها ويستعملونه في الشرب والإسقاء .

وهناك ماء في الشمسية ونخيلها ، وهو ماء عذب ، وكثير من الأهالي والنزلاء يجلبونه من هناك على الحمير والجمال حسب اتفاقهم مع السقائين، وأعذب المياه وأحلاها هي مياه الباطن والبديعة ، ومنها يشرب جلالة الملك والعائلة كلها .

ويؤتى به في برميل خاص مثبت في سيارة كبيرة، ويوزعون من هذا البرميل حسب المقادير المقررة .

وربما وجدت في البلدة وخارجها بعض آبار ماؤها مالح ومر.

الأسـواق

الأسواق أو السوق : عبارة عن دكاكين صغيرة أو مخازن، فسوق الأقمشة والأشياء التي تستغل في اللباس تباع في محل واحد، وسوق الخضار في جهة واحدة، والحراج في ناحية. وسوق الخضار والفاكهة سوق طويل وأصحاب الدكاكين من النساء، فهن يبعن جميع الخضار وما تبعها وليس لهن دكاكين، بل يجلسن على الأرض ويضعن فوقهن شيئاً للاستظلال. وسوق اللحم في جهة بعيدة عن هذه الأسواق، ولا يباع اللحم إلا بالقطع أي: لا يوزن، والأفران توجد بجانب سوق اللحم، وأمام سوق اللحم ساحة كبيرة تسمى (بالمقيبرة) وهي كالحراج للفحم والحطب والمواشي.

أما الأسواق التي فيها الأقمشة والبضائع الثانية فيجد فيها الإنسان كل ما يريده من الأشياء اللازمة والكماليات . وما أكثر الصيارفة في السوق ، وأظن أن كل واحد عنده جنيهان جلس صيرفياً . وتفتح هذه كلها من الصباح الباكر حتى الساعة الرابعة والنصف ثم تقفل، وتقف حركة التجارة حتى بعد العصر ، ثم تعود الحركة كما كانت وتفتح الحوانيت والحراج، وتزدحم الأسواق بالناس حتى قبيل المغرب ، ثم تقفل إلى اليوم الثاني ، وحراسة هذه الأسواق ليلاً، وملاحظتها وملاحظة الناس وما يحدث بينهم من المخاصمات كلها مرتبطة بالشرطة.

يوميات

قد مضى علينا في الرياض إلى هذا اليوم شهران تقريباً، وبمناسبة ابتداء الشهر الجديد، أي: شهر جمادى الأولى سنة ١٣٥٦هـ أحب أنْ أقيّد يومياً ما يحتاج إلى القيد للذكرى والتاريخ، مستعيناً بالله أن يوفقني على الاستمرار فيها.

يوم الجمعة ١٣٥٦/٥/١هـ

خرجنا للصلاة، أي: صلاة الجمعة الساعة الثالثة و (٤٥) دقيقة، ومررنا على المدرسة ومنها دخلنا للصلاة ، وكان المسجد خالياً ، وبعد جلوسنا بدأ المصلون في التوافد حتى امتلأت المحلات ، وجاء جلالة الملك وأصحاب السمو الأمراء ، وبعدها أذّن وخطب خطبتي الجمعة ، ثم أدّينا الصلاة بعدها . وخرجنا من الجامع وأتينا إلى المدرسة، ومن هناك مشينا ومعنا رجل اسمه الحميدي - وهو تلميذ بالمدرسة - مشى معنا ليدلنا على بيت رجل دعانا بعد صلاة الجمعة فوجدنا الداعي ، وهو عند باب المرقب، وتناولنا عنده الغداء ، على خلاف طريقة أهل الرياض لأن أهل الرياض؛ لا يأكلون بعد الظهر وإنما يتعشون بعد العصر أو قبله ، ثم عدنا إلى الدار .

يوم السبت

لا جديد يذكر - الدراسة حسب المتبع، والخروج إلى الباطن والرجوع منه والرجوع إلى

المدرسة بعد المغرب والجلوس حتى العشاء - أرسلت لعبدالكريم كتاباً، وكتبت لحسون أفندي في شأن تأخير الرسالة والرد .

ولمّا يأت أحد إلى المدرسة بعد المغرب كعادتنا المألوفة ، فقد صلينا المغرب في الجامع، ثم خرجنا من هناك فذهب الجميع للدار لتناول طعام العشاء، وأما أنا فذهبت إلى المدرسة وفتحتها، وبينما كنت جالساً إذ جاءني عبدالكريم فجلست أعلمه بعض الحروف الإنجليزية؛ لأنه قد بدأ فيها ، وإذ نحن في الدرس جاءنا خادم عبدالرحمن الطبيشي (بالمشالح) وأعطاها لزكريا كل واحد باسمه وذهب ، ثم جاء الإخوان ، فرأوها على المنضدة فعرفوا أنها (كسوة الصيف) ثم أخذ كل واحد مشلحه .

وقد استلمنا أيضاً مقررنا الشهري من الدراهم، وهي ٣٠ ريالاً لكل واحد .

يوم الأحد ١٣٥٦/٥/٣هـ

لا جديد يستحق الذكر (غير مسألة علي الكتابة فيها) فقد فاتتنا الصلاة صبحاً في المسجد، والظهر صلينا في البديعة مع جلالة الملك، ثم بعد العودة منها وتناول الغداء نشطت إلى غسل بعض ثيابي والحمد لله.

يوم الاثنين ١٣٥٦/٥/٤هـ :

لم يحدث شيء يستحق الذكر غير الخروج إلى المدرسة والخروج إلى البديعة، والرجوع منها إلى الدار.

كنا حين وصولنا الرياض قد طلبنا ضمن طلباتنا فرشاً وفوانيس للمكان ، وقد قيل لنا في تلك الأيام إن الفرش والفوانيس لا توجد بالمالية . فسكتنا عن طلبنا . لمّا ذهب الطبيشي إلى الهند وجاء في محله الشلهوب أردنا أن نجدّد الأمر فنعيد الطلب علنا نفوز به فراجعنا في الأمر، وصدر الأمر بإنفاذ الطلب، ثم لمّا راجعنا موظفي المالية ثبت لدينا أن هذه الأشياء قد صدر الأمر بصرفها من تلك الأيام وقد قيدت علينا أيضاً ، لكننا بعد أخذ ورد ، أخذناها من المالية

فأتى بها زكريا ، وهي ثلاث فرش اثنان حمر وواحد أزرق، وقد فرشنا محلنا به فالحمد لله على ذلك.

يوم الثلاثاء ١٣٥٦/٥/٥هـ

الأمور كالعادة . شعرنا بالسموم الشديد حين رجوعنا من الباطن، وقد سمعنا أن ليلة الخميس سيتزوج الأمير فيصل بن تركي ويحتفل بذلك في القصر، ولذلك لا يرجع جلالة الملك ليلته تلك إلى الرياض، بل يقضيها أيضاً في البديعة. بدأت في حل التمارين الإنجليزية من كتاب الترجمة الابتدائية، وعرضتها على الأستاذ ماجد .

يوم الأربعاء ١٣٥٦/٥/٦هـ

شعرنا بالسموم الشديد، وواجهتنا عواصف رملية في طريقنا إلى البديعة، واجتمعنا البارحة وليلة ١٣٥٦/٥/٦هـ بالأخ محمد بن عثمان ، المطوع في أحد المساجد بالمعابدة، وجلسنا معه ساعة سألناه عن مكة وعن الأصدقاء وأخبارهم .

يوم الخميس ١٣٥٦/٥/٧هـ

كان الهواء الحار شديداً مزعجاً . ومن اللطف أن الدراسة كانت نصف نهار ، فلم نخرج إلى البديعة . كنا مدعوين عند الأخ علي محمد السوداني ومعنا الأستاذ عبدالله ماجد، فذهبنا إليه الساعة الثامنة وتناولنا عنده أنواعاً من الأطعمة والفاكهة، وشربنا الشاي والقهوة ثم عدنا إلى الدار.

يوم الجمعة ١٣٥٦/٥/٨هـ

خرجنا من الدار الساعة الرابعة، وذهبنا رأساً إلى المسجد فدخلناه قبل مجيء جلالة الملك المعظم، وبعد نصف ساعة شرّف جلالته مع الأنجال الكرام وامتلأ المسجد . صلينا وبعد الصلاة خرجنا من المسجد مارين من خلف جلالته، وكان جلالته ينظر إلى المارين واحداً واحداً.

وقد كنا مدعوين عند صديق من أهل الرياض في محلة دخنة فذهبنا إليه، وتناولنا عنده الشاي والقهوة وأنواعا من الفاكهة، ثم عدنا إلى الدار. وقد سمعنا أن سمو الأمير سعوداً قد تحرك من لندن أمس قاصداً باريس، وأن عبدالله السليمان سيقدم الرياض بعد أيام في طريقه إلى الأحساء . والجو حار، وكذلك السموم، ولكنها أخف بقليل من أمس.

زارنا بعد المغرب فهمي أفندي صيدلي القصر الخاص، وجلس معنا حتى أذان العشاء، وقد جاء الأستاذ ماجد حسب عادته فكان مجلساً أنيساً . وقد أردنا أن نتشرف بمجلس درس الملك ولكن علمنا أنه لا يجلس الليلة .

يوم السبت ١٣٥٦/٥/٩هـ

بعد العشاء دعينا عند عبدالله البرقاوي رئيس الخدم، وذلك لمعرفته بالشيخ صالح خزامي وبيته بالظهيرة ، وقد قدّم لنا أنواعاً من الفاكهة والبسكويت والشاي والقهوة، وما رجعنا من عنده إلا الساعة الرابعة.

يوم الأحد ١٣٥٦/٥/١٠هـ

النهار انقضى حسب العادة، والجو ما زال حاراً، وقد شعرنا بلفحات السموم الشديدة ونحن راجعون من البديعة. وقد تأخرنا في البديعة نظراً لخراب سيارتنا . وسينام جلالة الملك الليلة في البديعة وتقام في العصر حفلة عرس الأمير فيصل بن تركي بن جلالة الملك عبدالعزيز.

وسمعت أن البريد وصل الدوادمي في طريقه إلى الرياض .

يوم الاثنين ١٣٥٦/٥/١١هـ

لا جديد يذكر ، وطأة الحر كانت خفيفة نوعاً ما، نظراً لوجود قطع الغيوم في السماء، وعدم وجود السموم الشديد، وسمعنا بأخبار حفلة الزواج أنها أقيمت عصراً في القصر، وطالت السهرة وضربت الدفوف حتى الساعة الثامنة ليلاً، وأما في البديعة عند جلالة الملك فقد اجتمع نفر عظيم من حاشيته ومستشاريه ورجاله، وتناولوا طعام العشاء على مائدته، وقد

تفضّل جلالته فتبسط مع الحاضرين، وآنسهم بلطفه وديمقراطيته العربية، ودام سمرهم حتى الساعة الرابعة والنصف ثم انتهى .

وصل البريد ولكن غير رسمي، وتناولت عدة خطابات من الأخ عبدالحميد، خطابين من مصر وبداخلهما صورة له تمثله عند خروجه من مستشفى القصر العيني ، وصورة للأخ عبداللطيف. وقد كانت صورة الأخ عبدالحميد صورة مؤثرة لما يبدو عليه من آثار المرض والضعف الشيء الكثير.. وتناولت خطاباً من الأستاذ عبدالظاهر أبي السمح، وكتاباً مزدوجاً باسمي وباسم الشيخ عبدالله من الأستاذ عمر صيرفى والأخ عبدالكريم الجهيمان، وخطاباً من الأخ محمد مظهر . خرجنا في العصر وزرنا الشيخ محمد العمري في داره، ومن عنده دخلنا البلدة وصلينا المغرب في المسجد الذي عند باب البلدة ثم تقدمنا إلى محلة دخنة . وكان بين الشيخ عبدالله والشيخ محمد بن إبراهيم العالم المشهور وعدٌ بعد المغرب، وقد اتجهنا مع الشيخ في الطريق فسار معه وأنا معهم، أما الأساتذة صالح وعلي حمام فذهبا إلى القصر حسب العادة.

وصلنا دار الشيخ، وسبب الاجتماع والوعد هو أن الشيخ عبدالله كان قد جمع وهو في مكة كتاباً في التوحيد للسنة الثانية الابتدائية ، وأراد هنا أن يعرضه على هذا الشيخ لإبداء رأيه وملحوظاته إن كانت هناك ملحوظات عليه. وقد راجعه الشيخ . ولكن لزيادة الاعتناء والبحث قال للشيخ عبدالله أن يحضر هذه الليلة، ويقرأ عليه بعض الأوراق، ثم نادى أحد أبنائه وطلب الأوراق فأتى بها وقرأ عليه، وقد أبدى بعض الملحوظات ، ولكن الذي فهمت من كلامه أنه لا يحب ولا يرغب أنْ يدرّس في التوحيد إلا الكتب المعروفة القديمة، من غير تبديل أو تحريف أو تلخيص منها؛ لأن التلخيص والاختصار ربما غير مراد المؤلف ومقاصده ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان الطلبة – في رأيهم – لا بد أن ينتقدوا أساتذتهم في كلامهم وبيانهم، لذلك يستحسنون أن يكون الكتاب الذين يدرسونه من تأليف أحد الأعلام المشهورين، الذي يشهد

له الصغير والكبير بالعلم والاحترام له ولآرائه ، ولهذا كله لا يعدلون عن مؤلفات هؤلاء العلماء الأجلاء إلى تأليف آخر.

خرجنا من عنده على أذان العشاء فصلينا في مسجد الشيخ نفسه بدخنة، ثم عدنا إلى القصر واجتمعنا بالأخوين صالح وعلي عند الباب، فرجعنا بهم إلى مجلس درس جلالة الملك المعظم وصعدنا إليه ولم يكن قد حضر، فأمرنا أحد الرجال بالانتظار عند الباب، وكل مَنْ جاء أوقفه حتى شرّف جلالته المحل فدخلنا وسلمنا عليه مع التقبيل على يده ، وجلسنا حتى انتهى الدرس فقام جلالته ودخل محلاً آخر، وانصرفنا عنه إلى مكان المدرسة في القصر، ومن ثَمّ إلى الدار.

يوم الثلاثاء ١٣٥٦/٥/١٢هـ

تأخرت السيارة للخروج إلى البديعة حتى إننا خرجنا بعد الظهر، وعند قيامنا من البديعة أيضاً تعطلت فظللنا واقفين عند باب القصر، وجاءت الساعة الثامنة والنصف وهو ميعاد انتقال جلالة الملك المعظم من هذا القصر إلى القصر الثاني، وقد نزل جلالته وركب سيارته ومشى ، ولمّا رآنا واقفين أوقف السيارة فسلمنا على جلالته ، ثم سأل الشيخ عبدالله عن سبب الوقوف فأخبره أن السيارة تعطلت ، وفي الحال نادى جلالته أحد رجاله وأمره أن يحضر سيارة أخرى لتقلنا إلى الرياض ، ثم ذهب إلى القصر الثاني. وما هي إلا دقائق وإذا بالسيارة الأخرى قد حضرت فركبناها ودخلنا الرياض .

سمعنا من الأمراء - الكبار منهم - أنهم سيتوجهون إلى الحجاز للاشتراك في استقبال الأمير سعود على الرصيف وفي مكة وفي الطائف . وسمعنا أن البريد قد قام من مكة بصفة رسمية .

زارنا الأستاذ عبدالسلام غالي بعد عودته من الأحساء، وكان في صحبة سعادة فؤاد بك حمزة، وسيقيم إلى يوم الجمعة في الرياض، ثم يعود إلى الحجاز ومنه إلى مصر حسب ما أفادنا.

وقد ذكر لنا حوادث طريق الأحساء، وما جرى عليهم من نفاذ الماء وشربهم للماء كدراً وطيناً وزيتاً ، وأنهم لمّا لم يجدوا الماء أرسلوا أحداً منهم إلى البحر فملأ قدحاً وأتى به فشربوه وكأنه الماء الزلال؛ لشدة العطش وعدم وجود غيره .

ثم ذكر لنا مركز الشركة التي تستخرج البترول ، والقرية التي فيها منابع البترول، وقال إنها صارت كأرقى المدن في العالم، وكذلك ذكر القريتين المشهورتين (الجبيل - الظهران) فالطرق كلها هناك معبدة بالإسفلت، وكل شيء مدار بالكهرباء كما هي العادة في الخارج : الأكل والطبخ، والإنارة، والتنظيف، وعجلات السيارة كذلك تملأ بالكهرباء ، وثلاجات منوعة ، وماء عذب مكرّر ومصفى ، وأعمال ميكانيكية عظيمة مهمة مما تدهش له العقول والأفكار . ثم خرج وودعناه وهو نازل بالشمسية في الخيام.

يوم الأربعاء ١٣٥٦/٥/١٣هـ

جاءت السيارة من الساعة الخامسة والنصف فذهبنا إلى البديعة قبل الوقت المعتاد .

خرجنا بعد الساعة الحادية عشرة إلى الشمسية لمقابلة الأستاذ عبدالسلام غالي، فوصلنا عندهم وهم يصلون المغرب فصلينا معهم، وجلسنا بعد المغرب معهم نتحدث ونسمع أحاديثه عن إعجابه الشديد بالجبيل والظهران ومنابع البترول ، فأخذ يقصّ علينا ثانياً ما شاهده هناك من النظام والأشياء الحديثة التي ربما لا توجد في كثير من البلدان المتمدنة في الشرق.

جلسنا إلى ما قبل العشاء ثم عدنا إلى البلدة، وقد أعطيت للأستاذ غالي خمسة ريالات ليشتري لي من مصر كتاب الترجمة الثانوية ، ثلاثة أجزاء وقاموس الجيب (إنجليزي ، عربي ، إنجليزي) . وقد امتنع كثيراً من أخذ الريالات ولكني أصررت عليه ليأخذها .

يوم الخميس ١٣٥٦/٥/١٤هـ

لم نخرج إلى البديعة بعد الظهر فعدنا إلى الدار وتناولنا الغداء، وفي الساعة الحادية عشرة خرجنا إلى السوق، ولمّا حان وقت المغرب ذهبنا إلى مسجد دخنة وصلينا المغرب هناك، ثم جئنا إلى المدرسة في القصر وجلسنا حسب العادة ، وقد أتى زكريا بخطابات أخذها من الموزّع.

يوم الجمعة ١٣٥٦/٥/١٥هـ

حسب العادة صلينا في الجامع مع جلالة الملك، ثم عدنا إلى الدار ولم نخرج إلا حسب خروجنا كل يوم الساعة الحادية عشرة والنصف، وعدنا المغرب إلى المدرسة ، حيث جاءنا فهمي أفندي الصيدلي والأستاذ ماجد .

يوم السبت ١٣٥٦/٥/١٦هـ

سافر الأمراء وابن الأمير سعود إلى الحجاز اليوم لاستقبال ولي العهد الأمير سعود ابن عبدالعزيز . وسافر الأستاذ غالي أيضاً، ولا جديد يحسن ذكره .

وقد أعطى الشيخ عبدالله للأمراء الخمسة الذين في المدرسة خطباً ليلقوها أمام سمو ولي العهد المعظم إذا جاء وشرّف الرياض .

يوم الأحد ١٣٥٦/٥/١٧هـ

وصل الشيخ عبدالله السليمان وزير المالية صباحاً إلى الرياض، ومعه ابن أخيه سليمان الحمد، والخريجي، والطويل .

بعد رجوعنا من البديعة فكرّنا – أداءً للواجب – أن نزور الوزير، فذهبنا إليه الساعة التاسعة ولم نجده ، وعدنا إليه بعد العشاء الساعة الثانية ليلاً، وما صعدنا الطابق العلوي من داره إلا ورأيناه خارجاً من غرفته الخاصة ومعه ابن أخيه الأخ سليمان الحمد فسلمنا عليه أولاً وصافحناه ، وسألنا عن صحته ونحن وقوف، ثم سلمنا على سليمان الحمد، ثم نادى سعادته سكرتيره الخاص أحمد موصلي ليأخذنا إلى محل نجلس فيه، ودخلنا المجلس وجلسنا ، وجلس معنا الموصلي ، وكنا نظن أن الوزير خرج لمقابلة جلالة الملك في قصره العالي، وفي أثناء ذلك جاءنا رجل مسن كأنه كان نائماً قد عرفناه بحديثه أنه الخريجي جلس معنا ، وقام الموصلي من عندنا . بعد برهة قليلة أستأذنا للانصراف وانصرفنا . ونحن في خروجنا رأينا سعادة الوزير جالساً مع بعض الناس في مكان خاص . فخرجنا وقد تأسفنا بعض الأسف على هذه المقابلة ولكن ماذا نفعل.

يوم الاثنين ١٣٥٦/٥/١٨هـ

مضى اليوم والليلة ولم يحدث شيء يستحق الذكر .

أرسلت أربعة ريالات بواسطة الأستاذ العامودي للأخ المزروع مقابل ثمن السياسة الأسبوعية.

يوم الثلاثاء ١٣٥٦/٥/١٩هـ

أما هذا اليوم فقد كان يوماً مباركاً لتشريف جلالة الملك المعظم إلى المدرسة وإسداء النصائح الغالية إلى أنجاله الأمراء وحثّهم على التعليم .

جاءنا الأخ (عطا الله) وهو قادم من مكة مع الأفندي طويل، وقد عُيّن كاتباً عنده في الشركة، وأخبرنا ببعض معلومات عن هذه الشركة النجدية للسيارات، فذكر أن سياراتها تقوم بعملها في المدن النجدية، والأجور لغير أيام الحج للسيارة الكبيرة من مكة إلى الرياض (١٦ جنيهاً إفرنجياً) ذهباً مع البنزين، أما بدون بنزين فهي بـ (١٣جنيهاً إفرنجياً) ذهباً وأما في الحج فتعدل هذه الأجور. وقال: إنه مسافر اليوم إلى الأحساء ولا يمكث فيها كثيراً ، ثم يعود هو ورفاقه أهل الشركة إلى الرياض، وإن وزير المالية ذاهب معه إلى الأحساء وسيمكث هناك أكثر منهم لتصفية الحسابات ومراجعتها، ثم ودّعنا وخرج .

كان الشيخ عبدالله قد كتب لجلالة الملك منذ أيام خطاباً خاصّاً يطلب فيه أنْ يحدّد له جلالته وقتاً خاصاً في الأسبوع مرة لمقابلة جلالته يعرض عليه المسائل التي تتعلق بالأنجال، ويستفيد بآراء جلالة نحو تعليم أبنائه . وقد وعده جلالته أنه سوف ينظر في طلبه هذا ويجيبه إلى ذلك، ولكن مرت أيام ولم يحصل شيء، فكتب اليوم خطاباً ثانياً باسم جلالته وأرسله مع زكريا فما كانت الساعة الثالثة الدراسية إلا وقد جاء الأستاذ رشدي ملحس إلى الشيخ عبدالله وأخبره أن جلالة الملك سيأتيكم الآن فاستعد ، وما خرج إلى باب المدرسة إلا وكان جلالته قادماً فرحب به وشرّف جلالته المدرسة، ثم شرّف (فصل أبنائه) أي (السنة الأولى

الابتدائية) وجلس على كرسي المعلم، وقد كنت عند الأنجال الصغار فجاءني الشيخ عبدالله وقال للأنجال الصغار : قوموا إلى والدكم فقام الأمراء ، أنجال جلالته ، ودخلوا عليه وظلوا واقفين ، ودخلت معهم أيضاً وبقيت واقفاً معهم أمام جلالته، فالتفت إلى الشيخ عبدالله وقال: ما الذي تشكو منه التأخير؟ أم شيء غير التأخير، فالتفت جلالته إلى الأنجال جميعاً وهدّدهم بأن الذي لا يجتهد، أو الذي يسمع عنه أي شكوى أو شيء يشعر بعدم الاجتهاد نأخذ منه كل ما عنده من الرجال والخيل والسيارات وفوق ذلك نحبسه، وأقسم على ذلك بالله ، والتفت إلى الشيخ عبدالله ثانياً وقال : أخبرني إذا حدث شيء، يومياً بكل دقة ، وإنني من الآن أسير معهم بهذه الخطة ، والذي فات لا بأس به، ولكن من الآن فصاعداً ، كل تقصير أو إهمال يحدث ، أخبرني وأنا أجازي صاحبه بما يستحق؛ لأننا ما جئنا بهم إلى هذه المدرسة إلا ليتعلموا ، وإذا لم يتعلموا الآن فلن يتعلموا بعده أبداً . ثم خرج من الفصل وجلس في الإدارة ، وجلس الشيخ عبدالله بجانبه وأخذ يسأله عن شيء آخر يريد الإخبار به وقال له : أنت إذا أردت أن تكلمني بشيء فخذ مني الوعد للاجتماع، وأخبرني في ذلك الاجتماع بما تريد إخباره، أو اطلبني بأن تكتب لي ورقة تطلب فيها حضوري ، وأنا أجيئكم بنفسي .

ثم خرج جلالته وخرج الأستاذ رشدي ، والشيخ عبدالله معه ، حتى وصل جلالته الشعبة السياسية ، وقال الأستاذ رشدي للشيخ عبدالله خياط: إن جلالته يريد أن تجعلوا الأنجال الصغار في المكان الذي فيه الكبار؛ لأن محلهم غير لائق بهم .

يوم الأربعاء ١٣٥٦/٥/٢٠هـ

كان من الأشياء التي لحظها جلالة الملك في المدرسة هو عدم وجود الأنجال الصغار في المكان الذي فيه الأنجال الكبار. وكأنه بعدما خرج من عندنا تكلم في الموضوع مع الأستاذ رشدي وقال له : إن الأنجال الصغار محلهم حار، والأولى أن يكونوا مع إخوانهم في المكان. لذلك تذاكر الأستاذ رشدي مع الشيخ عبدالله وأتى بنفسه (أي أمس) ومعه الدكتور رشاد فرعون

ليروا هل المكان الكبير يسع الفصلين أم لا؟ ولما أتيا وفكرا وجدا أنه من الممكن نقل الأنجال الصغار إلى هذا المكان الذي فيه الإدارة مع الفصل الأول الابتدائي (قسم الأنجال الكبار). فاتفق مع الشيخ عبدالله أن تنقل مقاعد الأنجال الصغار أيضاً إلى هذا المكان . فتم نقل المقاعد ليلاً. ومن صبح اليوم جاء الأستاذ رشدي ليتحقق من الموضوع، وهل نقلنا الأنجال الصغار أم لا؟ فوجد أننا ولله الحمد قد نقلناهم فذهب .

الدراسة حسب العادة ثم الخروج إلى البديعة لإكمال الحصص الباقية، ثم العودة إلى الدار.

يوم الخميس ١٣٥٦/٥/٢١هـ

انتهت الدراسة فجاءنا الأستاذ ماجد ومعه الدكتور رشاد فرعون، وجلس معنا إلى قبيل الظهر، ثم ذهبنا وقد تأخرنا في المدرسة حتى الساعة السابعة تقريباً ثم عدنا .

يوم الجمعة ١٣٥٦/٥/٢٢هـ

صلينا الجمعة حسب العادة ثم عدنا إلى الدار ولم نخرج إلا قبيل المغرب، وعدنا إلى الدار بعد العشاء .

يوم السبت ١٣٥٦/٥/٢٣هـ

الدراسة حسب العادة، وفي الساعة الرابعة شعر الشيخ عبدالله بانحراف قليل في صحته، ووجد أثر الحمى عليه فاضطجع ثم اشتدت معه قليلاً واستحسنا أن يركب معنا السيارة ويأتي إلى الدار ، ونحن نذهب إلى البديعة – أي أنا والشيخ صالح – وذلك ما حصل .

شرع العمال في وضع أجزاء الآلة الكهربائية التي جلبت حديثاً إلى الرياض لوضعها بجانب القصر الملكي لإنارة القصر وجميع قصور الأسرة . ويقال: إنها آله كبيرة جداً قوتها (١٢٠) حصاناً وقد جلبت حديثاً وجلب لتركيبها المهندس الفني بالمفوضية البريطانية بجدة (مستر أوزمان). ووصلت هذه الآله إلى الرياض على سيارة كبيرة استوردتها الحكومة من ألمانيا،

وهي طراز جديد تسير بالغاز المرشح بدلاً من البنزين (طراز بوسنج). جاءنا محمد حسين الذي عينه محمد الطويل وكيلاً للشركة النجدية في الأحساء. ومهمة هذه الشركة تسهيل السفر والمرور بين المدن النجدية والسفر من نجد إلى الحجاز، ونقل الحجاج القادمين براً من الأحساء أو الحدود العراقية أو الشمالية إلى الحجاز . ويكون مقرها ومركزها في الرياض، ولها فروع وتوكيلات في جميع المدن النجدية، وبعض مدن الحجاز وقد سيّرت من الآن السيارات التي وجدت عندها، وساعدها جلالة الملك المعظم أيضاً بسيارتين أو ثلاث من سيارات الحكومة الحديثة الكبيرة، على أن الشركة سوف تتفق مع إحدى الشركات الأجنبية على توريد قائمة سيارات جديدة لها لتسييرها في الأراضي النجدية ... وربط المواصلات بينها، كلّل الله أعمالهم بالنجاح ، وزادهم إلى الخير ورفعة البلاد نشاطاً.

في المساء لم يخرج من الدار إلا الشيخ صالح والشيخ علي حمام، وقد اشترى الشيخ صالح سجادة متوسطة بمبلغ (٧٠) ريالاً وكان يودّ أن يرسلها إلى مكة المكرمة ولكنه لم يجد أحداً يأخذها .

أما الشيخ عبدالله فلم يخرج، وكذلك لم أخرج بل جلست أطالع في كتاب (ابن سعود) لمؤلفه مصطفى خضاري ثم بعد العشاء نمت .

وفي ليلته أهدى إليّ الأخ عبدالرحمن القويز كتاب تاريخ نجد لابن بشر وهو «عنوان المجد في تاريخ نجد» فشكراً له .

يوم الأحد ١٣٥٦/٥/٢٤هـ

ينتظر وصول الأمير سعود إلى جدة اليوم .

قدّم الشيخ عبدالله خياط بعض نماذج مكتوبة عن خطوط الأمراء، والتي كتبوها للاختبار لجلالة الملك المعظم في البديعة .

لا يزال الجو حاراً، ولكن الحرارة قد خفت اليوم .

عدنا إلى المدرسة بعد المغرب . وبعد العشاء صعدنا إلى جلالة الملك المعظم في محل الدرس، وكان الدرس قد ابتدأ ، ومن العادة أنه إذا دخل أحد هذا المجلس ، وكان الدرس قد ابتدأ ، أن يأخذ مجلسه ساكتاً، ولا يسلم على جلالته إلا إذا وقف القارئ .

وحسب العادة دخلنا وجلسنا عن يساره على المقاعد، وكان على يمينه الشيخ العنقري . انتهى القارئ من قراءته فالتفت جلالته إلى الشيخ عبدالله وقال : اقرأ لنا أيها الأخ شيئاً من القرآن. فقرأ الشيخ عبدالله والجميع صامتون .. ولمّا انتهى قام جلالته فسلمنا عليه وانصرفنا.

يوم الإثنين ١٣٥٦/٥/٢٥هـ

لا شيء جديد، حضرنا بعد العشاء أنا والشيخ عبدالله مجلس درس جلالة الملك المعظم .

يوم الثلاثاء ١٣٥٦/٥/٢٦هـ

الأمور والمسائل كالعادة .

يوم الأربعاء ١٣٥٦/٥/٢٧هـ

قدم الشيخ عبدالله خطاباً لجلالة الملك المعظم يسأله عن رأيه في خطب الأنجال، وهل هو موافق على ذلك أم لا؟ ذهب زكريا بالورقة إلى جلالة الملك فأخذ الورقة وقرأها، وقال: ليبعثوا بكل الخطب إلى الشعبة السياسية لدى الأستاذ رشدي. وبناء على إرشاد جلالته أرسلها الشيخ عبدالله إلى الشعبة السياسية حيث جاءها جلالته، وقرأ بعضها ثم وافق على ذلك وأرجع الخطب ثانية.

يشاع أن جلالة الملك سوف يبيت الليلة في البديعة وسيخرج إليها كل مَنْ يحضرون مجلسه الليلي، وسبب مبيته بالبديعة اشتداد مرض والدة الأمير منصور ، كما سمعت .

وزّعت على الناس البنادق والخراطيش استعداداً للفرحة التي يقيمونها عند مجيء الأمير سعود ابتهاجاً بقدومه. سيتوجه الأمير سعود غداً إلى الرياض .

يوم الخميس ١٣٥٦/٥/٢٨هـ

تمرن الأمراء على إلقاء الخطب .

لم يبت جلالة الملك المعظم البارحة في البديعة، ولكنه سوف يبيت بها الليلة بالتأكيد، ولذلك سوف لا يجيئنا بعد المغرب الأستاذ ماجد الذي يأتينا ليلياً ويؤنسنا بحديثه؛ لأنه سيظهر أيضاً إلى البديعة ويعود إلى الرياض ليلاً .

توجه الأمير سعود إلى الرياض .

يوم الجمعة ١٣٥٦/٥/٢٩هـ

انتهت الجمعة بسلام، ولا شيء يستحق الذكر .

يوم السبت ١٣٥٦/٥/٣٠هـ

الدراسة حسب المعتاد. سيصل الأمير سعود يوم الاثنين، وسيخرج جلالة الملك المعظم لمقابلته مساء الأحد ، فيصل إلى الجبيلة ، ويتناول معه الأمير طعام العشاء ، ثم يعود ويدخل الأمير صباحاً، وستقام له عرضة كبيرة يستعدون لها من الآن.

شرع جلالة الملك المعظم في المبيت في البديعة ابتداءً من ليلة الجمعة ١٣٥٦/٥/٢٩هـ .

يوم الأحد ١٣٥٦/٦/١هـ

كنا داخلين في القصر صباحاً حسب المعتاد، فقابلنا عند الباب ابن مسلم (وهو مختص من قبل جلالة الملك المعظم بمسائل الأنجال وإحضارهم إذا تأخروا) فسألنا: هل هناك دراسة اليوم أيضاً ؟ (ولم يكن لدينا علم ما بالموضوع) . فقال له الشيخ عبدالله: نعم لأنهم سيذهبون مساءً لمقابلة الأمير سعود. تقدمنا قليلاً فاتجهنا فإذا بالشيخ شلهوب (قائم مقام عبدالرحمن الطبيشي مدة سفره وغيابه عن الرياض) فأخبر الشيخ عبدالله أن الأمراء لن يأتوا اليوم؛ لأنهم توجهوا إلى الجبيلة لمقابلة الأمير سعود.

صعدنا إلى المدرسة وجلسنا، وقد حضر بعض الأتباع فصرفناهم أيضاً ، ثم استحسنا أن

يسأل الشيخ عبدالله خياط جلالة الملك المعظم عن أمر المدرسة والأنجال، فذهب إلى مركز الهاتف (السنترال) وتكلم مع جلالته فأخبره قائلاً «إننا رخصنا للعيال اليوم وغداً أيضاً بمناسبة قدوم الأمير سعود» .

جلسنا في المدرسة حسب المعتاد حتى قبيل الظهر، ثم عدنا إلى الدار وقد رأينا سيارات بعض الأمراء في الطريق ، وبذلك ظهر لنا أن بعض المستقبلين قد رجعوا إلى الرياض .

وصلنا الدار وجلسنا للغداء . ونحن على الغداء قلت : «ربما سيكون الأخ عبدالله المزروع قادماً معهم» وبقينا نتكلم في هذا الموضوع حتى انتهينا من الطعام وتناولنا الشاي، وقد كان معنا لحسن الحظ الأستاذ عبدالعزيز ماجد، وقد اضطجع كل منا بعد تناول الغداء .

ولماكان الوقت بعد العصر طرق أحد الباب، فظننت أنه الصبي سعيد قد أغلق دونه الباب، وهو الآن يطرقه لينزل أحدنا ويفتح له فلم أحفل بطرقه ، وبقيت مضطجعاً في مكاني وإذا الشيخ صالح خزامي يقول :«أهلاً وسهلاً» فظننت وأنا في مكاني ... أنَّ الشيخ صالح يمزح مع الصبي سعيد لطلوعه إلينا، أو مع زكريا كما هي العادة. فلم ألتفت إلى الصاعد .

وما شعرت إلا وصوت الأخ عبدالله المزروع حينما قال : «السلام عليكم» قد طرق أذني فقمت مندهشاً، وتعانقنا وسلمت عليه، ثم ناديت الشيخ عبدالله وكان أسفل. وجلسنا معه وقد أعاد لنا بجلوسه معنا ومجيئه أيام مكة أو الطائف، حيث كان يأتينا ثم نخرج معه إلى الخلاء للنزهة ... ولقد سررنا جميعاً وكل مَنْ كان بالمكان لهذه المفاجأة المباغتة، ولو كان مجيئه بعد انتظار أو على تربّص لم أظن أن اندهاشنا كان بأقل مما حصل الآن.

جلسنا نسأله عن الإخوان والأصدقاء ومكة والطائف ، وعن الطريق ومَنْ جاء معه ، وطلبنا منه أن يكون عندنا فلم يرض ، وقال إنني مع الأمير مساعد بن عبدالرحمن ، وهو لا يرضى بأي حال من الأحوال على نزولي عند غيره. وبعد أن جلسنا ساعة ونصف تقريباً قمنا وخرجنا إلى السوق ، ومنه إلى دار الأمير مساعد حيث دخلها الشيخ عبدالله، ثم عدنا إلى القصر.

وقد أتى لنا الأخ عبدالله المزروع بمجموعة شائقة من صور تتويج جلالة الملك جورج السادس، وأعطانا إيّاها للمطالعة ، فأخذناها وجلسنا في المدرسة بعد المغرب نمتّع أنظارنا برؤية هذه الصور الرائعة، التي هي آيات في الفن والرسم والإتقان .

وجاءنا الأستاذ ماجد بعد المغرب والأخ فهمي الصيدلي ، وجلس معنا إلى ما بعد الساعة الثانية ثم انصرفا.

أخذنا اليوم المصرف الشهري من المالية والحمد لله .

يقال إن مع الأمير بريداً كثيراً .

الأسواق ولا سيما حوانيت الخياطين بقيت مفتوحة إلى وقت متأخر من الليل بمناسبة العرضة.

يوم الإثنين ١٣٥٦/٦/٢هـ

كان اليوم موعد العرضة والسباق خارج البلدة في الناحية القريبة منها. فانتهينا من تناول الإفطار الساعة الثانية عشرة ، ثم خرجنا ونحن نسمع دويّ الرصاص . وفي الشوارع لم نجد غير الناس الذاهبين إلى هذا المكان، أما الدكاكين والأسواق فكلها مغلقة كما يكون يوم العيد. وصلنا نحو باب المدينة فرأينا بعض الفرسان راجعين سألنا بعضهم فقالوا : إن السباق انتهى، والعرضة لا تزال دائرة فأسرعنا إلى المكان ، حيث الجموع المحتشدة رجالاً وأطفالاً ونساءً، والعرضة قائمة، وجلالة الملك وسمو ولي العهد قد نصبت لهما خيمة خاصة. والعرضة كانت كبيرة ، وظل الملك وولي العهد يستعرضون هذه الفرق وهما واقفان حتى ارتفعت الشمس، وانتهت جميع الفرق من المرور أمامهما فجلسا. وقد كنا بعيدين في أول الأمر ثم اقتربنا من الخيمة، وجلسنا خلف جلالته في الخيمة حتى انتهى وطلب السيارة ، فامتطى جلالته وسموه في سيارته ، ورجعا إلى البلدة وأما العرضة فبقيت ، وبقي كل أهل محلة يعرضون في محلتهم إلى قبيل الظهر، وبعضهم إلى ما بعد العصر .

لم ندرّس هذا اليوم أيضاً.

بعد رجوعنا من العرضة وجلوسنا في المدرسة جاءنا الموزع وأخذنا منه بريد مكة، وبشّرنا أحد الإخوان أنّ مع هذا البريد راتب شهر صفر مرسلاً من المعارف .

يوم الثلاثاء ١٣٥٦/٦/٣هـ

ذهبنا إلى المدرسة، وكان هذا اليوم موعد الخطابة – أي: الأمراء يخطبون أمام سمو ولي العهد – ومن جاء من الأمراء بالمدرسة جعلناه يتمرن على إلقاء كلمته ، وبينما نحن في هذه التمارين الخطابية إذ جاء رسول الأستاذ رشدي ملحس يقول:كونوا على استعداد فسوف أرسل إليكم متى ما انعقد مجلس الأمير، وحضر جلّ الأمراء ورجال الأسرة عند سمو ولي العهد .

وحدّد لنا الوقت وهو (٢.٣٠) ثم جاء في الوقت المحدّد ورسوله، وبلّغنا فقمنا وجميع الأمراء الصغار والكبار، ودخلنا على سمو الأمير سعود فتقدم الأستاذ رشدي وقدم الأستاذ عبدالله خياط إلى سموه، ثم الشيخ عبدالله قدّم كل واحد منا إلى الأمير وبقينا واقفين؛ لان المجلس كان حاشداً حافلاًواستأذن الشيخ عبدالله سموه ليقدم الأمراء لإلقاء الخطب فأذن سموه وهو مبتسم وتقدم قبل الجميع الأمير بندر بن عبدالعزيز، ثم بعده مساعد بن عبدالعزيز، وبعده مشعل بن عبدالعزيز ثم فيصل بن سعود بن عبدالرحمن، ثم عبدالمحسن ابن عبدالعزيز، ثم عبدالرحمن بن عمران أحد الطلبة الذين كانوا معهم في المدرسة . ثم استأذنا وخرجنا من عنده، وعدنا إلى المدرسة حيث جلسنا قليلاً، وصرفنا التلاميذ أيضاً .

وفي هذا اليوم أحبّ الشيخ عبدالله المزروع أن يشرّفنا لتناول طعام الغداء معنا والأستاذ عبدالعزيز ماجد ، فقمنا من المدرسة وجئنا إلى الدار حيث تناول الجميع طعام الغداء .

خطب أمام سمو الأمير سعود الشيخ مصطفى ظاظا مدير السنترال (البدالة) بالقصر.

أبرق الشيخ عبدالله بعد انتهاء الحفلة للمعارف بأن المدرسة احتفلت بسمو ولي العهد وخطب مِنَ الأمراء فلان وفلان. تلقينا جوابها بعد المغرب من مدير المعارف العام .

بقية يوم الثلاثاء ١٣٥٦/٦/٣هـ

خرجنا بعد العصر إلى اللاسلكي لنأخذ الصر الذي فيه الراتب المرسل من مكة. فلم نجد مأمور البريد ولذلك جلسنا هناك .

جاءني الموزع وأخبرنا أن الصر قد سلّمه للشيخ على حمام في السوق، ثم عدنا إلى القصر بعد العشاء، ووزّعنا الراتب على الجميع وأخذ كل ماله .

يوم الأربعاء ١٣٥٦/٦/٤هـ

حضرنا المدرسة وبدأنا في الدراسة كالعادة، أما الشيخ عبدالله فقد ذهب بالأمير سلطان إلى الأمير سعود المعظم ليلقي خطبته، فخطب وأجاد.

يوم الخميس ١٣٥٦/٦/٥هـ

الدراسة في المدرسة حسب المعتاد، بعد الانتهاء من الدراسة أحببنا أن نزور الأمير محمد ابن عبدالعزيز ومعنا الأستاذ المزروع، فذهبنا إلى داره وسألنا أحد رجاله فقال:إنه ليس بالدار، بل خرج إلى أخيه خالد، فذهبنا إلى دار خالد فلم نجده، ونحن عائدون إلى المدرسة رأينا ابن الأمير محمد، فهد بن محمد فسألنا عن والده، فقال لنا: إنه بالدار، وعلمنا أن ذلك الرجل كان كاذباً. وأدخلنا إليه ، ودخل معنا ، وكان الأمير جالساً مع خاصته في مكان صغير فسلمنا عليه، وجلسنا عنده برهة قصيرة شربنا فيها القهوة، ثم استأذنا وخرجنا من عنده.

قبل أن نجيء للأمير مررنا على الشعبة السياسية فوجدنا الأستاذ يوسف ياسين، الذي قدم إلى الرياض أمس جالساً على مكتبه، ومعه الأستاذ فؤاد بك حمزة، والأستاذ رشدي ملحس فدخلنا عليهم وسلمنا على الأستاذ يوسف سلام الوصول، وعلى بقية الأساتذة، وجلسنا عندهم برهة . ورأينا أن جلالة الملك المعظم يكلّم الأستاذ فؤاد بك تليفونياً، ويخبره بوفاة القائد بكر صدقي أركان حرب في العراق، قتله أحد الجنود وهو يهم بالصعود على طائرة.

سمعنا أن يوم السبت ستقام عرضة كبيرة يشترك فيها الأمير سعود .

يوم الجمعة ١٣٥٦/٦/٦هـ

صلينا حسب العادة صلاة الجمعة ولا جديد يستحق الذكر .

يوم السبت ١٣٥٦/٦/٧هـ

لم تحصل عرضة ، وسمعت أن خبرها غير أكيد، بل هي إشاعة.

وكانت الدراسة حسب المعتاد.

تأخرت السيارة علينا حتى جاءت الساعة الرابعة والربع فقمنا إلى الدار. وقد أخبرنا أحد الأمراء وهو الأمير مشعل أن السيارة إلى الآن لم تصل، وعليه أن يخبر جلالة الملك بالموضوع إذا سئل . نزلنا وإذا رجل ينادينا: هذه السيارة قد جاءت، فقلنا له: الآن الساعة السابعة والربع وهذا وقت رجوعنا من البديعة لذلك لا نتمكن من الذهاب وعدنا إلى الدار .

سمعنا أن بريداً وصل الدوادمي .

وعندما كنا في المدرسة إذ صعد علينا رجل وقال إن هناك عند الباب رجلاً اسمه عبدالله المهاجر، ويقول: إنه يريد عبدالله خياط . ولكوننا نظن أننا سنذهب إلى البديعة، وأن الوقت قصير قلنا له: أخبره أنهم خرجوا.

ثم قال الشيخ علي حمام – كأنه تذكر – إن هذا قد رآه منذ يومين في السوق، فكأنه قدم مع سيارات الأمير سعود. جاءنا بعد العصر الأخ المزروع وخرجنا معه إلى اللاسلكي وسألنا مأمور البريد هل لنا شيء قال : لا، ثم جلسنا قليلاً هناك وعدنا إلى القصر. وبعد المغرب جاء موزّع البريد ومعه الرسالة والرواية والاثنين واللطائف المرسلة من الأخ عبدالحميد خان، وعليها طابع مصر الجديد الذي فيه صورة الملك فاروق .

يوم الأحد ١٣٥٦/٦/٨هـ

الدراسة كالعادة وعند الساعة السادسة إلا ربعاً جاءت السيارة، وخرجنا إلى البديعة حسب المعتاد .

يوم الاثنين ١٣٥٦/٦/٩هـ

زارنا الأمير مساعد بن عبدالرحمن في المدرسة ، وجلس مع الشيخ عبدالله مدة طويلة يتحادث معه ثم انصرف .

لم يخرج الشيخ صالح معنا إلى البديعة، نظراً لتأخره قليلاً .

يوم الثلاثاء ١٣٥٦/٦/١٠هـ

جاءت سيارة البديعة على خلاف العادة مبكرة الساعة الخامسة، وخرجنا إليها الساعة الخامسة والنصف .

جاءتنا دعوة من عند الأمير مساعد بن عبدالرحمن لتناول طعام العشاء، وأظن السبب في ذلك كون الأخ المزروع ضيفه، وحضر معنا الأستاذ ماجد أيضاً .

يوم الأربعاء ١٣٥٦/٦/١١هـ

كنت في الدرس الرابع إذ جاء لي الأخ عبدالله المزروع وهو يسلّم عليّ ويقول: في أمان الله ! قلت له : أين ؟ هل تم السفر ؟ قال : نعم وهذه السيارة تنتظرني عند باب القصر . وقد تسهلت كلّ الأمور والأسباب، وبناءً عليه فسأتوجه الآن إلى الأحساء . قلت له : في أمان الله ، وتوادعنا ، وقد كان مدعواً عند الأمير مساعد اليوم بعد العصر ، وسوف يتوجه إلى الأحساء، وفي عزمه أن يسافر إلى البحرين ومنها إلى الهند ، ومن الهند إلى الحجاز ثانية. ففي أمان الله وسلامته !

سمعت أن الأستاذ يوسف ياسين سوف يسافر في إجازة إلى سوريا، ومعه الأستاذ رشدي ملحس، والأستاذ خالد القرقني، وسيبقى فؤاد بك حمزة هنا وسيقدم قريباً الأستاذ جسور فقد وصل جدة، والأستاذ كامل القصاب، وخالد بك الحكيم . لا يزال العمل جارياً في تركيب ماكينة الكهرباء بجانب القصر، وقد خُصّصت قطعة أرض كبيرة مسوّرة من جميع الجهات، ورأيناهم البارحة قد انتهوا من إتمام قاعدة الماكينة لوضع الماكينة عليها وهي معلقة بالرافعة (الونش) وكانوا البارحة يستعدون لوضعها على القاعدة وتثبيتها .

ما زال جلالة الملك ينام في البديعة ولا يقضي في الرياض غير أربع ساعات تقريباً أو أقل؛ لأنه يدخل الواحدة والنصف ، ويعود ثانية الساعة الرابعة والنصف تقريباً .

صار الأمير سعود هو الذي يجلس بعد العشاء للدرس في القصر كل يوم .

كنا مدعوين اليوم الساعة الحادية عشرة عند الأمير مساعد بن عبدالرحمن ، وكان الوعد أن يأتينا الأخ المزروع ونخرج معه إلى نخيل الأمير ، ونجلس هناك حتى بعد المغرب ، ثم نذهب مع سموه إلى داره داخل البلدة . ولكن فوجئنا بسفر الأخ المزروع فاختلف الموعد .

يوم الخميس ١٣٥٦/٦/١٢هـ

لأتم حديث أمس : قلت إنَّ الوعد اختلف لسفر الأخ المزروع، ولهذا بقينا ننتظر أنْ يرسل إلينا الأمير رسوله لنذهب حتى أذن المغرب، وحينئذ خرجنا لنصلي المغرب، ونذهب للأمير في بيته الذي داخل البلدة؛ لأن الوعد كان الساعة الحادية عشرة في النخيل، أما الآن فلابد أنه قد رجع إلى البلدة .

دخلنا أقرب مسجد وصلينا المغرب ، وبعد الصلاة خطر لنا – من باب الاحتياط – أن نبحث عن نخيل الأمير مساعد فربما يكون هناك، أو على الأقل نعرف المكان ! مشينا في الطريق حتى تجاوزنا النخيل فسألنا أحد المارين عن نخيل الأمير، فأخبرنا أنه وراءنا، فعدنا ودخلنا زقاقاً آخر ، وهناك وجدنا باباً وعليه رجلان، أو رجل وصبي ومعهما (الإتريك) .

وعندما رأيانا قاما ورحبا بنا فعلمنا أن هذا هو البستان الذي نريده ، وحمدنا الله تعالى الذي ألهمنا بالمجيء إليه ، مع أننا خرجنا من الدار ونحن نريد الذهاب إلى داره بالبلدة .

دخلنا النخيل وكأنها الغابة؛ لكثرة النخيل ومزارع البرسيم وأشجار متنوعة وممرات طبيعية تمثّل الحقول والأرياف تمثيلاً صحيحاً ، مشينا والرجل أمامنا ينير الطريق بالإتريك الذي يحمله ، وقد مررنا على شفا جرف لو زلقت رجل الإنسان لتدحرج – لا قدّر الله – في ذلك الجرف العميق ، ومع هذا فهو يزيد في جمال المكان والممر ... بعد أن مررنا على كل هذا دخلنا

في حائط آخر فيه أشجار غير النخيل ، الأرض خضراء بالبرسيم، والأطراف مزيّنة بأشجار الأترنج وأشياء أخرى ، وكان القمر ناصعاً في السماء ، ونوره شامل ينير على هذه الأشجار والشجيرات، ويزيد على لونها لوناً فضياً، ويكوّن لوناً بديعاً خلابا ، جامعاً بين الخضرة والبياض .

وفي وسط هذه الأشجار أعد سمو الأمير مجلسنا ، والمصابيح الساطعة تشترك مع القمر في إضاءة البستان ، وقبل وصولنا إليه قام لنا سمو الأمير ورحّب بنا فسلمنا عليه، وجلسنا عن يمينه ويساره على الكراسي الموضوعة... فكان المنظر بديعاً جداً ... تحت تلك السماء المزدانة بالنجوم والكواكب.. ومعها الكوكب الكبير، القمر المنير.

والجو كله رطب بارد من أثر المياه ، والأراضي المشبعة بالمياه والخضرة. تناولنا القهوة ، ثم قمنا إلى تناول العشاء ، وكانت المائدة قد صُفّت في مكان آخر ، وقد جمعت كل ما لذ وطاب من أنواع الأطعمة والفواكه ، فجلسنا مع سموه وكان سموه بنفسه يعيّن لكل شخص منا محله، حتى يستطيع الوصول إلى كل شيء أمامه لعظم المائدة ووسعها ، جلسنا وأخذنا في الطعام ، وسموه يتحدث إلينا بما يناسب الوقت يساعدنا على الخوض في المعركة بدون أي خجل أو تردّد.

وبينما نحن في الأكل ، إذ جاء رجل قد أرسله سموه لنا ليبحث عنا ويأتي بنا إلى النخيل ، أرسله لنا عند أذان المغرب فلم يجدنا في الدار.

وما إن رآنا جالسين على المائدة إلا وكاد يجن وقال : أنا أبحث عنكم من البيت إلى القصر، ذهبت للبيت مرتين ، ثم للقصر وكل هذه المحلات ، فلم أجدكم وأنتم ما شاء الله هنا ، وهو رجل لطيف يتظاهر بالغضب ، والألم وإن لم تكن حقيقته كذلك.

بعد انتهائنا من الأكل قمنا إلى المكان الذي كنا فيه من قبل، وقد أحضر سموه الراديو ووضعه بجانب مقعد، وفتحه ووجد مع الصوت (رنة) فقال : إن هذه الرنة لم نسمعها قط إلا اليوم ، وربما النقل والحمل من مكان إلى آخر قد أثر في إحدى عدده. سمعنا مصر

وعبدالوهاب وأخبار مصر ، وهذه أول مرة في الرياض نسمع فيها الراديو، وإذا سكت الراديو أخذ أحد رجال الأمير في نكته وأحاديثه وذكر تجاربه فيضحك الجميع . سمعنا أخبار فلسطين ومصر والعراق، وقد كانت جلسة تلك الساعة بديعة جداً، فالقمر في السماء والخضرة حولنا وتحتنا، ونسمات النسيم الرطبة الباردة تنعش الحاضرين .

قضينا أربع ساعات في هذا السمر الأنيس اللطيف مع سمو الأمير، ثم قمنا للصلاة وصلينا العشاء، وبعد الصلاة طلب سموه من الشيخ عبدالله أن يقرأ له بعضاً من القرآن فقرأ جزءاً، ثم قمنا وقام سموه معنا، وأخذ الرجل الذي كان يضحكنا (الإتريك) ومشى أمامنا . خرجنا من البستان والنخيل، وجئنا مع الأمير حتى وصلنا باب البلدة فدخلها الأمير ، ونحن جئنا إلى الدار.

يوم الجمعة ١٣٥٦/٦/١٣هـ

كالعادة لا شيء يستحق الذكر .

سُمع أنه سيسافر قريباً من الرياض الشيخ يوسف ياسين، ورشدي ملحس، وخالد القرقني و... أنه سوف يقدم قريباً الأستاذ كامل القصاب، وخالد الحكيم .

اليوم الجو معتدل بالنسبة للأيام الماضية، وهبّت من بعد الظهر هبوب . مررنا من السوق بعد الصلاة فاشترينا بعض الأشياء كالحلاوة ، واشتريت مصباحاً صغيراً (الكشاف) .

يوم السبت ١٣٥٦/٦/١٤هـ

وصل أمس، بعد الظهر، الأساتذة الأفاضل محمود حمدي، وكامل القصاب، وخالد بك الحكيم. وقد علمت بوصولهم اليوم من الأستاذ ماجد.

يوم الأحد ١٣٥٦/٦/١٥هـ

الأمور كالعادة. رأى الشيخ علي حمام وهو خارج من القصر ظهراً أنه ورد باسم مدرسة الأمراء صندوقان كبيران ، فعلمنا أنها المكتبة التي تبشّرنا المعارف بها منذ زمن طويل ، وهي للأمراء.

البارحة جاءنا في المدرسة الأستاذ صالح سلامة القصبي، وهو أستاذ في مدارس الحجاز قدم الرياض لأمور خاصة به، وجلسنا معه حتى بعد العشاء، ثم ذهب وعدنا بعد المغرب إلى المدرسة. فعلمنا أن زكريا (بواب المدرسة) قد أخذ الصندوقين صعد بهما إلى المدرسة، ثم أحضرناهما في الإدارة وفتحناهما فإذا هما المكتبة الخاصة لمدرسة الأمراء.

ثم أخرجنا الكتب ورتّبنا لها فهرساً خاصاً ، ورتّبنا الكتب في (الصوان). في الحقيقة الكتب كلها نفيسة، أكثرها مجلدة تجليداً إفرنجياً ، وفيها الكتب الخاصة بالأطفال (أي: مكتبة الأطفال للكيلاني، وأحمد وعطية).

كان سرورنا برؤية هذه الكتب والمكتبة عظيماً ، كأننا قد أدركنا كنزاً عظيماً . ولا شك ، فالكتب القّيمة هي كنز كبير عند طالب العلم والمتعلم . وياليت الأوقات تساعدنا على قراءتها، وقراءة ما يروق كل واحد على الأقل.

يوم الاثنين ١٣٥٦/٦/١٦هـ

الأمور كالعادة.

حصل حريق الساعة الرابعة والنصف ليلاً على بُعْد من دارنا، احترق مخزن فيه أكداس من الحشائش اليابسة.

يوم الثلاثاء ١٣٥٦/٦/١٧هـ

كنا نؤمّل زيارة الأستاذ كامل القصاب للمدرسة كل يوم، منذ يوم وصوله الرياض.

واليوم وقد انتهينا من الحصة الثانية وابتدأت الفسحة فإذا بنا نرى الأستاذ كامل القصاب مع الأستاذ رشدي داخلين المدرسة، فسلمت عليهما. وبعد أن استراحا عرض عليهم الشيخ عبدالله الجدول العام للدراسة، أمعن النظر في ترتيب الدروس وسأل عن سبب قلة درس الحساب؛ لأنه لم يكن في السنة الأولى إلا درسان في الأسبوع، فأجاب الشيخ عبدالله بأن ذلك راجع إلى المنهج الذي أُمرنا باتّباعه.

وبعد هذا كانت الفسحة قد أجلت، قام وأتى للأمراء الصغار وكنت عندهم، فاختبر ثلاثة منهم في القرآن بقراءة آيات من السور التي تقدمت دراستها، ثم دخل الفصل الأول الابتدائي حيث الأمراء بندر، ومساعد، وإخوانه. فأقام بعضهم وأمرهم بأن يكتبوا بعض أبيات على السبورة ، ليرى إملاءهم، ثم أخذ في النحو وبدأ يسألهم .

وعندئذ جاءهما فراش الشعبة السياسية ، وقال لهما: إن جلالة الملك المعظم قد شرّف الشعبة ، فاستأذن على أن يعودا ثانيةً في فرصة أخرى وخرجا.

وقد كنا نفكر بعد خروجه ما عساه يقول ؟ وهل اطمأنّ على الدراسة أم ينتقد أعمالنا؟ ويجعل الزيارة سلّماً لتصويب أسهم الانتقادات نحو القائمين بالمدرسة والتعليم.

ولكن علمنا من الأستاذ ماجد ، وقد كان حاضراً مجلس الملك المعظم حينما تكلم الأستاذ كامل عن المدرسة وزيارته لها أنها سائرة سيراً حسناً، وأنه أثنى علينا، فقلنا: الحمد لله رب العالمين ، وشكرنا الله ثم شكرناه على هذه المكرمة.

يوم الأربعاء ١٨/٦/١٣٥٦هـ

كنت جالساً في الإدارة في فسحة الدرس وقد بقي درسان، إذ جاءني أحد كتاب الشعبة السياسية وقال : الأستاذ رشدي يريد الكاتب الذي يكتب مذكرات جلالة الملك، فأشار الشيخ عبدالله إليّ وقال : اذهب معه لتكتب له ما يريد .. ذهبت إليه فقدم لي الكتبة الورق والذي أكتب عليه ، وكان ما يريدون كتابته هو معاهدة الأخوة العربية والتحالف وكان ذلك بالخط الفارسي ، فكتبتها لهم، وقد استغرقت الكتابة وقتاً طويلاً ... ولكنها تمت والحمد لله.

تغير الجو اليوم أو من البارحة فالسماء ملبدة من البارحة بالغيوم، واشتد البرد في الليل، ولا تزال قطع السحاب في السماء. وعند أهل الرياض هذا أوان طلوع سهيل، ويقولون إنه طلع!

يوم الخميس ١٩/٦/١٣٥٦هـ

لا جديد يذكر، اجتمعنا البارحة بالأستاذ جسور فقد شرفنا بالمدرسة، وجلس معنا ساعة من الزمن يحدثنا بأحاديث الرحلة والطريق . وطريق نجد وما لاقى فيه من شدة وعناء من جرّاء الحرارة والسموم، ووهج الشمس.

بلغ اليوم أحد الأمراء الصغار وهو الأمير مشاري في قراءته القرآن لنصفه، وبدأ من اليوم في النصف الثاني والحمد لله رب العالمين.

سألت الأستاذ جسور في عرض كلامي أيهما أحسن لندن أم الرياض ؟ ففكر حضرته ثم أجاب : بما أنك لم تسألني إلا عن البلدتين، ولم تعين لي لا الجو ولا غيره فعليه أقول لك: إن الرياض هي الأحسن؛ لأنه محل العمل والمعيشة.

وحينئذ حدثت نفسي وقلت ننظر إلى هذا الأستاذ الذي جاء من مصر التي هي كأوربا في الحضارة والمدنية قادم الآن من لندن وباريس و ... ثم أسأله فيقول: إن الرياض أحسن؛ لأنها محل العمل.

فأين أولئك الذين أسمع منهم كلمات التضجّر والتأفف من مجيئهم إلى هذه البلدة، مع أنهم لم يقدموا إلا برغبة واختيار، وأظهروا موافقتهم للمجيء إليها وهم قادمون من مكة شرفها الله ، التي لا تعد بالنسبة إلى مصر أو البلاد الأخرى شيئاً في الرقي والتمدن.

انظروا إلى هذا الأستاذ الذي ترك وراءه الأهل والأطفال، أفلاذ كبده في وطنه وهو يكابد ألم الغربة والسفر والطريق غير مبال ...! لا شيء ولكن لأنه يعلم أن الله كتب له الرزق هنا، وأن جلوسه هنا مفيد له ولعياله . ولكن أين مَنْ يفهم ؟

يوم الجمعة ٢٠/٦/١٣٥٦هـ

انقضت الجمعة ولله الحمد. اجتمعنا بعبد الله المهاجر في السوق فسألناه عن المجيء، وهل يريد الإقامة أو الرجوع؟ فقال: أفكر إذا وافقت الإقامة وتسهلت الأسباب سكنت هنا، وإلا رجعت. كان الأستاذ كامل القصاب على يسار جلالة الملك في المسجد.

يوم السبت ١٣٥٦/٦/٢١هـ

كنا سمعنا البارحة بورود البريد ولكن لم نتحقق !

في الصباح تقدم الأستاذ صالح والشيخ علي حمام إلى المدرسة، وتأخرت أنا والشيخ عبدالله، ولما جئنا المدرسة وجدنا رزمة من الكتب .

فسألنا : هل جاء البريد ؟

فكانت إجابتهم :

نعم جاء وهذه الخطابات لكم !

وكان باسمي (ربطة) كبيرة ، فيها كتب فتحتها فإذا هي كتب إنجليزية للترجمة اسمها (مرشد المترجم) مرسلة من قِبَل الأخ محمد مظهر فشكرته . وجاء موزّع البريد ثانية ومعه المصرف، أي: رواتب المدرسين لشهر ربيع الأول وكتاب آخر ، وهو (ملوك المسلمين) الذي طلبته من أخي !

كل أخذ كتابه وجلس يقرأ ، وضاعت فسحة الدرس في قراءة الكتب.

كان الأستاذ ماجد عندنا حسب عادته فسألناه عن سفره، وماذا تم في أمره قال: أنا مستعد، وسوف أقوم مع أول سيارات تقوم من الرياض.

عدنا إلى المدرسة بعد المغرب، وصدفة مررنا على مركز الهاتف وإذا مأمور السنترال يقول: الله يذكر الأستاذ بخير ... وأيّ الأساتذة ؟ قال : الأستاذ ماجد ! وهل سافر ؟ نعم اليوم بعد العصر ! إذن في أمان الله !

وقد سافر معه الأستاذ رشدي، ومحمد حموي، والأستاذ كامل القصاب.

يوم الأحد ١٣٥٦/٦/٢٢هـ

ابتدأنا في الاختبار الشهري .

بعد الدروس ذهبت للأستاذ جسور للزيارة ، فتبعني الأستاذ صالح، والشيخ علي حمام

وجلسنا عنده قليلاً ، فدخل الأستاذ يوسف ياسين وهو يأتي الأستاذ ليتلقى اللغة الإنجليزية، وقال لنا وهو داخل:إنني كنت عازماً أن أجيئكم إلى المدرسة، ولكن علمت بعد ذلك أن التلاميذ خرجوا فتأخرت ! قلنا له غداً.

خرج معنا إلى البديعة الأخ حسن رجب ، ليذهب إلى صديقه السيد حسين البخاري رئيس البلدية هناك.

يوم الاثنين ١٣٥٦/٦/٢٣هـ

لا جديد يذكر، الجو آخذ في الاعتدال، لأن السموم الشديد قد زال، ولا تشعر في بعض الأحيان إلا بالعرق، والليل ما زال جميلاً معتدلاً .

يوم الثلاثاء ١٣٥٦/٦/٢٤هـ

لا جديد. كنت زمن وجود الأستاذ عبدالعزيز ماجد أعرض عليه بعض تمرينات الترجمة، وكان حضرته يصحّح لي، وسوف أبقى شاكراً له طول حياتي .

واليوم عرضت الأمر على الأستاذ جسور وجزاه الله ألف خير قَبِل ذلك بكل سرور، وقال ائت بها من الغد. وصل الأستاذ حافظ وهبة قادماً من لندن ، قد علمت بوصوله بعد المغرب ويقال:إنه وصل في أربعة أيام .

يوم الأربعاء ١٣٥٦/٦/٢٥هـ

لا شيء يستحق الذكر .

يوم الخميس ١٣٥٦/٦/٢٦هـ

كالعادة ! ولكن أحسست صباح اليوم بنوع من الحمى فأخذت كيناجتين، ثم ذهبت لفهمي أفندي صيدلي القصر والعائلة الملكية فأعطاني أيضاً (دواء) فيه مسحوق الكنين مع الأسبرين.

يشاع أن جلالة الملك يخرج للقنص في أول رجب، ويشاع أنه سوف يذهب إلى الأحساء وأيضاً أنه عازم على الصيام في مكة أو المدينة في كل ذلك، ولكن الذي يريده المولى هو الذي يتم ويتحقّق.

يوم الجمعة ١٣٥٦/٦/٢٧هـ

أصبحت محموماً والعياذ بالله لا أستطيع رفع رأسي، وحلقي يؤلمني بشدة، كنت أستيقظ مبكراً في العادة. ولكن طلعت الشمس اليوم وأنا تحت الدثار، وقمت من الفراش ودخلت الغرفة وأنا أكاد أسقط في المشي، ودخلت غرفتي واضطجعت ثانية.

إنها كانت ليلة ليلاء حقيقة . لم أنم إلا برهة ثم أصحو . أغيّر من جنب إلى جنب فلا أستريح، أو أستلقي على قفاي فلا أهدأ. أنام على بطني فتضيق أنفاسي. أجلس فلا أقدر .

لقد ألهمني الله أن قلت للصبي أن يضع عندي قدحاً من الماء البارد فأشرب منه إذا ظمئت. وقد كان دواءً لي في تلك الليلة . أظمأ بعد كل ساعة فأقوم أبل حلقي بجرعة أو جرعتين ، حتى صار في آخر الليل ساخناً. وما أطولها من ليلة ، كلما قمت نظرت من ثقوب الباب إلى الفضاء هل انبلج نور الفجر؟ فلا أجد إلا ظلاماً حالكاً !

أستمع، هل هناك طيور تغرّد، فأعرف الصبح وقربه ؟ ولكن أصوات النواعير والسواني الضخمة تتغلب على كلّ ذي صوت ! هل مؤذن يؤذن بالفجر الأول أو الثاني ؟ ليس هناك أي شيء غير هذه النواعير.

يوم السبت ١٣٥٦/٦/٢٨هـ

انقضت الليلة – والحمد لله – وأصبحت في حالة أحسن من ذي قبل فخرجت وتوضأت، ولكن الضعف ما زال في الأرجل والأيدي . صليت الصبح ثم تناولت الفطور وعزمت على الخروج إلى المدرسة لأحرّك أعضائي الراكدة بين يوم وليلة ، وإلا فالحرارة ما زالت في جسمي، وما زال طعم فمي متغيّراً، وأشعر بألم في الظهر والرأس. غيّرت ثيابي وخرجت قبل الجميع إلى المدرسة خوفاً من الشمس .

وفي الساعة الثالثة مررت على الصيدلي فأعطاني بعد أخذ رأي الدكتور أحمد ياسين دواء آخر (مسحوق) آكله بعد كل طعام.

وخرجت إلى البديعة والحمد لله أيضاً، ومن بعدها رزقني الله النشاط وزالت عني الحمى، أجارني الله منها ، وحمانا منها ومن كل داء .

وصل اليوم سعادة وزير المالية مع رفقائه الذين ذهبوا معه إلى الأحساء والبحرين . وقد رأيت معهم إنجليزياً أو أمريكياً وأظن أنه مهندس، أو من شركة التعدين أو البترول .

يوم الأحد ١٣٥٦/٦/٢٩هـ

ذهبت حسب عادتي للأستاذ جسور وجلست عنده، وبينما أنا جالس إذا أحد يناديه فقام له، وكان القادم هو الأستاذ حافظ وهبة فقمت وحيّيته ، وقد قام الأستاذ جسور بدور التعارف فعرفته بي، وأما هو فمعروف .

وقد قلت للشيخ حافظ: إنني أحبّ أن أدرّس جغرافية بلاد العرب، وحتى الآن ما وجدت كتاباً أحسن من كتاب سعادتكم في هذا الموضوع ، ولذلك فأنا آخذ وألخص منه، أي من كتاب (جزيرة العرب في القرن العشرين) فقال سعادته : تأخذون منه ؟ وصحيح أنه ليس هناك كتاب جديد يبحث في جغرافية هذه البلاد ؟

- نعم.
- بودي أن أضع لهذه البلاد كتاباً جغرافياً خاصاً ولكن الظروف لا تسمح .
- ليت سعادتكم قام بذلك .
- أين الوقت ؟ ومن يقدّر ذلك إذا قمت به فرضاً ؟

جلست أتحدث معهم وقد قلت لسعادته: إنكم استعملتم غاية الصراحة والحقيقة في كتابكم، فكيف كان ذلك؟

قال : نعم اشترطت قبل أن أؤلف أن أكون صريحاً ، وأبيّن الحقيقة كما هي، أو أترك الأمر بالكلية فلا كتاب ولا وظيفة ... فأذن لي جلالة الملك وقال : قل ما تشاء ...

ثم انصرفت بعد الاستئذان وأخبرت الإخوان أن سعادة الأستاذ حافظ وهبة عند الأستاذ جسور،

فقام الجميع وذهبوا لزيارته ! وقد وعدهم بزيارة المدرسة، ولكن الأشغال والسفر حال دون ذلك.

يوم الاثنين ١ رجب ١٣٥٦هـ

اليوم أول رجب وقد قضينا في الرياض أربعة أشهر تقريباً .

- سافر اليوم مساءً الأستاذ حافظ وهبة، والأستاذ يوسف ياسين عن طريق الكويت.
- تناولنا المقرّر الشهري للمصرف .

يوم الثلاثاء ١٣٥٦/٧/٢هـ

خرج اليوم الأمير سعود ولي العهد مع الأمراء الكبار إلى الخرج جنوب الرياض ، لمشاهدة النخيل والخيل ، وقد سقطت إحدى السيارات، وقيل :إنها سيارة الأمير فيصل بن تركي في عين، فأخذوا لها رافعة لإخراجها ولكنهم لم يعثر عليها .

- وصل الدكتور مدحت شيخ الأرض أمس أو البارحة .
- وصل الأخ علي السناري كذلك .

يوم الأربعاء ١٣٥٦/٧/٣هـ

- لا جديد .

يوم الخميس ١٣٥٦/٧/٤هـ

وصلت اليوم المقاعد للمدرسة من مكة التي عُملت خاصة لمدرسة الأمراء.

ذهبت للأستاذ جسور فوجدت عنده فخري، ومدحت شيخ الأرض وهما يتعلمان عند الأستاذ الإنجليزية، لذلك أستحسن أن أجيئه يوماً بعد يوم !

زارنا الأمير مساعد بن عبدالرحمن، وأخذ بعض الكتب من المكتبة للمطالعة .

يوم الجمعة ١٣٥٦/٧/٥هـ

لا جديد .أخذت كتاب (جولة في أفريقيا) للمطالعة.

سافر عبدالله المهاجر إلى مكة .

يوم السبت ١٣٥٦/٧/٦هـ

انتهيت من كتاب (جولة في أفريقيا) وأخذت ذكريات باريس للأستاذ زكي مبارك، والكتاب قديم أو مرّت سنوات على ظهوره في عالم الأدب، وقد رأيته قبل هذا فلم أجد وقتاً لمطالعته، أما الآن فقد وجدت له وقتاً ووجدته أيضاً مناسباً، فإني قد قرأت لعطية الله لندن وبرلين، وما بقي إلا أنْ أقرأ شيئاً عن باريس، وبحثت في الكتب كتاباً يتكلم أو يخبرنا عن هذه المدينة فلم أجد كتاباً أحسن من هذا. فتناولته وشرعت في قراءته. وما أعجب أسلوب الأستاذ زكي مبارك على العموم ولا سيما في هذا الكتاب .

يوم الأحد ١٣٥٦/٧/٧هـ

اجتمعنا أمس بالأخ محمد العمري، وفي عرض الكلام جاء ذكر الأستاذ حافظ وهبة، فعلمنا أنه سيحضر اليوم أو غداً مع الوفد العربي جلسات عصبة الأمم، التي تنعقد للنظر في أمر تقرير اللجنة البريطانية بشأن قضية فلسطين.

يوم الاثنين ١٣٥٦/٧/٨هـ

لا شيء يجدر بالذكر.

انتهى العمال من تركيب المحرّك الكهربائي وإتمام لبناته، وقد أخذوا منذ اليوم في مدِّ الأسلاك الرئيسة، وهي عبارة عن خرطومين طويلين ، ومن هذه الخراطيم تمد الأسلاك إلى القصور والبيوت.

تحسّن الجو وقد شعرت بنوع من البرد صباحاً وقت الصلاة.

يوم الثلاثاء ١٣٥٦/٧/٩هـ

ذهبنا البارحة الساعة الواحدة والنصف لزيارة الأمير مساعد بن عبدالرحمن في قصره الذي بجانب القصر الملكي، وجلسنا عنده إلى الساعة الثالثة والنصف، وقد شنّف أسماعنا بمذياعه، سمعنا قرآناً من مصر وأخبار إيطاليا، وبعض أغانٍ تركية في العراق.

ولا جديد يستحق الذكر .

يوم الأربعاء ١٠/٧/١٣٥٦هـ

الأمور كالعادة.

لم نذهب بعد المغرب إلى القصر - أي: إلى المدرسة - أما الشيخ صالح، والشيخ علي فهما قد تعودا منذ أيام أن يخرجا من الدار الساعة العاشرة والنصف إلى السوق ولا يأتيان المدرسة بعد المغرب، وإنما يعودان إلى الدار الساعة الثالثة والنصف ليلاً .

كتب الشيخ عبدالله لصاحب الجلالة مذكرة يخبره فيها بدنو ختم الأمير مشاري للقرآن، وأنَّ ذلك سيكون - إن شاء الله - يوم الثلاثاء الآتي، وقد أخذ المذكرة هو والأمير معه وقدّمها بنفسه ، وقد سُرَّ جلالته كما سمعنا منه.

يوم الخميس ١١/٧/١٣٥٦هـ

يشاع أنَّ جلالة الملك عازم على الخروج إلى إحدى الجهات للقنص، والإشراف على الخيل وحالتها، ولا ندري متى يكون ذلك؟ لا جديد يستحق الذكر. أخذت بعد إتمام كتاب ذكريات (باريس) كتاب (جولة في ربوع أوربا) للأستاذ محمد ثابت، وسوف أتمم جولاته - إن شاء الله - تباعاً.

خرجنا الساعة الحادية عشرة كلنا إلى الشمسية.

والشمسية اسم مكان شمال غربي الرياض، وهو عبارة عن ميدان واسع، وفي أوله بعض بساتين النخيل، ماء آبارها عذب ، وأحسن من مياه آبار البلدة، وقد أنشئ حديثاً وسط هذا الميدان مركز لاسلكي محاط بسور كبير، ومحصّن بأبراج على كل زاوية من زوايا السور المربع، وأبراج أخرى بين كل برجين - أي (تسعة) أبراج مرتفعة عن السور .

وقد استحسن جلالة الملك المعظم أنَّ يشيّد لبعض أسرته قصوراً داخل هذا السور فأمر بذلك، ولا يزال العمل جارياً في تشييد ستة قصور، وقد تم منها الجزء السفلي ويعمل فيها الآن سبعمائة عامل .

كان غرضنا من الخروج إلى الشمسية مشاهدة هذه القصور، والدخول فيها للزيارة فقط؛ لأنها إذا تمت فلا نستطيع الدخول إليها . ولكن ما وصلنا المربع إلا وقد أذّن للمغرب، وقد كان الناس ينتظرون الصلاة ، دخلنا عند مأموري اللاسلكي وصلينا المغرب عندهم، ثم جلسنا معهم وشربنا الشاي واستأذناهم بالانصراف الساعة الواحدة. وصلنا البلدة ففكرنا أن نذهب إلى الأمير مساعد بن عبدالرحمن، ووافق الجميع على الفكرة وذهبنا إليه .

فرحّب بنا وحيّانا كعادته أحسن تحية، لم يكن الراديو بجانبه، وقد اعتذر لنا بقوله: إن البطاريات لم تُملأ اليوم .

ثم جاءنا الأمير أحمد بن الإمام عبدالرحمن أخو الأمير مساعد ولم يطل الجلوس فقد خرج قبل الساعة الثالثة .

يوم الجمعة ١٣٥٦/٧/١٢هـ

لا جديد، صلينا في الجامع وعدنا من السوق إلى الدار.

خرجنا الساعة الحادية عشرة ومعنا الأخ العمري إلى ناحية الشمسية من باب الثميري (دروازة الثميري) وقد قابلتنا السيارات الراجعة من ميدان السباق؛ لأن كل يوم جمعة يقام سباق يحضره جلالة الملك والأمراء، ويشترك بعض الأمراء في السباق أيضاً، وبعد خروجنا من البلدة رأينا بعض الأمراء وأتباعهم راجعين على الخيل .

ومحل السباق هو شمال غربي الرياض قرب تلّ يسمى (أبو مخروق) ثم تقدمنا حتى ابتعدنا عن الناس، وأتينا ربوة مرتفعة فصعدناها وجلسنا حتى بعد المغرب، ثم بعد الصلاة عدنا إلى المدرسة.

يوم السبت ١٣٥٦/٧/١٣هـ

بعد الساعة الثانية (الدراسية) أخبرني الشيخ عبدالله أن سعادة فؤاد حمزة أرسل إليه ليحضر عنده إذا خرج جلالة الملك من الشعبة السياسية ، وبناءً عليه ذهب الشيخ عبدالله

بعد انتهاء الدرس الرابع ، واجتمع بسعادته وكان الموضوع : تغيير جدول الدراسة، وحذف فنون ودمج بعضها مع بعض.

منذ أيام سمعت أن هناك مشروعاً لإصلاح طريق البديعة بطريقة فنية ، أي: بوضع الرمل ويصب عليه الزيت، ثم يدكّ إما بالكباس أو بالسيارات نفسها، كما ترصف الشوارع في بعض المدن كالبحرين وفي جدة (طريق المهيد) أيضاً، وهو أسرع طريقة وأسهل عمل، وقد شاهدت من يوم الخميس العمال وقد أخذوا في تعبيد الطريق، وعندهم سيارات تنقل الحجارة والرمل، وشاهدت اليوم أكواماً من الرمل على جانب الطريق من جهة البديعة . وهي فكرة جميلة جداً؛ لأنها تحفظ السيارات من العطب والكسر، وراحة للراكبين والمترددين على هذا الطريق .

طلب الشريف شرف رضا كتاب اللغة؛ لأنه بدأ يتعلم على الأستاذ الجسور .

يقال إنّ البريد تحرك من مكة وله ثلاثة أيام .

اشتريت سجادة قش بعشرة قروش .

منذ أول رجب أخذنا نشعر ببرد قرب الصباح، وهو آخذ في الزيادة كل يوم في آخر الليل. وقد تحسّن الجو كثيراً في النهار أيضاً والحمد لله.

يوم الأحد ١٣٥٦/٧/١٤هـ

ذهب الشيخ عبدالله إلى الأستاذ فؤاد حمزة، وقال له في معرض كلامه: إنّ المدة التي بقيت للدراسة مدة قصيرة جداً، أي: شهر أو شهر ونصف على اكثر تقدير فإذا استحسن أن تبقى الدراسة الآن كما هي ويحصل التغيّر كما تشاؤون من أول السنة. اقتنع الأستاذ برأيه أو وافقه على شرط موافقة جلالة الملك المعظم، وقد قال : لا بأس من هذه الفكرة وسوف أعرضها على جلالة الملك، فان حصلت الموافقة أخبرتكم بها ، وأجلت المسألة إلى غد أيضاً.

آثار إصلاح طريق البديعة أخذت تظهر، وشاهدناها اليوم أيضاً.

يوم الاثنين ١٣٥٦/٧/١٥هـ

ذهب الشيخ عبدالله إلى الأستاذ فؤاد بك فأفاده أن جلالة الملك قد اقتنع أن تبقى الدروس كما هي، ما عدا الحساب فهو يلغى بتاتاً ، وزاد الأستاذ فؤاد بك أنّ تكلم مع جلالته في موضوع إنهاء مدة الدراسة، فصرّح جلالته أن السنة الماضية لا تقاس؛ لأن السيد أحمد العربي (مدير مدرسة الأمراء سابقاً) هو الذي قدّم الطلب وطلب من جلالته الرخصة للسفر إلى الحجاز.

فتبيّن من كلام جلالته أن ميعاد إنهاء الدراسة ليس محدّداً ومعيناً.

بقيت مسألة اللغة الإنجليزية فقال الأستاذ فؤاد: إن المجتهدين من الأمراء يتعلمون عند الأستاذ جسور، فأجابه الشيخ عبدالله أن الأمراء الخمسة كلهم راغبون في تعلمها. قال إذن ننظر في الأمر . رجع الشيخ عبدالله إلى المدرسة ثم تذكر أنه لم يتعرض لدرس الصحة وكتب المطالعة؛ لأن جلالته يريد أن يقرؤوا في كتاب سيرة ابن هشام، فكتب مذكرة للأستاذ فؤاد بك وأرسلها إليه مع الفراش، وكان جوابها أن قال : سوف نجيبكم على كل ذلك فيما بعد. وصل البريد اليوم ، ووصلت بقية الطلبات التي طلبناها من المعارف .

بعون الله غداً نحتفل بختم الأمير مشاري القرآن، فقد عزم الشيخ عبدالله أن يجمع التلاميذ، ويقرأ أحد الأمراء دعاء الختم مختصراً، ثم تدار عليهم كؤوس المرطبات.

انتهيت من مطالعة جولة في ربوع الشرق الأدنى، وقد لحظت فيها أن المؤلف أحياناً يسرد الأقوال التاريخية أو ما يقوله الناس ، دون أنْ يعلّق عليها بصفته مسلماً متعلماً ، كأقواله التي أوردها في تاريخ المسيح وصلبه ودفنه وغسله، من دون أن يبيّن أن ذلك رأي النصارى أو غير المسلمين؛ لأن عقيدة المسلمين لا تحتاج إلى البيان في أمر المسيح ورفعه إلى السماء الذي صرّح القرآن به .

يوم الثلاثاء ١٣٥٦/٧/١٦هـ

احتفلنا اليوم بختم الأمير مشاري ، حيث اجتمع الطلاب كلهم في فصل واحد على الكراسي، ثم قرأ أمام الجميع، ونحن أيضاً مع التلاميذ ، من سورة (والضحى) إلى آخر سورة (قل أعوذ برب الناس) ، وبعده قرأ الأمير مساعد دعاء ختم القرآن، ثم أديرت على الجميع كؤوس المرطبات مثنى مثنى. وعطلت المدرسة ولم نخرج إلى البديعة أيضاً.

وقد أبرق الشيخ عبدالله للمعارف، وكتب لجلالة الملك المعظم ولسمو ولي العهد المعظم يهنئهم على ذلك .

يوم الأربعاء ١٣٥٦/٧/١٧هـ

جاء الأستاذ جسور ومعه الشريف شرف ، وأخبر الأستاذ جسور الشيخ عبدالله أنَّ جلالة الملك المعظم قد كلّفه بأن يلقي درس اللغة الإنجليزية بنفسه في المدرسة . وسأل الشيخ عبدالله عن الوقت ثم قال : سوف أتفق مع الأستاذ فؤاد بك في الموضوع وذهب. نخرج أحياناً إلى النخيل والمزارع قبل المغرب ونصلي المغرب هناك، فتشاهد من المناظر الجميلة ما ينتعش لها القلب والعين ، فأشجار النخيل العالية ، وتحتها جداول البرسيم (القت) الخضراء الزاهية ، وأشعة الأصيل قد توّجت رؤوس النخيل بأكاليل من ذهب يكوّن منظراً خلاّباً، وفي ليالي القمر إذا غابت الشمس تجلى القمر في سمائه وملأ العالم بأشعته الباردة البيضاء الفضية .

يوم الخميس ١٣٥٦/٧/١٨هـ

الأمور كالعادة .

سوف يقوم البريد اليوم .

خرجنا كلنا إلى الشمسية الساعة الحادية عشرة، صلينا المغرب في مركز اللاسلكي داخل المربع ، وجلسنا عندهم حتى الساعة الواحدة والنصف ثم عدنا رأساً إلى الدار .

يوم الجمعة ١٣٥٦/٧/١٩هـ

صلينا الجمعة. كان بجانب جلالة الملك المعظم في المسجد ، الأمير عبدالعزيز بن مساعد أمير حائل الذي قدم الرياض أمس أو قبل أمس .

بودنا أن نخرج بعد العصر إلى البطحاء ناحية الشمسية أيضاً لمشاهدة الخيل ساعة مرورها ورجوعها، لأن السباق محله بعيد ، خرجنا وشاهدناهم وهم راجعون أيضاً ، صعدنا تلاً صغيراً حتى إذا رجعوا نزلنا قبيل المغرب وصلينا المغرب في البطحاء على جانب الطريق، ثم مشينا فمرّ بنا سائق ليس في سيارته ركاب، وهو يعرفنا فأوقف سيارته وأخذنا معه.

يوم السبت ١٣٥٦/٧/٢٠هـ

جاءت مذكرة من الشعبة السياسية جواباً عن مذكرة الشيخ عبدالله، أرسلها ليستفسر عن درس المطالعة هل يلغى أم يبقى في الكتاب الذي هم يقرؤون فيه حتى يأتي كتاب (سيرة ابن هشام) من مكة؟ وقد جاء في هذه المذكرة الموافقة على الاستمرار في هذا الكتاب ريثما تحضر نسخ سيرة ابن هشام . سمعنا من البارحة أن جلالة الملك سوف يخرج اليوم إلى مقام يسمى (بنبان) للاسترواح ! وقد تأكدنا من الأمراء (الطلبة) أن والدهم (جلالة الملك) سيخرج اليوم. تأخرت السيارة لخروجنا إلى البديعة، وما جاءتنا إلا بعد الساعة السابعة، فخرجنا وكانت خلاف العادة سيارة (لوري) (ولكنها من النوع الممتاز) وقد خرج معنا الشيخ علي وزكريا أيضاً ، وصلنا البديعة فرأينا الاستعدادات للتحرك، وسمعنا أن جلالته سيقوم الساعة التاسعة من البديعة ، ثم عند الرجوع لم نجد سيارة، وقد بحث مأمور السيارات عن سيارة تقلنا إلى الرياض فلم نجد، وفي النهاية أخذ سيارة أحد الأمراء وأركبنا فيها، وجاء هو (أي المأمور) معنا في السيارة حتى يعيدها إلى البديعة ثانية.

ذهب جلالة الملك المعظم بعد المغرب إلى بنبان.

يوم الأحد ١٣٥٦/٧/٢١هـ

لم يحضر من الأمراء إلا ستة، والباقون ذهبوا مع جلالة الملك إلى (بنبان) ولذلك درسنا في المدرسة خمس حصص ولم نخرج إلى البديعة اليوم، وهذا اجتهاد منا، أمّا جلالته فلم يبلغنا بشيء أبداً .

خرجنا أمس إلى النخيل وصلينا المغرب هناك، وقد شاهدنا في طريقنا السور الجديد للبلدة، وهذا السور بني لتدخل هذه المحلة الشرقية التي نحن فيها، والتي أقيمت فيها مبانٍ كثيرة، وتوسعت كثيراً في البلدة .

فالرياض آخذة كل يوم في التوسّع والازدياد .

يوم الاثنين ١٣٥٦/٧/٢٢هـ

عاد جلالة الملك من بنبان ليلاً إلى البديعة، ودخل الرياض صباحاً حسب عادته.

الدراسة حسب العادة في البلدة وفي البديعة .

رأى زكريا صباح هذا اليوم عند باب القصر عبدالله المهاجر وهو يقول: إنه جاء في السيارة التي وصلت اليوم من مكة. شائع بين الناس أن جلالة الملك المعظم سيصوم رمضان في الحجاز، ولا ندري عن مقدار صدق هذا النبأ .

يوم الثلاثاء ١٣٥٦/٧/٢٣هـ

زارنا الأمير مساعد بن عبدالرحمن ولم يطل الجلوس. خرجنا قبل المغرب إلى ناحية الشمسية والمربع، والتقينا في الطريق أولاً بالشيخ حسين بن نفيسة الشاعر النجدي الذي ظلّ في الحجاز مدة طويلة، وقد كان عضواً في هيئة الأمر سنة من السنين الماضية.

ثم التقينا مع الأخ عبدالله الشثري ومعه ولده، وقد عرفنا وقال: إني سمعت بمجيئكم من مدة طويلة، وأودّ الاجتماع بكم ولكن ما أراد الله ، وقال أقيم بالرياض إلى رمضان ثم أعود إلى بلادي بالحوطة.

يوم الأربعاء ١٣٥٦/٧/٢٤هـ

ظاهرة عجيبة ! منذ يومين لا أدري ما الذي حدا ببعض الأمراء الصغار أمثال نواف، وطلال إلى لبس (البذلة العسكرية) فرآها جلالة الملك المعظم عليهم فلم يمانع، بل جعلها كألعوبة لهم يلبسونها وقت اللعب ، وامتدت المسألة إلى بقية الأمراء الصغار فاشتاقوا أيضاً إلى لبسها، فأمر لهم جلالته بذلك وصاروا يلبسونها ويلعبون بها بالحركات العسكرية الأولية، وقد رأيت معهم بنادق اللعب. الدراسة حسب العادة .

يوم الخميس ١٣٥٦/٧/٢٥هـ

الدراسة نصف نهار حسب العادة الجارية .

منذ أسبوعين مرض أحد الأمراء الصغار الذين عندنا بالمدرسة وهو الأمير تركي، وقد سألت أخاه سلطاناً عنه، فقال: إنه أحسن من ذي قبل .

حركة البذلات العسكرية لا تزال في نشاطها لدى الأمراء الصغار، وقد تجاوزت الصغار إلى مَنْ هم أكبر منهم أيضاً، ولا أدري هل يمتد، ويبقى أثر هذا الشيء الجديد معهم؟ أم هو كموسم لعبة من الألعاب يأخذ أياماً ثم يترك ويهمل؟ ذهبنا قبل المغرب للأمير مساعد ابن عبدالرحمن في نخيله، ونخله قرب دارنا ، أخذنا أحد خدمه إلى المكان المعدّ للجلوس ، فإذا الأمير من ورائنا داخل أيضاً قال – بعد التحية – أنا الآن آتٍ من البديعة .كان المجلس وسط أشجار النخيل، والأرض التي كانت حول محلنا مغطاة بأوراق البطيخ والخربز. جلسنا مع سموه نتحدث حتى قرب وقت المغرب فأتى الخادم بطبق فيه أنواع من الفاكهة المقطوفة من نخيل سموه، وتناولناها مع سموه ثم قمنا وصلينا ، وبعد الصلاة شربنا الشاي ، ثم لمّا بدأ الظلام يزداد قام سموه ، وقمنا معه حتى دخلنا البلدة، ومن عند القصر ذهب سموه إلى قصره ونحن صعدنا إلى المدرسة .

سمعنا منذ أسبوع أن الحكومة قد أوصت بشراء سيارات لها – أي: الخاصة الملكية – وأنها

الآن قرب وصولها إلى الرياض ، وقد ذهب مدير الكراج في الرياض عبدالعزيز بن فوزان للإتيان بها إلى الرياض . وقد علمنا أنها وصلت إلى الدوادمي، وينتظر وصولها بين غد أو بعده.

يوم الجمعة ١٣٥٦/٧/٢٦هـ

صلّينا الجمعة في الجامع .

- علمنا بعد الصلاة من رئيس الفراشين أن جلالة الملك سوف يخرج قريباً إذا وصلت السيارات إلى سامودا لمدة خمسة عشر يوماً أو أقلّ، وفي هذه المدة تقام حفلات العرس في القصر لبعض الأمراء .
- منذ شهرين كان جلالة الملك إذا خرج إلى البديعة لا يرجع منها إلا صباح اليوم الثاني. ولكن نظراً لاشتداد البرد ولا سيما في البديعة قرّر من اليوم الرجوع إلى الرياض حسب العادة القديمة، بحيث يخرج إليها صباحاً ويعود منها مساءً فيبيت في الرياض .

خرجنا بعد العصر الساعة العاشرة والنصف إلى ناحية الشمسية، وقد أخذنا معنا (ترمساً) مليئاً بالشاي، وأخذ كل واحد فنجاناً في جيبه، وجلسنا فوق ربوة على الطريق وشاهدنا الخيل والسيارات وهي عائدة من السباق، ثم قبيل المغرب شربنا الشاي ، ونزلنا من الربوة إلى سهل تحتنا ، وصلينا المغرب هناك ثم دخلنا الرياض. صلينا العشاء في مسجد القصر ثم صعدنا إلى حيث يجلس جلالة الملك المعظم للدرس بعد العشاء ! ولمّا شرف مكان الدرس دخلنا علي جلالته ولم يبدأ القارئ في قراءته فسلمنا عليه ، وقبلّنا يده ، ثم جلسنا على يمينه ولم يكن بالمجلس سوى جلالته والأمير سعود في جانب آخر، ونحن الأربعة، وأمام جلالته على الأريكة القارئ ومعه شخصان آخران، ومن ورائه صفّ رجال الحاشية والخدم .

بعد أن انتهت القراءة ودارت القهوة ، قام جلالته ودخل إلى محل آخر حسب العادة ، ودخل مع جلالته الأمير سعود. ونحن عدنا إلى الدار.

يوم السبت ١٣٥٦/٧/٢٧هـ

- الدراسة حسب العادة ، إلا أن الدراسة كانت ست حصص متتالية؛ لأن الأمراء لا يخرجون اليوم إلى البديعة .
- دُعيت إلى الشعبة السياسية لكتابة ظروف كبار باسم جلالة الملك إلى الإمام يحيى بالخط الفارسي الجلي . وكانوا يودون أن أكتب لهم الخطابات أيضاً، ولكنني تأخرت في الدروس ولم أتمكن من الذهاب إليهم إلا متأخراً، فكتبوها على الآلة الكاتبة .
- جئنا من المدرسة إلى الدار .
- انقطعت عن التمارين الإنجليزية؛ نظراً لانشغال الأستاذ جسور هذه الأيام .

خرجنا بعد العصر الساعة العاشرة إلى ناحية طريق البديعة، وجلسنا على تلّ بعيد عن البلدة وكنا خرجنا (بترمس) الشاي فشربنا ونحن على تلك الربوة وصلينا المغرب هناك .

- عدنا إلى المدرسة وقد جاءنا في الليل بين العشاءين الأمراء مساعد، وعبدالمحسن، وبدر وهم في بذلاتهم العسكرية، وجاء معهم الأمير بندر، وسلطان، وعبدالرحمن ثم جلسوا إلى أذان العشاء وانصرفوا بعده .

يوم الأحد ١٣٥٦/٧/٢٨هـ

- الدراسة كأمس ست حصص بالمدرسة، ولم نخرج إلى البديعة .
- البارحة ذهبنا بعد صلاة العشاء إلى مجلس درس جلالة الملك، وكنت أنا والشيخ عبدالله، وأما الشيخ علي والشيخ صالح فذهبا إلى الدار وبعد الانتهاء من القراءة انصرفنا .
- البرد في ازدياد في الليالي .
- قبل أمس سمعت أن سيارة من سيارات شركة الطويل قد انقلبت في مراة، وكان فيها (٣٣) راكباً مات منهم واحد، وآخر على وشك الموت للجروح البالغة ، حفظنا الله من كلِّ سوء.

وصلت اليوم السيارات الجديدة التي طُلبت لجلالة الملك والأسرة وهي (موديل ١٩٣٧).

خرجنا في العصر إلى الناحية الشرقية من الرياض، ومشينا في طريق يؤدي إلى المصانع ومنفوحة والخرج، حتى إذا انتهينا إلى الطريق جلسنا هناك ما بعد المغرب .

يوم الاثنين ١٣٥٦/٧/٢٩هـ

- الدراسة كلها في البلدة، ولم نخرج إلى البديعة .
- حدث أن أحد جيراننا تجاسر على النزول في البئر التي بالدار، وهو مشترك بيننا وبينهم، وأخذ حبلنا ووضع محله حبلاً قديماً .

وقد أراد بعضنا أن يعملوا معه كما عمل من أخذ الحبل وجرّه وقطعه، ولكنني اقترحت عليهم بمناداة صاحب الدار (ابن عويس) وإخباره بالأمر، وهو بدوره يذهب إليهم ويفهمهم ، فربما ينتهي الأمر بدون نزاع ، وقد حصل كذلك، حيث طلبنا ابن عويس وأخبرناه بالموضوع ، فذهب إليهم وهددّهم ، وطلب منهم إرجاع الحبل، وأخيراً ردّوا الحبل إلينا ، والمسألة انتهت بهذه الصفة، ولم نضطر إلى رفعها إلى أحد.

خرجت أنا والشيخ عبدالله إلى النخيل وخارج البلدة، وكان الشيخ عبدالله يشكو ألماً في الجسم، وقد جلسنا بين أحواض البرسيم إلى ما بعد المغرب، ثم عدنا فلم يستطع الشيخ عبدالله الذهاب إلى المدرسة فذهبت إليها وحدي. وقد عاودت الحمّى الشيخ عبدالله في الليل، ولكنه أصبح ولله الحمد طيباً . جاء الأمراء إلى المدرسة وجلسوا قليلاً ثم انصرفوا .

يوم الثلاثاء ١٣٥٦/٧/٣٠هـ

الدراسة كالعادة .

كان الشيخ عبدالله يشكو ألماً في رأسه حين خروجه من الدار وزاد ذلك في المدرسة، فلم يقدر على المكث بها وعاد إلى الدار .

وصل اليوم سعادة فوزان السابق قنصل المملكة العربية السعودية في مصر، ووصل معه بريد أيضاً.

أول شعبان يوم الأربعاء ١٣٥٦هـ

- أخذنا اليوم المقرّر الشهري .
- عادت الحمى للشيخ عبدالله من بعد العصر، وبناءً على ذلك لم يستطع الخروج بعد المغرب إلى المدرسة.
- دعانا الأخ عبدالكريم المحمد سائق سيارة جلالة الملك المعظم إلى الغداء نهار الجمعة بعد غدٍ في داره.

يوم الخميس ١٣٥٦/٨/٢هـ

يرسل الشيخ عبدالله أسبوعياً بياناً عن ملخص ما يأخذه الأمراء من الدروس، وقد أرسل في الأسبوع الماضي حسب العادة، ولكن البيان أعيد اليوم من قِبَل سعادة فؤاد بك حيث يقول : إنَّ جلالة الملك المعظم تعجّب من أنّ الأمير عبدالرحمن (أحد الأمراء) قرأ (تسعة) أجزاء في هذه المدة.

- وذهب الشيخ عبدالله لإثبات ذلك بالدفتر اليومي ، الذي يكتب فيه الدروس ، وأخذ معه الأمير عبدالرحمن حتى يقرأ أمامهم، ويُظهر أنه قد انطلق لسانه فلا يتكلف في القراءة، وقد تقابل مع سعادة فؤاد بك فعرض عليه الأمر فقال له : نؤجل الموضوع إلى بعد غد .
- اشتغلت اليوم في ترتيب المكتبة، وترتيب الشهادات الشهرية مع الأخوين صالح وعلي .
- سوف يخرج جلالة الملك بعد غد إلى (رماح) للقنص، وسيمكث هناك عشرة أيام تقريباً.
- وقد شاع قبل هذا أن جلالته يريد الخروج إلى سامودا فلم يتحقق ذلك! وربما حصل ذلك بعد رجوع جلالته من (رماح) .
- عدنا بعد المغرب إلى المدرسة، وجاءنا الأمير متعب مع بعض خدمه وجلس حتى قبل العشاء ثم انصرف.

قمنا بعدها وذهبنا للأمير مساعد بن الإمام عبدالرحمن وجلسنا عنده حتى (٣.٣٠)، ولم يكن عنده راديو، ولا ندري عن السبب ثم عدنا إلى الدار .

يوم الجمعة ١٣٥٦/٨/٣هـ

صلينا الجمعة حسب العادة .

ثم ذهبنا للأخ عبدالكريم ومعنا الأخ علي محمد السوداني، وتناولنا الغداء وشربنا الشاي، ثم استأذنا وخرجنا من عنده ، وفي الطريق تقابلنا مع (ابن مسلَّم) فأخبرنا أنه جاء إلى دارنا، وأعطى الصبي (أربعة) مشالح لكل واحد مشلح .

- بعد أن وصلنا الدار وجدنا المشالح سميكة وهي للشتاء، فالحمد لله رب العالمين.
- بعد العصر الساعة العاشرة ذهبنا إلى ناحية الشمسية.
- عدنا إلى المدرسة حسب العادة أنا والشيخ عبدالله، أما الشيخ علي حمام والشيخ صالح خزامي فلم يكونا معنا، بل ذهبا إلى جهة الكراج.
- بعد العشاء ذهبنا إلى جلالة الملك وحضرنا درسه. ونحن خارجون من القصر بعد الانتهاء من الدرس، قال لنا الشيخ صالح وعلي حمام: إننا ذهبنا إلى الدار وقد فاجأنا سعيد الخادم بمفاجأة غريبة.
- وما هي المفاجأة ؟

قال : إنه جاءنا قبيل المغرب عسكري يبحث عنكم ، ثم سأل عنا فأخبره سعيد أننا ذهبنا إلى الشمسية ، فقال العسكري : إذا رجعوا فأخبرهم أن يستعدوا للخروج مع جلالة الملك إلى القنص ، إلى (رماح).

فاستغربنا أيضاً من هذا النبأ المفاجئ، لأننا لم نستعد من قبل. عدنا إلى القصر ثانية وصعدنا إلى مركز الهاتف، وسألنا حارس الباب الذي أرسل إلينا العسكري بهذا الخبر ، فلم يجد ذلك نفعاً ولا فهمنا منه شيئاً، بل نفى عنه هذا النبأ ثم سألنا شلهوباً (رئيس الخاصة) فأجابنا : لا علم لديه عن هذا الموضوع ألبتة.

بعد هذه الأسئلة عدنا إلى الدار ونحن نتكلم في الموضوع نفسه، ونبحث فيه من كل نواحيه .

هل حصل شيء من قبل هذا؟ أم أن الصبي سعيد لم يفهم الكلام حقّ الفهم؟ أم اجتهاد من العسكري؟ أم ... أم...

وصلنا الدار وسألنا الخادم سعيداً عن الموضوع ، فأفاد كما قال الإخوان إن العسكري جاءه قبل المغرب، وقال له قل لربعك أن يستعدوا للخروج إلى القنص.

حملنا الموضوع على عدم فهم العسكري أو سوء تصرف منه، وصرنا نعتقد أنّ الأمر وهمٌ وظن...

يوم السبت ١٣٥٦/٨/٤هـ

جئنا المدرسة حسب العادة وانتهت الدراسة ، بعدها نزلت مع الشيخ علي حمام إلى السوق لتصليح المشلح الجديد وتخييطه ، وما عدت من السوق إلا والشيخ صالح يقول لي : ستذهب أنت والشيخ عبدالله إلى القنص مع جلالة الملك المعظم ، وها هو الشيخ عبدالله عند سعادة فؤاد بك في هذا الموضوع ، قلت: خيراً. عاد الشيخ عبدالله من عنده فقال : إن جلالة الملك المعظم أمر بأن نخرج جميعاً ، أي الثلاثة : أنا، والشيخ صالح خزامى، وأحمد، أمّا (معلّم الصبيان) فيجلس ويتأخر في الرياض . وقد تأسف الشيخ علي حمام لهذه المسألة وجلوسه ، ولكن ما العمل؟ والإرادة الملكية هكذا صدرت.

- متى الذهاب ؟

- اليوم الساعة الثانية والنصف أو التاسعة !

وستكون الدراسة هناك أيضاً . لذا وجب علينا أن نستعد بالكتب اللازمة والأدوات الضرورية للدراسة هناك . فأخذنا ما رأيناه لازماً كالمصاحف، والدفاتر، وبعض الكتب، وبعض دفاتر الأمراء ووضعناها جميعها في صندوق، وأخذنا في أهبة الرحيل بصورة جدية .

كانت المدة عشرة أيام، وقد خُصّصت لنا سيارة من نوع (البوكس) الجديد لنا ولمتاعنا وصرفت لنا الأدوات والأرزاق اللازمة كالسكر، والبن، والهيل، والقهوة، والدقيق، والسمن، والشاهي.

جاءت السيارة عند القصر فحمّلنا فيها الصندوق، وركبنا لنذهب إلى الدار، ونتناول طعام الغداء ثم نستعد للسفر.

السوّاق رجل غمر لم يأتِ الرياض من قبل، ولا يعرف زقاقاً في الرياض، وكأنه غمر في الطرق والصنعة أيضاً ، جئنا إلى ناحية الدار، ولصغر الأزقة لا تتمكن السيارة من الوصول إلى الدار. أوقفناها عند آخر حد تمكنت من الوصول إليه ، ثم ذهبنا إلى الدار وأخذنا السائق أيضاً معنا وتركنا صالح العمري عند السيارة – تلميذ بالمدرسة عندنا ، أخو الشيخ محمد الحمد العمري صديقنا – تناولنا الغداء ولكن بسرعة ، مع عدم وجود اشتهائنا له بسبب السفر ، ثم أخذنا في الاستعداد ... وقد صادف أن كل الأمور والأشياء لم تكن جاهزة، فبعضنا لم يصلح المشلح، وبعضنا ثيابه عند الغسّال، والأرزاق والأدوات اللازمة للرحيل لم تأتِ، لعدم وجود المأمور ، وكلٌ قد بذل جهده في تحفيز نفسه كيفما كان ، حتى تمكنا قبل المغرب بعشر دقائق من الركوب في السيارة ومشينا. وقد ترك الشيخ عبدالله أهله في الدار ، والصبي سعيد والشيخ علي أيضاً ، ملأنا قربتين من القرب القديمة التي كانت موجودة عندنا من قبل، وتركنا الجديدة التي أتى بها زكريا من المالية في الدار؛ لأن رائحة الدباغ شديدة فلا يستطيع أحد شرب مائها، أو على الأقل الذي لم يتعود على الشرب من القرب. وكانت الأهبة والاستعداد في غاية السرعة وعدم التروي ، لذلك نسينا أنّ نأخذ معنا بعض أشياء مهمة، كالبساط للفراش والصحن الكبير ، وليس معنا من الطعام المجهز غير علبتي بسكويت، إضافة إلى التمر الذي جاءنا من المالية.

توكلنا على الله ومشينا ودخلنا من السوق والأزقة الضيّقة، وكان الزحام شديداً حسب العادة؛ لأنه كان وقت انصراف الناس من السوق الذي يسمى الموسم ، جئنا القصر فأخذنا زكريا من القصر، وبعض أدوات أخرى كأدوات الشاي، وفي وقفتنا هذه جاء الأفندي حسون ، مدير مركز اللاسلكي بالرياض فانتهزنا هذه الفرصة، وقدمنا له البرقية التي كنا نريد

إرسالها للمعارف نخبرهم بسفرنا فيها، وكنا حائرين في طريقة إيصالها إلى البريد . وقد انتهت المشكلة ولله الحمد.

وفي هذه الأثناء جاءنا (رويشد) أحد أتباع عبدالرحمن الطبيشي (رئيس الخاصة الملكية المسافر الآن إلى الهند) وسألنا : الآن تريدون الذهاب ؟ نعم ، وهل يعرف السوّاق الطريق ؟ لا أبداً.

– وكيف يسير بكم وهو لا يعرف الطريق؟

– ستفترق الطرق أمامكم ويصعب عليكم وعلى السائق السير بها ، وربما تضلون الطريق وتبقون تائهين؛ لأن الوقت ليل. وقد ضلّ قبلكم كثير من الذي اعتادوا السير فيه لكثرة مسالكه واختلافها. ثم قال : ربما تجدون سيارة متأخرة ذاهبة تتبعونها. وركب – جزاه الله خيراً – معنا على طرف السيارة ليدلنا إمّا على أحد ذاهب إلى هذا المكان ، أو يرشد السائق إلى الطريق وخطّ السيارات، ليسير عليها دون انحراف.

خرجنا من الرياض وقد بقي على المغرب عدة دقائق ... وأخذنا في اتجاه الشمال الشرقي من ناحية الشمسية حتى تجاوزنا النخيل وبعض التلال . وخلال هذه المسافة لم نجد أحداً في الطريق ، لا سيارة ذاهبة ولا آتية ، فسألنا الرجل الذي معنا وهو (رويشد الطبيشي) وسأل السائق أيضاً: كيف العمل؟ لم نر سيارة والطريق متشعّب الخطوط إلى محلات كثيرة، والوقت ليل فلا يمكنكم بأي حال السير في هذه الطرق دون دليل ماهر ؟ قال السائق وهو شاب غمر: صف لي الطريق، وقل لي هل آخذ الخط الأيمن أم الأيسر؟ وسوف أصل-إن شاء الله – قال له رويشد: لا يا أخي لا أستطيع أنْ أصف لك وسأكون أنا المُلام في ذلك، أما أنت فلن يلومك أحد. وقال للشيخ عبدالله: أنصحكم أن لا تتقدموا من هنا حتى تراجعوا الأمير سعوداً في الأمر، وهو يهيّئ لكم دليلاً يسير معكم. فاحترنا في الأمر ، وكان السائق مصراً على السير ولكن رويشد لم يسمح له. وقال : لا بد لي من المراجعة في الأمر، وإلا فاصبروا إلى غد. ولا تقوموا من هنا حتى يأتي مَنْ يهديكم إلى الطريق؛ لأن هذا الطريق يضلّ فيه الأدلاء، لا من

يكون مثلكم لم يسر فيه قط. وبعد تردّد طويل عزمنا على العودة ، على أن نتصل بالأمير سعود ونخبره بالموضوع .

عدنا إلى الرياض وقد أذّن المغرب والناس في الصلاة، والباب - باب البلدة - مغلق فلم نستطع الدخول ووقفنا خارج البلد ، وسألنا ديدبان الباب هل الأمير دخل البلدة أم لا ؟ قال: لم يدخل إلى الآن . وقفنا في انتظاره ، ثم رأينا الأولى أن نصلي المغرب. وبعدها يسهلها الرب - جل شأنه - وصلينا المغرب في مسجد بجانبنا ، ثم عدنا إلى سيارتنا فقال أحد الواقفين هذا الأمير سعود آتٍ، فتقدمنا إلى الباب وتقدم الشيخ عبدالله أكثر منا ، ولمّا دنت سيارة سموه من الباب مدّ الشيخ عبدالله خياط يده، فأوقف الأمير سعود سيارته وسأله ماذا تريد ؟ أخبره الشيخ عبدالله بحالنا، وأننا ذهبنا إلى مكان بعيد ثم عدنا؛ لأننا لا نعرف الطريق، وسائقنا أيضاً غريب عن هذه البلدة. فسأل الأمير الشيخ عبدالله هل وصلتم إلى بعيد ثم عدتم؟ قال له الشيخ عبدالله: نعم، فضحك سموه وفكّر طويلاً، ثم نادى أحد رجاله واسمه (مبارك) فأتاه يجري وقال : خيراً. فأمره أنْ يذهب إلى دار أحد أتباعه، ويأتي برجل خبير بالطريق ليركب معنا ويوصلنا إلى (رماح) وقال لمبارك : إذا أتممت هذا الأمر أخبرني هاتفياً، حتى أطمئن، فذهب الرجل سريعاً وبعد خمس عشرة دقيقة تقريباً عاد، ومعه شاب مسلّح، وقال: هذا سيرافقكم إلى رماح، وزوّده بنصائح عن الطريق وتشعباته.

ركب هذا واسمه (منصور) معنا ومشينا على بركة الله، كان الهلال لا يزال صغيراً؛ لأنها الليلة الخامسة من الشهر ... سارت السيارة ولا نرى من الأرض إلا ما يصلها نور السيارة.

ما كنت أرى إلا تلالاً نصعدها، وأخرى نهبط منها، والأرض كأنها حجرية أو متحجرة؛ لأني كنت أسمع صوت الحجارة وهي تتطاير من بين عجلات السيارة وتضرب أطرافها . بقيت خطوط السيارة واضحة يسير عليها سائقنا. ثم تغيّرت الأرض وصارت ملأى بشجيرات العرفج، تمر السيارة من فوقها وبينها فلا تظهر فيها الخطوط .

ويا للرعب الشديد الذي كان يستولي على قلوبنا متى صعدت السيارة مرتفعاً عالياً لا ندري ماذا وراءه ثم تهبط. وكون السائق غريباً عن هذا الطريق يزيدنا رعباً على رعب ، وقد بذل الدليل كل مجهوده للسير على الطريق ، ولكن هذه الأرض ذات الشجيرات الصغيرة قد ضللّته عن الطريق، وعدل عن الجادة .

وقد أدرك أنه مال عن الطريق فأخذ بنا ذات اليسار حتى اهتدى إلى الخط وسار عليه، وما مشينا طويلاً حتى تهنا عن الطريق ثانية، وأخذنا نتخبط في هذه الأرض ذات الشجيرات خبط عشواء، وقد بذل الدليل مجهوده في أداء مهمته ، فقد خرج من السيارة ووقف على طرفها ليرى الطريق جيداً، أو ليبحث عنه ونظر إلى النجوم وإلى الجبال ولكن دون جدوى .

والسيارة بالرغم من كونها جديدة (موديل ١٩٣٧) قد أنهكت قوانا وأتعبتنا تعباً شديداً، وذلك (بالتغريز) المتواصل ، ودفعها وإخراجها بالدفع من الرمل؛ لأننا بعد أن حدنا عن الطريق وقعنا في أرض رملية، كلما مشت السيارة قليلاً وقفت ودخلت عجلاتها في الرمل إلى نصفها أو أكثر، ونزلنا جميعاً تارة ندفعها، وتارة نحركها من الجوانب لتخرج من الرمل وترتفع عجلاتها ثم ندفعها. لقد بذلنا مجهوداً عظيماً تألمت بسببه أيدينا وأرجلنا وظهورنا ولكن ماذا نعمل، إذا توقفنا عن ذلك تعطلنا . ثم قررنا واتفق معنا الدليل أيضاً على أنّ نبحث عن قطعة أرض جيّدة ونبيت فيها. وفي الصباح نبحث عن الطريق؛ لأن البحث في الليل ربما يزيدنا ضلالاً وتيهاً ، كان السائق على جهل بالطريق يختلف عن الدليل فيقول: إن الطريق خلفنا فلنرجع إلى الوراء وقد ظهر لنا خطأ كلامه صباحاً، إلا أن الدليل أصرّ على المبيت في هذا المكان على أن نبحث عن الطريق صباحاً ، كل هذا والسيارة غاطسة في الرمل . وقد اجتهدنا ودفعناها حتى خرجت، ثم ذهب الدليل وأخذ معه الكشاف حتى استدل على خط سيارة فعرف أن هذا الطريق غير طريق رماح ، بل هذا طريق يؤدي إلى (روضة الخفس). أتينا على الطريق هذا، ومشينا حتى أتينا أرضاً واسعة واتفق الجميع على المبيت بها.

فأوقفنا السيارة ونزلنا، وقد كنا نخشى من النوم في وسط هذه الأرض التي لا ندري ماذا فيها. ولكن توكلنا على الله وعزمنا على النوم ، صلينا العشاء قصراً وشربنا الشاي مع البسكويت ، ثم فرش كل فراشه واضطجع. وقد نام الشيخ عبدالله داخل السيارة .

في فلاة وفي الصحراء ، ليلة هادئة، أتأمل في الأرض التي حولنا فلا أرى منها شيئاً ! لقد غاب القمر أو الهلال ونحن ندفع السيارة، ثم ساد الظلام وعمّ السكون فلا صوت إنسان ولا حيوان ولا طير . لقد اضطجع الجميع وأخرجت من الحقيبة هذا الدفتر ، وأردت أنْ أقيّد هذه المذكرات ، ولكني فيما بعد فكرت أن المصباح في مثل هذه الصحراء وفي مثل هذا الوقت المظلم يجمع أنواع الحشرات والفراش والهوام ، والأولى أنْ أطفئ المصباح وأنام . فأطفأت المصباح ورقدت على الفراش ، وتغطيت بمشلحين وقرأت آية الكرسي واستعذت بكلمات الله التامات ونمت . في آخر الليل استيقظت على أثر صوت الشيخ عبدالله فسألته ، فقال: يحس ببرد فأعطيته اللحاف ، وأغلقت نوافذ السيارة ثم عدت وزدت مع المشلحين إحراماً آخر ، وكانت الرياح الباردة مستمرة، وهي التي زادت الجو برداً.

يوم الأحد ١٣٥٦/٨/٥هـ

استيقظت ثانية الساعة العاشرة، ولم أنم بعدها إلا قليلاً.

استيقظ الشيخ صالح وتوضأ وصلى، ثم قام الشيخ عبدالله وقمنا جميعاً، وجهّز زكريا الشاي، فأحضرنا مع الشاي التمر والسمن، وصار الواحد منا يأخذ التمرة ويغمسها في السمن ويأكل، ثم شربنا الشاي وركبنا السيارة ، كانت الساعة الثانية عشرة ونصف صباحاً وقد بدت طلائع أشعة الشمس من المشرق ، تركنا المشرق على يميننا وأخذنا نحو الشمال . وذلك برأي الدليل ليأتي بنا إلى الطريق، وبعد أنْ مشينا مسافة لا بأس بها اهتدينا إلى الطريق وخطوط السيارة .

وقد كانت الأخاديد والتشققات ترج سيارتنا بعد كل مسافة وأخرى حتى تكاد رؤوسنا تلمس

سقف السيارة أو تضرب فيه . وقد سلمنا المولى من أن يحدث لنا شيء منها، فأتينا قبل الساعة الواحدة على جبال أو تلال جيرية ، وكأن في وسطها كانت بحيرات تجمدت مع مرور الزمن . وقد قال لنا الدليل هذا (بويب) أمامكم، وبويب هذا كنا نسمع به ونحن بالرياض على أنه تلّ مرتفع، والسيارات تصعده بكل صعوبة، وربما ينزل عنها الركاب حتى تصعده، وهو على ارتفاع عالٍ جداً، ولمّا قاربنا هذا الارتفاع وجدناه كما كانوا يصفونه، بل يزيد على الوصف جرفان عميقة ، فخشينا من هذا الطريق والسائق الغريب حديث السن، واستحسنا أن ننزل عن السيارة ونتركها للسائق والدليل، ليصعدوا بكل ما في السيارة من قوة؛ لأنها إذا وقفت في الطريق، ولم يكن بها مكابح قوية هوت إلى الوراء .

أخذ السائق سيارته بقوة زائدة، وصعد بها هذا التلّ المرتفع ، ثم جئنا من بعدها ورأينا أنّ الطريق أو الممر ضيق جداً كما كنا نراه من بُعْد، وأما الجرف الذي كنا نراه على جانبي الطريق ، ما هو إلا عند ابتداء هذا الممر، أمّا بعد ذلك فالجرف من جهة واحدة ، والجهة الثانية مستوية ومرتفعة ارتفاعاً قليلاً . وقد ارتفع كثيراً عند نهاية الممر، ثم يأتي بعده الانحدار ، حيث وقفت السيارة وركبناها ، ثم سرنا من بين تلك المنحدرات والأراضي الصلبة، مارين في سهول واسعة سارت بها السيارة بسرعة زائدة وصلت إلى مائة وعشرين كيلو متر في الساعة، وإذا توعر الطريق خفّف في السير.

مشينا من (بويب) الساعة الواحدة والربع ، أو الواحدة وعشر دقائق، وظللنا نسير بين أرجحة وسير معتدل حتى وصلنا الساعة الثانية والنصف صباحاً أرضاً رملية، ورأينا مخيّم جلالة الملك في رماح . وهنا اتجه إلينا مهندس السيارات الحكومية (الطيب) في سيارة صغيرة ومعه سيارة كبيرة فيها الآلة الرافعة . وقفنا أو هو أوقفنا ليسألنا عن سبب التأخير، فأخبرناه بما حصل لنا وأننا تهنا في الطريق وأن السيارة غرّزت وأتعبتنا و و ... ! وقد رأى علامات التعب علينا . فقال : تعالوا واركبوا معي في السيارة الصغيرة، ودعوا السائق وزكريا يذهب

بالسيارة ونسير وراءهم ، حتى إذا غرّزوا ساعدناهم؛ لأن أمامنا الآن رملاً كثيراً ومجرى سيل وتغرز فيه السيارات كثيراً ... ثم مشينا مشياً سريعاً وقطعنا الرمل عرضاً بسرعة زائدة ... لولا أن كل واحد منا قبض على طرف السيارة، أو محله لأصيب ببعض الأضرار أو الرضوض، ولكن الله سلّم واجتزنا الرمل بخير ووصلنا المخيم.

مررنا من بين الخيام ، وكان الأمراء الصغار يلعبون الألعاب العسكرية ببذلاتهم العسكرية عند خيامهم ، وصلنا خيمة سعادة فؤاد بك، وسألنا عنه فقيل لنا: إنه ذهب لجلالة الملك المعظم ولم نجد مكاناً نجلس فيه ... نزلنا من السيارة وكنا حائرين أين نذهب ؟ وفكرنا أن نذهب لمولاي جلالة الملك ، وقد رآنا ونحن بهذه الحالة (عمر برنجي) رئيس الفراشين ورئيس الخيام . وأخذنا إلى شراعه وأتى لنا بماء لنغسل وجوهنا من الغبار، ونستعد لزيارة جلالة الملك ، وقد وضعنا بعض متاعنا عند عمر، والباقي في السيارة، وخرجنا مع عمر إلى جلالة الملك المعظم حتى جئنا عند سرادقه. جلالته جالس في إحدى زوايا الصوان وعندما دخلنا عليه قام وحيانا فسلمنا عليه مع تقبيل يده الكريمة، وأشار لنا بالجلوس بجانبه وسألنا عن وقت وصولنا ، وقال جلالته إن الأمير سعود قد أبرق له عن مسيرنا. فأخبرنا جلالته أننا خرجنا ثم عدنا ، ثم خرجنا إلى رماح وتهنا في الطريق . والآن وصلنا . ثم طلب من الشيخ عبدالله أن يقرأ إذا كان يستطيع شيئاً من القرآن، فقرأ له سورة الدهر. ثم نادى أحد خاصته وقال : جهّزوا لهم المكان وكل ما يحتاجونه . ثم سأل جلالته الشيخ عبدالله هل معكم طباخ ؟ قال الشيخ عبدالله: لا ، فقال جلالته للخادم رتّب لهم الطعام والماء وكل ما يحتاجونه . ثم قال لنا : أين تريدون نصب خيامكم ؟ فسكت الشيخ عبدالله ، وأجاب سعادة فؤاد بك قائلاً : تُنصَبُ لهم حولنا ! فوافق جلالة الملك على رأيه ثم قال: الأحسن أن تذهبوا مع هذا الرجل ، وتلاحظوا المكان الذي تريدون نصب الخيمة فيه على رأيكم ، فقمنا من عند جلالته ، وعدنا إلى شراع الأخ عمر برنجي، وقد وجدناه قد بدأ وخدامه بنصب خيمة جميلة لنا في مكان

جميل بعيد عن الناس، وقريب منهم في آنٍ واحد، بعيدة بالنسبة لوجودها في طرف الخيام، وقريبه لكونها ليست منفردة بل في المنتصف. وتكرم علينا ببساط جديد كبير يفرش الخيمة. وقد وضعنا في الخيمة متاعنا واسترحنا، وبعد قليل جاءنا الغداء وجهز زكريا الشاي، ثم جاءنا أحد خدم جلالة الملك المعظم يسألنا هل تريدون الذهاب مع جلالته إلى أخيه الأمير محمد بن عبدالرحمن للعشاء اليوم؟ قلنا : نعم نتشرف، إن الأمير محمد بن عبدالرحمن مولع بالسكنى في الصحراء والبادية، لذلك لا يقيم بالرياض إلا قليلاً، وأكثر قيامه إمّا في مثل هذه الأماكن البعيدة، أو له نخيل بعيدة عن الرياض يقيم بها . واليوم دعا أخاه جلالة الملك لتناول طعام العشاء عنده هو وكل حاشية جلالته.

ذكر جلالته حينما سألنا عن المكان الذي نريد نصب الخيمة فيه ، أن تنصب لنا خيمة و (للعيال) الأمراء الطلبة خيمة أخرى للدراسة؛ لأنَّ الدراسة سوف تستمر هنا. ولم نأتِ هنا إلا لتكون الدراسة كما كانت بالرياض . وقد نصبت خيمة أو شراع كبير لهذا الغرض وفرش بالبسط أيضاً.

بعد الظهر دار أحد رجال جلالته على المخيم كله يبلغهم أمر جلالته بأنَّ كل جماعة تكون خيامهم متقاربة يكون لهم مسجد في الأرض (أي: يحدّد في الأرض بحجارة أو رمل) ويصلون جميعاً في هذا المسجد ، وكانت الناحية التي نحن فيها مكونة من خيمة برنجي رئيس الخدم، ومعه أفراد الخدم، وخيمة الأستاذ محمد جسور، والأستاذ فخري مدحت شيخ الأرض، وسعادة فؤاد بك، وخيمة الشريف شريف رضا، وخيمة السيد حمزة غوث ولكنه لم يحضر إلى الآن . وربما جاء غداً أو بعد غدٍ، وخيمة الدكتور أحمد ياسين ، وكلهم اتفقوا على تخطيط المسجد بين الخيام، وأن يصلي بهم الشيخ عبدالله ، والصلاة هنا جمعاً وقصراً ، الظهر مع العصر والعشاء مع المغرب.

مرّ بنا في الخيمة الأستاذ جسور ولم يجلس . وجاء بعد الظهر الدكتور أحمد ياسين وجلس مدة.

ثم قمنا وصلينا الظهر والعصر جماعة في المسجد، وبعد الصلاة عدنا إلى الخيمة، وكان الأمراء الصغار يلعبون مرتدين بذلاتهم العسكرية ويسيرون من خيمة إلى أخرى ، كأنهم طابور مدرب .

بعد الساعة العاشرة جاءنا أحد حاشية جلالة الملك وقال : هيّا اركبوا سياراتكم ، واذهبوا إلى الأمير محمد ومحله على بعد قليل من المخيم . ركبنا السيارة وذهبنا لصوان الأمير محمد، فرأينا جلالة الملك على يميننا، وعلى يمينه على بُعْد منه أمراء آل رشيد. وصاحب السمو أخوه الأمير محمد ، وبعده سعادة فؤاد بك، ثم الشريف شرف فخري، والدكتور أحمد ياسين، وجماعة من آل رشيد. دخلنا الصوان وجلسنا في ناحية منه بعد أنْ سلّمنا على جلالته ونحن داخلون. وكان جلالته يتحدث مع سعادة فؤاد بك في الدول الأوروبية وشؤونها، وفي مسالة البحر الأبيض ، وما هو حادث الآن من المشاكل الدولية حوله ، وبين رأي كل دولة في الموضوع ، ثم ناقش وضع كل دولة، واستطرد في الكلام إلى وضع ألمانيا ووقوع رومانيا بينها . فكان جلالته يشرح الدول ومواقعها وحدودها وما بقي منها بعد الحرب العظمى وما أخذ منها، كأن خريطة أوروبا أمام عينيه ، ثم إذا أشكلت على جلالته مسألة، وقلما تشكل عليه مسألة، سأل فيها فؤاد حمزة بدون أي تردد ، ثم تكلم في الحالة الراهنة للبلاد العربية والإسلامية من ناحية الدين والتهاون فيه ، بالدعوة إلى الحرية ونبذ الدين ، والدعوة إلى السفور، وتقديم المرأة على الرجل ، وأورد بعدها الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في صحيح البخاري عن الفتن ومنشئها، وسرد كثيراً مما ورد عن قيام الساعة وإماراتها .

وبعدها قام الجميع خلف جلالته إلى المائدة ، وقد كانت المائدة عربية محضة على الأرض ، والطباق العالية مصفوفة، فجلس جلالته مع الحاشية التي معه على مائدة ، والآخرون على موائد أخرى .

وكانت بساطة الحياة العربية المحضة متجلية ومشهودة في الطعام وترتيب هذه الصحاف .

بعد تناول الطعام عاد جلالته إلى خارج الخيمة التي كنا بها قبل الطعام، وجلس عن يساره أخو جلالته سمو الأمير محمد بن عبدالرحمن ، ثم نادى جلالته الشيخ عبدالله خياط ، وقال له: تعال يا أخ هنا. فتقدم الشيخ عبدالله وجلس بجانب الأمير محمد ، وقد عرفه الأمير محمد أيضاً ، ثم قال جلالته للشيخ عبدالله : القرآن كله بركة فأسمعنا شيئاً منه . فتلا الشيخ عبدالله سورة القيامة وما أن انتهى من القراءة حتى أقبلت على الحاضرين فناجين القهوة وأديرت المبخرة بالطيب ثم قام جلالته وعاد إلى مخيمه ، وعدنا أيضاً .

يوم الاثنين ١٣٥٦/٨/٦هـ

الساعة العاشرة والنصف قام زكريا وذهب إلى المسجد وأذن الصبح ثم قمنا وأدينا الصلاة ، وعدنا بعدها إلى الخيمة وأعددنا الفطور وهو عبارة عن الخبز وهو أقراص صغيرة جهزناها فوق (الصاج) على (الدافور)، ثم أفطرنا.

بعد الفطور ذهبنا إلى خيمة الدراسة فعلمنا أن الأمراء مساعد وعبدالمحسن وسلطان رجعوا إلى الرياض ليحضروا حفلة زواج أخواتهم ثم يعودوا اليوم أو غداً إلى رماح ، وسيأتي الأمراء الباقون وفي مقدمتهم الأمير سعود أيضاً.

ولم يحضر خيمة الدراسة إلا الأمير مشعل من الطلبة الكبار ، ومتعب وطلال من الصغار فجلسنا معهم حتى جاء وقت الغداء ، الساعة الخامسة تقريباً.

- زرنا الأخ عبدالكريم في خيمته .

رماح

هو سهل واسع على مدى النظر لا أثر للجبال فيه ولا الأشجار، ماؤه من آبار عميقة متغير لون مائها قليلاً.

هواؤه جميل وجوه أجمل وفيه حدود كثيرة للبدو ، في الجهة الشرقية منه قريباً من الآبار ... وهو في طريق الاحساء ... يبعد عن الرياض نحو مائة وعشرين كيلو متر ، وقد شاهدنا ونحن

قادمون إليه أطراف جبل طويق المشهور ، وكأنه حائط طويل لتساوي سطحه وعدم وجود القمم كما هي العادة في الجبال .

أرسل الشيخ عبدلله لأهله خطاباً مع السيارات الذاهبة إلى الرياض وأرسل الشيخ صالح خطاباً للشيخ علي .

بعد العصر كان الأمراء الصغار يلعبون ببدلاتهم العسكرية أمام خيمة جلالة الملك المعظم ومعهم اثنان يدقان الطبل مثل طبل الشرطة في مكة . جاؤوا نحو خيمتنا ومروا من أمامنا ووقفوا أيضاً .

- خرجت من خيمتنا بعد تناول العشاء ، وبمناسبة العشاء أحب أن أذكر طريقة الطعام هنا:

في الناحية الجنوبية من المخيم تقع خيام الطباخين، وهؤلاء لا عمل لهم غير إعداد الطعام لجميع من بهذا المكان. والطعام هو الرز مع اللحم وهو نوعان نوع لجلالة الملك المعظم وحاشيته ومن هذا يأتينا أيضاً، ونوع آخر لعموم الناس ، خدم جلالته وخدم الأمراء ورجالهم. ويذبح كل يوم عشرون خروفاً على الأقل أو ثمانية أو عشرة خراف وجملان ، وأوقات الطعام هي الغداء ويقدم الساعة الرابعة نهاراً حسب طريقة أهل الرياض ، والعشاء وهو الساعة العاشرة ، أما في الصباح فيعمل كل واحد ما يريد .

بعد العشاء جلسنا خارج الخيمة حتى صلاة المغرب ثم عدنا إلى الخيمة وجلسنا. بعد الساعة الثانية سمعنا أصوات الطبول والأناشيد التي تقال في العرضة فأحببنا أن نذهب ونشاهدها وقد مررنا من عند خيمة جلالة الملك المعظم ولكن من بعد ، بحيث لم يرنا . وجئنا إلى محل العرضة وكان فيها بعض أمراء آل رشيد ، والأمير مشعل بن عبدالعزيز وبقية رجال وخدم جلالته ولما انتهت عدنا إلى خيمتنا ونمنا وكان البرد كالبارحة.

يوم الثلاثاء ١٣٥٦/٨/٧هـ

قمنا صباحاً مبكرين وصلينا جميعاً جماعة في مسجدنا. ذهبنا لجلالة الملك الساعة

الواحدة وكان جالساً جلسةً طبيعية يكلم أحد رجاله فلما دخلنا عليه في الخيمة حيانا وسألنا عن البر، قال: إن البر جميل، وماء هذا المكان جميل أيضاً ولو أن لونه متغير قليلاً ، ثم طلب من الشيخ عبدالله أن يقرأ القرآن ويطيل، فقرأ الشيخ عبدالله القرآن وأطال وبعدما انتهى نادى جلالته عبدالرحمن القويز الذي يقرأ عليه في الكتب فجاء وقرأ حسب العادة الكتب وانصرف ، ثم اخذ أمراء آل رشيد يأتون ويجلسون عند جلالته فاستأذنا بالانصراف وعدنا إلى خيمتنا. بقي بعض الخدم التابعين للشيخ فؤاد والشريف شرف أمام خيمتهم فوجدوا حية فقتلوها. حفظنا الله من شر كل ذي شر ووقانا من كل سوء.

ذهبنا للأمير مساعد بن عبدالعزيز في خيمته والأمير عبدالمحسن وأخيه بدر وتناولنا القهوة والشاي وقدموا لنا البسكويت والأناناس ومربى الخوخ، وجلسنا عندهم قليلاً ثم عدنا إلى الخيمة وأخذنا في الاستعداد للنوم.

فاتني أن أذكر أنني ذهبت البارحة للشيخ محمود جسور الساعة الرابعة والنصف وسمعت الراديو عنده حتى الساعة السادسة والنصف.

منظر رماح ليلاً، سهل واسع وهذه الخيام المتبقية التي كأنها البيوت تنار ليلاً بالأتاريك والنار بجانبها.

ولا يظن الإنسان إلا كأنه في أيام الحج في منى أو في المزدلفة.

يوم الأربعاء ١٣٥٦/٨/٨هـ

تناولنا الفطور من الشاي والخبز الذي صنعناه أمس ثم ذهبنا إلى خيمة التدريس وقد حضر الأمراء كلهم.

سمعت أن هناك عدة حيات وجدت وكثيراً من العقارب يجدها أهل المخيم ويقتلونها . ولذلك فكرنا أخذاً بالأسباب أن نشتري أسرة للنوم إذا وجدت في الرياض فكتبنا للشيخ علي حمام بذلك مع أول ذاهب إلى الرياض اليوم وقلنا له إذا تمكن أن يشتريها لنا فليرسلها مع أي قادم

إلينا. فإذا جاءت استعملناها وإلا فأمرنا إلى الله وننام حسب العادة في الأرض والله يحفظنا والمسلمين من شر الآفات كلها سفراً وحضراً .

جاءنا الأمير عبدالمحسن وجلس مدة ثم ذهب. وجاءنا أيضاً الأخ عبدالرحمن القويز مقرئ جلالة الملك المعظم الذي يقرأ له بعد العشاء .

ذهبنا حسب الدعوة إلى الشيخ فؤاد حمزة وجماعته وتناولنا الغداء على مائدته وكانت المائدة مكونة من أرز ولحم ولحم دجاج أيضاً وإدام بامية و(كفتة) و(مهلبية) وتمر ثم شربنا الشاي الأخضر والأسود في خيمة سعادته الصغيرة الجملية ، وكان الجمع مكوناً من : الشيخ فؤاد والسيد شرف والأستاذ جسور وفخري والسيد حمزة غوث ونحن الثلاثة وبعد الشاي والبخور خرجنا من عندهم واضطجعنا قليلاً للقيلولة. نزل الأمير عبدالله بن عبدالعزيز قريباً من خيمتنا والأمير منصور كذلك نصب خيامه في جهتنا ولكنه بعيد، وعنده محرك كهربائي صغير يضئ ليلاً مخيمه . والأمراء الآخرون الصغار بالقرب من مخيم جلالته.

- ذهبنا بعد العشاء الساعة الثالثة إلا ربعاً لخيمة الأمير سلطان بن عبدالعزيز وأخيه عبدالرحمن بن عبدالعزيز وكان عندهم الأمير عبدالله، وبعد الشاي والقهوة عدنا إلى خيمتنا .

الأمراء الصغار قد تعودوا على اللعب بالبذلات العسكرية كل مساء فيلبسون هذه البذلات ويأخذون معهم الطبول ويمرون أمام جلالة الملك مرات ثم يمرون على خيام الأمراء الآخرين ويكون قائدهم الأمير متعب بن عبدالعزيز والأمير مشعل والأمير طلال.

يوم الخميس ١٣٥٦/٨/٩هـ

وصل الجمعة الأمير محمد بن عبدالعزيز ونجل ولي العهد المعظم .

وصل الصيدلي فهمي بدلاً من الدكتور أحمد ياسين، الذي كان هنا ثم ذهب للرياض لمرض أصابه.

أقيمت بعد العشاء عرضة عند خيمة جلالة الملك المعظم، وهي تقام كل ليلة، أو ليلة بعد ليلة. والأمراء الصغار كل أمير في خيمته مع رجاله لهم ألعاب خاصة.

يوم الجمعة ١٠/٨/١٣٥٦هـ

بالطبع الجمعة هنا غيرها بالرياض وربما غلط الناس فيها فقد جاءنا رجل صباحاً وهو يظن أن اليوم السبت وأن الجمعة كانت أمس ، ولما ذكرنا له أن اليوم الجمعة استغرب وقال : صحيح ؟ قلنا نعم ! الصلاة حسب العادة الظهر والعصر جمعاً وقصراً.

- جاءنا الأمير مساعد وبدر وجلسا عندنا في الخيمة حتى بعد العصر .

بعد المغرب ذهبنا للأمير سعود في خيمته مع الأخ فهمي أفندي الصيدلي ودخلنا عليه وسلمنا وجلسنا عن يمينه.

يوم السبت ١١/٨/١٣٥٦هـ

الدراسة حسب المعتاد .

سمعنا أن جلالة الملك المعظم عزم بالخروج إلى القنص اليوم أو اكثر وربما وصل إلى بلدة المجمعة...كل هذا نسمعه...ويقال: سمع أنه اليوم قد ذهبت سيارات للرياض لتأتي بالمؤن والأرزاق نظراً لمكوث جلالة الملك المعظم هنا ومن هذا يظهر أن جلالته سوف يمكث هنا طويلاً.

- كان الأمير سعود مدعواً اليوم عند الشيخ فؤاد بك وجماعته.

ليلة الأحد ١١/٨/١٣٥٦هـ

ليالي رماح : ليالٍ جميلة يتجلى فيها الأنس والحبور على المخيم من أوله إلى آخره من رقة في الهواء ولطافة في الجو وبداعة في نور القمر.

تجد كل واحد من أهل المخيم ينعم بهذا الأنس العام والفرح الشامل، فجلالة الملك تقام أمام خيمته عرضات من بعد الساعة الواحدة إلى الرابعة يشترك فيها الأمراء الكبار

والصغار وجميع رجال الحاشية . وإذا ما كانت هناك عرضة فيجتمع الأمراء الصغار كل منهم مع أتباعه ورجاله أمام خيمته ويقضون من الليل جزءاً كبيراً في اللعب والمرح . والأمراء الكبار في خيامهم إما عندهم الراديو أو ألعاب أخرى . ويطلب أحياناً جلالة الملك المعظم إلى خيمته راديو ويسمع الأخبار والإذاعات العربية.

لقد كانت هذه الليلة أكثر الليالي فرحاً فقد أقيمت عرضة كبيرة بمناسبة قدوم الأمير سعود ابن عبدالعزيز ولي العهد أمام خيمة جلالة الملك المعظم اشترك بها سمو الأمراء الكبار والصغار وكبار آل رشيد وأكثر الأتباع ثم نزل في الميدان سمو ولي العهد الأمير سعود أيضاً وكان – ما شاء الله – خفيفاً جداً في الحركات والتنقل من مكان إلى آخر فتارة يقف مع هؤلاء، وتارة يذهب لأولئك وأحياناً يسير مع الأمراء الصغار يدربهم على كيفية العرضة وطرق المشي والحركة فيها . والأناشيد الحماسية مع صوت الطبول تكاد تتغلب على كل صوت وتملأ الفضاء وحركات العرضة البديعة أو حركات العارضين البديعة وقرع الطبول قد جعل جميع من بالمخيم يجتمعون للمشاهدة حولها وإذا كان لدى أحد مقدرة للاشتراك فيها لم يتأخر . وقد اشترك فيها بأمر جلالة الملك الأساتذة الشيخ فؤاد بك والشريف شرف والسيد حمزة غوث ولكنهم لم يطيلوا كما أطال غيرهم.

وعند الانتهاء مروا صفوفاً أو داروا بخيمة جلالة الملك دورة كاملة وهم يغنون وينشدون الأناشيد في مدح جلالة مولاي ورجاله البواسل وبذلك انتهت العرضة وانصرف الناس للنوم.

يوم الأحد ١٢/٨/١٣٥٦هـ

لا جديد يستحق الذكر ومناظر (البر) أصبحت عادية كطلوع الشمس صباحاً فنراها من أول وهلة تظهر فيها على العالم بلونها الأصفر الشاحب البارد وتتصاعد في السماء حتى تأتي كبد السماء، ولكن مع ذلك فالهواء بارد والمناظر اليومية من خيام وأشرعة وقرب الماء فيها والحطب وأكوامه أمام كل خيمة والسيارات . ثم الساعة الرابعة تجد الصحون حملت ونقلت

إلى الطباخ ثم تعود إلى أصحابها وهذا هو الغداء. ثم ينام من ينام ويجلس من يجلس حتى تحين الساعة التاسعة والنصف ونصلي الظهر والعصر بعدها يجمل الوقت ولاسيما في مثل هذا الميدان الفسيح وقبيل المغرب أو عند صلاة المغرب يكون للغروب منظر خلاب كأنه البحر، وإذا رئي فيه على بعد جمل أو سيارة كانت كالمركب أو الزورق البخاري .

أقيمت عرضة أيضاً كالليلة الماضية ولكنها كانت أصغر من البارحة قد اشترك فيها الأمراء الصغار وبعض الكبار ، والأمير سعود معهم أيضاً بقي يدرب الصغار على العرضة ولم تطل ، انتهت الساعة الثالثة والنصف .

يوم الاثنين ١٣٥٦/٨/١٣هـ

جاءنا قبيل الظهر الأمير مساعد بن عبدالعزيز وأخوه عبدالمحسن ومكثا عندنا بالخيمة حتى بعد العصر.

في الليل ذهبنا لجلالة الملك المعظم الساعة الواحدة والنصف وكان القارئ يقرأ عنده فجلسنا ثم لما انتهى من قراءته التفت جلالة الملك إلى الشيخ عبدالله وقال له : أقرأ يا أخي شيئاً من القرآن فقرأ الشيخ عبدالله طائفة من القرآن ثم أديرت كؤوس الشاي والقهوة وبعدها استأذن الشيخ عبدالله للانصراف وخرجنا ، فكرنا أن نذهب إلى الأمير منصور لأنه كان مريضاً وكان معنا فهمي أفندي فمشينا إليه . وجدناه في حالية طيبة داخل خيمته . جلسنا قليلاً ثم خرجنا فمررنا من عند خيمة الأمير مساعد وعبدالمحسن فرآنا بعض أتباعه ، فذهبنا إليهم وجلسنا عندهم برهة ثم عدنا إلى الخيمة وجلسنا للسمر قليلاً ثم نمنا .

يوم الثلاثاء ١٣٥٦/٨/١٤هـ

نقضي النهار كما نقضيه كل يوم، اطلعت على جرائد مختلفة مصرية وسورية وعراقية وهندية وإنجليزية وكانت متجمعة ومتراكمة لدى خيمة فؤاد بك، ولما تراكمت وتضايق منها الأستاذ أرسلها لفهمي أفندي ليأخذها لوضع الأدوية فيها. وأخذناها من فهمي أفندي

للمطالعة واطلعت عليها، وكان فيها بعض أو كثير من الجرائد الجديدة.

ذهبنا بعد المغرب للأمير مساعد بن عبدالرحمن وخيمته في الناحية الشمالية بعد الخيام كلها ولا خيمة بعد خيمة سموه قمنا من عنده وعدنا إلى محلنا.

أقيمت عرضة ولكن لم نحضرها .

يوم الأربعاء ١٣٥٦/٨/١٥هـ

قبل أمس ذهبت سيارات من رماح إلى الاحساء لحمل ونقل الأدوات والهدايا التي جاء بها عبدالرحمن الطبيشي من الهند لجلالة الملك المعظم ، ولم ترجع إلى الآن .

حصلت اليوم مفاجأة مرعبة وهي : أننا كنا نريد أن نجلس للغداء ومعنا الأخ فهمي الصيدلي إذ جاءه طلب من جلالة الملك وقام مسرعاً وذهب لجلالته ونحن جلوس ننتظر رجوعه لنتغدى معاً حسب العادة ، ولكن بعد قليل جاءنا (فائز) المأمور الصحي والذي يشتغل الآن مع فهمي أفندي في الأمور السهلة وقال : تغدوا ولا تنتظروا فهمي أفندي .

- لماذا ؟

- لأني سمعت أن جلالة الملك غضب عليه وأمره أن يذهب إلى الرياض ماشياً وتنفيذاً لأمر جلالته مشى ولا أدري ماذا يحصل بعد هذا .

اندهشنا كلنا لهذه المفاجأة المرعبة وتمنينا للأخ النجاة من هذه الورطة سألنا عن السبب فقال : سمعت أن الأمير سعوداً طلبه (مسهلاً) فقدم فهمي لسموه (ملحاً إنجليزياً) ولكن جلالة الملك لما علم بان الأمير طلب مسهلاً قال لفهمي : أن يعطيه زيت خروع ولا يعطيه (الملح) ذهب فهمي أفندي للأمير بعد أن انتهى من أمر جلالته ولكنه وجده قد استعمل الملح وبعدها جاء الأمير سعود عند جلالته فسأله عن المسهل الذي استعمله الأمير فقال لجلالته : انه استعمل (ملحاً) وبناء عليه غضب جلالته على مخالفة فهمي أفندي للأمر فطلبه سريعاً ولما دخل على جلالته سأله عن مخالفة أمره فبين لجلالته أن الأمير استعمله قبل أن أصل إليه

ولكن جلالته أمر فهمي أن يمشي إلى الرياض على أقدامه فأطاع الأمر ومشى فظل جلالته ينظر إليه (بالمنظار) حتى إذا ابتعد قليلاً أرسل وراءه خادماً يناديه ويرجعه فذهب الرجل وأتى به ، وعاد رأساً إلينا . بعد قليل تناولنا الغداء .

يوم الخميس ١٣٥٦/٨/١٦هـ

أصبحنا وأحسسنا بالبرد أكثر من كل يوم وقد كانت الليلة أيضاً باردة أكثر من الليالي التي مرت .

وصل الطبيشي مع السيارات التي ذهبت إلى الاحساء وقد كنا بخيمة الدراسة إذ جاء ليسلم على الأمراء وسلم عليهم واحداً واحداً وجلس قليلاً عندهم . ثم قام وأخيراً أخبر الأمراء أن جلالة الملك سوف يعود إلى الرياض غداً. وأظن أن أوان الرحيل من رماح قد قرب وسنفارق هذه المناظر الجميلة الخلابة والهواء النقي والجو المعتدل ، ومن المحال دوام الحال كما تقول العامة وكنا نظن أن الإقامة تطول هنا لأن المالية قد وزعت على الناس قبل أمس أرزاقاً لمدة عشرة أيام أيضاً.

خرجنا بعد صلاة الجمعة للتمشية ومعنا فهمي أفندي وذهبنا إلى الآبار وقد وصلناها بعد نصف ساعة ورأينا الآبار وهي عبارة عن مرتفع من الأرض لا يظن أحد أن هناك بئراً وعليها الحبال بكثرة ورأينا الدلو تسحبه الجمال والحبل طويل جداً يبلغ (٢٥) باعاً ، وقد نظرنا في البئر ولكن لم نتمكن من رؤية الماء لعمقه الزائد . ثم عدنا لصلاة المغرب والعشاء . وبعد المغرب أو بعد وقت العشاء ذهبنا إلى الأخ عبدالكريم وقضينا عنده شطراً من الليل ثم عدنا إلى الخيمة للنوم . وقبل أن أنام مررت على الأستاذ جسور لأسمع عنده الراديو فوجدت الراديو وما فيه من إذاعة فلسطين ومصر لا يستحق السهر فقمت وآثرت النوم على سماع الراديو.

يوم الجمعة ١٣٥٦/٨/١٧هـ

طرق أذني صوت المؤذن يقول الله أكبر الله أكبر ... وما أحلى هذا الصوت في ذلك الهدوء قمت مع المستيقظين إلى الصلاة وكانت الرياح شديدة على خلاف العادة وهي باردة . عدنا إلى الخيمة بعد الصلاة واستعددنا للفطور .

ظلت الرياح إلى ما بعد الظهر شديدة ثم خفت قليلاً وهنا سمعنا أن جلالة الملك قد وطد العزم على أن يتناول العشاء بعد صلاة الظهر والعصر (الجمع) ثم التّوجه إلى الرياض .

وبناءً عليه أخذ الناس شحن السيارات، بدأ الخادمون يقضون الخيام يقتلعون أوتادها .

استمرت السيارة سائرة حتى قطعنا مسافة لا بأس بها من الطريق وكان الظلام قد أخذ يعم الكون ، فرأينا أن كل السيارات واقفة فعرفنا أن جلالة الملك قد وقف لأداء الصلاة ونزلنا عن سياراتنا وصلينا ، ثم شربنا الشاي وقد كنت قد حملته معي في (الترمس) . ثم بعد الصلاة ركب الناس كلهم وركبنا وتحركنا ولكن بالترتيب سيارة خلف سيارة لأن الطريق كان وعراً ولشدة الظلام وشدة الغبار لم نر شيئاً من الطريق ولم نلاحظ أننا على طريق غير الطريق الذي ذهبنا منه وكان الغبار قوياً بحيث كان يتعذر على السائق رؤية الطريق فسار الهوينى وكلنا نطلب الله السلامة واللطف. لأن السائق جديد لا يعرف الطريق والطريق وعر، ومرتفعاته ومنخفضاته كثيرة ، وكنا نخاف أن يصعد بنا مرتفعاً في ساعة الغبار الشديد ويهوي بنا لا سمح الله في جرف أو يصدم صخرة ، ولكن الله سلم وخرجنا من الطريق سالمين.

إذا نظرت إلى الأمام تحت المصابيح الحمراء وهي مصابيح السيارات الخلفية تخطئ العين في عدها وإذا نظرت إلى الخلف فكأنها النجوم أو كأنها الشهب السماوية التي تجري في الفضاء. وكلما سرنا قليلاً ظننا أننا وصلنا بويباً وانحداره الرأسي . ولا ندري لشدة الظلام والغبار رأينا أننا سائرون في غير طريق (بويب) وقد رأينا أن السيارات الأمامية قد أخذت في الانحدار والهبوط ، فظننا أنه هو طريق بويب الذي صعدناه يوم توجهنا إلى رماح، ولكننا

علمنا فيما بعد أن الطريق غير الطريق . وانتظم قطار السيارات وأمسك كل سائق مقود سيارته بكل حذر وانتباه ورأيت المنحدر وعن يساره هوة والممر ضيق لا يسع غير سيارة واحدة أخذنا في الهبوط بغاية البطء والتراخي ، وإذا وقفت سيارة جلالة الملك قليلاً وقفت كلها وإذا مشت مشت كلها ، وفي الحقيقة كان المنحدر هذا أطول وأصعب من منحدر بويب ، قطعناه ولله الحمد بكل راحة وجئنا إلى الأرض المستوية السهلة فأخذت السيارات في العدو والمسابقة وكنا إذا رأينا من سائقنا الرغبة في المسابقة والجري منعناه من ذلك ، نظراً لأن الرجل يجهل هذا الطريق وجديد في صنعته.

واحتراسنا هذا واحتراسه أيضاً لم يمنع من حدوث أربعة أو خمسة (مطبات) قوية ولاسيما الأخيرة منها كانت شديدة جداً ، قد أخلفت كل واحد عن محله ورمت عن رأس بعضنا العقال والإحرام وراءه ولكن في السيارة ولولا أن كل واحد منا قد خفض رأسه انخفاضاً زائداً لأصابتنا بعض الرضوض الخفيفة أو الشديدة في الرأس ولكن نحمد الله الذي حفظنا من كل سوء.

وقد حمانا الله مرة من الانقلاب، لأن السيارة نزلت في حفرة وبعدها حفرة أخرى ، وقبل هذا كادت أن تنزل في مجرى منخفض للماء لولا أنه تنبه ولاحظ أن أمامه هذا الأخدود الصغير وضغط على المكابح سريعاً فوقفت السيارة ثم مال إلى جهة أخرى ومشى نحمد الله على أن السيارة لم تغطس في الرمل مثلما حصل لنا ونحن ذاهبون إلى رماح ، ولو حصل شيء من (التغريز) لا سمح الله ونحن راجعون لأصابنا مع التغريز بعض الضرر من السيارات الأخرى التي تجري فيحجب الغبار عنها الطريق .كانت الساعة الثالثة والنصف تقريباً عندما وصلنا الرياض ودخلنا البلدة ومنها رأساً إلى محلتنا الشرقية وصلنا الدار ولله الحمد .

يوم السبت ١٣٥٦/٨/١٨هـ

- جاءنا (ابن مسلم) وأخبر الشيخ عبدالله أن جلالة الملك المعظم قد رخص للأنجال اليوم. وقد حضر بعض الأتباع ولكن بعد الساعة الرابعة فسمح لهم أيضاً .

- ذهبنا بعد المغرب للمدرسة وجاءنا هناك الأمير عبدالمحسن وبعض الأصدقاء الآخرون .

يوم الأحد ١٣٥٦/٨/١٩هـ

- جرت الدراسة حسب العادة وجاء الأمراء كلهم .
- انتهيت من ترتيب المكتبة .

في العصر خرجنا إلى السوق وقد رأيت عند أحد الباعة منظاراً جديداً فسألته عن ثمنه فقال (١٢) ريالاً عربياً .

يوم الاثنين ١٣٥٦/٨/٢٠هـ

الدراسة (٥) حصص كأمس .

يوم الثلاثاء ١٣٥٦/٨/٢١هـ

- جاء الرياض إنجليزي عن طريق الكويت وأظنه وصل الرياض أمس ونزل بالبديعة وربما يسافر بعد يومين.
- وردت منذ شهر تقريباً أدوات المدرسة المجمعة من الحجاز من المعارف وإلى الآن لم يتيسر أمر إرسالها إليها .
- اشتريت الصندوق من الحراج بـ (٥) ريال .

يوم الأربعاء ١٣٥٦/٨/٢٢هـ

الدراسة حسب العادة .

نسمع أنه غداً ستقام عرضة للأمير مشاري بمناسبة ختمه للقرآن ولا ندري مقدار صدق النبأ وسيظهر غداً، وما غد ببعيد .

- خرجنا قبل المغرب إلى الشمسية (المربع) ودخلنا مركز اللاسلكي ثم عدنا مع كبير المهندسين اللاسلكيين عبدالكريم أفندي في السيارة التابعة للبريد، عدنا إلى الدار ونحن نفكر في موضوع العرضة لأن الأمر قد تحقق لدينا أنه غداً ستقام العرضة ، لأننا شاهدنا

عند خروجنا من القصر الساعة الثالثة ليلاً أن السوق عامر والخياطين كلهم فاتحون وكأنهم يشتغلون في تخييط ثياب العرضة وقد سألنا غير واحد فقال : إن العرضة للأمير مشاري ، فاستغربنا من الموضوع ، لأننا لا ندري عنها شيئاً وقد علمت البلاد كلها . هل نذهب غداً إلى المدرسة ، أم نذهب إلى مشاهدة العرضة ، لأنه لم يأتنا شيء يسمح لنا بتعطيل المدرسة ، ثم قررنا أن نقوم مبكرين ، ونذهب إلى القصر ، فإذا كانت هناك عرضة شاهدناها ثم صعدنا إلى المدرسة ، وإلا فإلى المدرسة رأساً وعلى هذا الرأي نمنا.

يوم الخميس ١٣٥٦/٨/٢٣هـ

استيقظنا في الساعة الثانية عشرة ، تناولنا بعض الزاد وشربنا الشاي ثم أخذنا في لبس الثياب . وقرع الطبول قد ارتفع من كل ناحية من نواحي المحلة وبينما نحن نهم بالخروج إذ جاءنا رجل مرسل من قبل الطبيشي وقال : الطبيشي يريدكم الآن ، قلنا : لا بأس وخرجنا معه إلى القصر. وما دخلنا القصر إلا وكل الجالسين من الخدم قاموا لنا على خلاف العادة وقالوا المطاوعة! المطاوعة ! ثم نادانا (ابن مسلم) إلى مكان وقال لنا : انتظروا هنا، جلسنا في هذا المكان، وكان أمامنا أربعة خيول، فظننت وفكرت ربما يعرضون علينا أن نركب عليها ونتجول في البلدة مع الأمراء، لأني كنت أسمع من قبل أنه إذا ختم أحد الأمراء، ركب على الفرس ومعه الأمراء الآخرون، ويركب معهم معلمهم أيضاً ، فقلت ربما تكون المسألة كذلك ، وعرضت فكرتي هذه على سبيل الفكاهة على الإخوان، فصار كل واحد منهم بين مصدق ومكذب ومتردد أن يركب أو يطلب العفو منه. ثم جاء ابن مسلم ونادانا إلى مكان آخر على الدرج وقدم لكل واحد (الكسوة) وهي عبارة عن مشلح سميك وزبون وشال ملون(غترة) ، ثم أعطى للشيخ عبدالله ريالات ظهر بعد عدها أنها سبعون ريالاً، ولكل واحد منا (خمسون) ريالاً، أخذنا الكسوة وأرسلناها مع الصبي إلى المدرسة، والدراهم وضعناها في جيوبنا ثم أخذونا إلى المحل الذي كان الأمراء الصغار - أي الطلبة - جالسين وجلسنا معهم، وحضر

المجلس بعض المطاوعة الذين يعلمون الأولاد في الكتاتيب مع أولادهم فأديرت علينا القهوة والشاي ثم قيل للحاضرين تفضلوا إلى الغداء.

وقد نبه علينا ابن مسلم وعلى الأمراء ألا نقوم إلا بعد أن يقوم المطاوعة مع عيالهم. - وحسب نصحه- قمنا مع الأمراء فدخلنا مكانا آخر قد وضعت فيه موائد وأطباق (الأرز مع اللحم، والخبز والتمر، ونوع من الإدام) جلسنا على المائدة وليس لنا شهية للأكل ولاسيما أكل الأرز من الصبح، ولكن موافقة للجميع جلسنا وأكلنا من التمر وشيء من الأرز، وفي أثناء الأكل قام ولد صغير يقرأ في كتّاب يسميه صاحبه (محمد السناري) ، وألقى كلمة قصيرة.

انتهينا من الأكل فقام الناس وقام أطفال الكتاتيب يركضون ويصوتون بالكلمة المعتادة والمصطلحة لهذا الشيء وهي (صومعي لومعي!!) وركب الأمراء الصغار، ومعهم الخاتم الأمير مشاري، وهؤلاء الصبية يركضون وراءهم يرددون. والعادة أن هؤلاء الأمراء يتجولون في البلدة مارين ببيوت كل أمير كبير حتى يعودوا إلى القصر ثانية، أما نحن فقصدنا بعد محل الأكل المدرسة، لنستريح قليلاً، ثم ننزل ونشاهد العرضة، وقد كنا سائرين إلى المدرسة، فقال رجل إن جلالة الملك قادم، فوقفنا في محلنا صفًّا وجاء جلالته، وعندما وصل أمامنا تقدمنا إليه وسلمنا وقبلنا يد جلالته ، وبعد أن مر، صعدنا إلى المدرسة وقضينا اللازم، ثم عدنا ونزلنا لمشاهدة العرضة، وكانت الجموع قد اكتظت في الساحة الواسعة التي بين القصور، ووقف أهل العرضة بسلاحهم وطبولهم، ينشدون الأناشيد الحماسية ، وكان عند باب القصر - على مرتفع بجانب الجدار- (الكولونيل ديكسن) الإنجليزي الذي جاء الرياض قبل يومين وبجانبه الشيخ فؤاد حمزة والدكتور مدحت. وقد كان جلوس جلالة الملك بعيداً عنا ولكنه أمامنا.

ابتدأت العرضة عند جلالته واشترك فيها - أول الأمر- جميع الأمراء الصغار والكبار وعلى رأسهم الأمير سعود، وصاروا ينتقلون من مكان إلى آخر (يعرضون) على عادة العرضة ، ثم لما طالت المدة خرج من العرضة بعض الصغار وازدادت العرضة نشاطاً وحماساً أمام جلالته،

فلم يجد بداً من الاشتراك معهم، فنزل وأخذ يلعب بالسيف بين أصابعه كأنه عصاً ، وعندما اشترك جلالته رأيت نوعاً جديداً من الفرح والسرور قد غشي الناس وصاروا يرفعون رؤوسهم وأعناقهم، ليروا جلالته وهو في العرضة يدعون له بطول البقاء، واشتدت العرضة وتحمس الأمراء حماساً شديداً، فكل المشاركين أخذوا يتمايلون من الفرح والسرور. مكث جلالته مدة لا بأس بها، ثم رجع إلى محله وجلس. وبقي الأمير سعود مع (أهل العرضة) ثم التفت الأمير إلى جهتنا التي كان فيها (الكولونيل ديكسن) وتقدم وكل من معه بحركاتهم التوقيعية على صوت الطبول، حتى اقتربوا نحو الكولونيل، ومكثوا أمامه برهة، ثم عادوا إلى محلهم الأول أمام جلالته ، فمكثوا حتى الساعة الرابعة، ثم قام جلالته ودخل القصر .

تفرق العارضون من هذا المكان العام إلى محلات متعددة، أي كل أهل حي ذهبوا إلى حيهم وظلوا حتى الظهر مستمرين في العرضة .

أما نحن بعد أن دخل جلالة الملك القصر عدنا إلى المدرسة، وفكرنا في شيء نأكله؛ فنحن لم نتناول في الصبح غير الشاي، وفي القصر لم نستطع أكل الأرز، أرسلنا زكريا إلى السوق ليأتي بالخبز وكبدة يصنعها عنده سريعاً؛ لنأكلها وفي هذه الأثناء جاءنا رجل وقال : السيارة واقفة عند الباب - لماذا ؟ قال : لتخرجوا إلى غار المعذر. قلنا : مرحباً وبعد قليل ذهب الرجل.

والمعذر مكان يبعد عن الرياض قليلاً (بستة أو خمسة كيلومتر تقريباً) ومن العادة المتبعة في مثل هذه الاحتفالات أن الأمراء وجلالة الملك المعظم يخرجون إليه ويقضون نهارهم في ذلك المكان وربما عرض الناس والأمراء أمام جلالته، وفي المعذر غار كبير.

ذهب الرجل ثم جاءنا بعد مدة وقال : تفضلوا قلنا له اصبر قليلاً ثم أخذناه بعد قليل حتى انتهى زكريا من تجهيز شيء من الكبدة والفطور، فتناولناه جميعاً وشربنا الماء وكان بودنا أن نشرب الشاي لولا هذا الرجل العجول: خرجنا من المدرسة وخرج معنا زكريا أيضاً وقد أخبرنا من بالدار ألا نأتي اليوم للغداء .

ركبنا السيارة من نوع (البوكس) وركب معنا بعض الأتباع أيضاً ومشينا من ناحية الشمسية حتى وصلنا هذا المكان الذي يسمى (غار المعذر) وهو مقيل جميل ولاسيما هذا الغار الذي هو عبارة عن كهف منحوت يبقى ظله مستمراً النهار كله ، وقد رأينا الخيام والأشرعة منصوبة، فدخلنا في أحسن خيمة منصوبة وكانوا قد خصصوها لجلالة الملك - إذا شاء الاستراحة فيها- وكان معظم الأمراء الصغار موجودين ومنهمكين في العرضة عند الغار نفسه. جلسنا في الخيمة وشربنا القهوة والشاي، ولكن تأسف بعضنا على الخروج مبكراً لأن الناس (أي الأمراء وأتباعهم والخدم) كل واحد منهم منهمك في عمله لا يدري عن شيء. جلسنا وحدنا في هذه الخيمة التي سهل الله لنا . وإذا أردنا شيئاً طلبنا من هذا وذاك. ثم جاءنا (الهجور) وهو ما يؤكل بعد الظهر من الفاكهة والتمر، ثم صلينا الظهر في الخيمة، وبعد الظهر اجتمع الأمراء في الغار وأخذوا يعرضون وقد حضرهم الطبيشي، وذهب الناس الموجودون في ذلك المكان وقد جاءنا الأمير أحمد بن الإمام عبدالرحمن وجلس فيها قليلاً ثم ذهب نحو الغار ، وفي الساعة الثامنة تقريباً جاء جلالة الملك المعظم، فظننا أنه ربما يأتي نحو الخيمة ولكنه لم يأت. ذهب نحو الغار وجلس يشاهد (عرضة أنجاله) حتى أذن العصر، ثم أوقفت العرضة وأقيمت الصلاة. قمنا وذهبنا إلى الغار للصلاة وكنا نفكر تُرى من يتقدم الناس ؟ لأن الإمام المعتاد (عبدالرحمن القويز) لم يكن حاضراً، ولما وصلنا الغار، والصلاة قد أقيمت رأينا جلالة الملك- أطال الله عمره- هو الإمام. وهي أول مرة نصليها خلف جلالته ، وبعد الصلاة قام الناس، ولم يبق في ذلك المكان إلا الأمراء، ولي العهد والأمير محمد وخالد وبقية أفراد الأسرة وأفراد الأسرة الرشيدية جلسنا في مكان بعيد عن يسار جلالته ولما رآنا قال لنا قوموا يا إخوان تعالوا هنا، وأشار بيده إلى المكان الذي بجانب جلالته، فأردنا أن ننزع نعالنا عن أرجلنا فقال حفظه الله تعالوا بها.

وأردنا أن نتقدم إلى المكان الذي أشار إليه جلالته، فاعترض لنا الطبيشي في الطريق وأشار إلى مكان آخر بعيد عن جلالته، فملنا لنذهب إليه، ولكن جلالته حفظه الله لما رآنا راجعين قال ثانياً : تعالوا هنا وأشار إلى المكان الذي بجانبه، فلم يسعنا إلا التقدم إلى المكان ، وجلس الشيخ عبدالله بجانب جلالته فقال له جلالته : ادن واقترب ، فاقترب حتى لم يبق بينه وجلالته إلا المتكأ، وجلست بعده وجلس الشيخ صالح بعدي ثم الشيخ علي، وبعده أحد رجال الأمير سعود، فالأمير سعود فالأمير محمد وبقية الأنجال، وفي هذه الأثناء جاء الأمير فيصل واستأذنه في العرضة فسمح له.

واصطفت الناس أي رجال الحاشية واصطف أهل الطبول، وابتدأت العرضة أنشد رجل بعض أشعار وعلى صوته قرعت الطبول، ثم أخذ الأمراء : مشعل-سلطان- عبدالرحمن-فهد ابن محمد، ثم انضم إليهم فيصل بن سعود بن عبدالرحمن وطلال وسعد بن فهد بن سعد وسعد بن محمد بن سعود يلعبون بسيوفهم ، وخطاهم المتقاربة العجيبة تقع على نغمة الطبول وأخذوا يمرون أمام جلالته -أقر الله عينه بهم- مدة طويلة ثم تعب بعضهم فجلسوا قليلاً، ثم أعادوا الكرة وبقوا كذلك حتى الساعة الحادية عشرة . وعندئذ أمر جلالته بإنهاء العرضة وتعجيل العشاء حتى يتناوله الناس قبل المغرب .

انتهت العرضة وانصرف أهلها عن هذا المكان، ولم يبق هناك إلا جلالته وحوله الأمراء وأفراد الأسرة وبعض الخاصة ، فالتفت جلالته إلى الشيخ عبدالله وقال : اقرأ لنا يا شيخ شيئاً من القرآن، حتى يكون ختام هذا الاجتماع هو القرآن، فقرأ الشيخ عبدالله شيئاً من القرآن، والجميع صامتون منصتون، وبعد انتهائه من القرآن بقليل مدت الموائد وحضرت الأطباق وتوابعها ، قام جلالته فقام الناس كلهم، وأراد الشيخ عبدالله أن يتأخر إلى مائدة غير التي كانت أمام جلالته، ونادى إليها الأمير سعوداً، فلما رآنا مترددين أو قاصدين المائدة التي بجانب مائدة جلالته، أمرنا أن نكون معه على مائدة واحدة وتفضل علينا فقال : تقدموا،

وجلس الشيخ عبدالله بجانبه عن يساره ، وأمامه الأمير سعود (لأن المائدة كانت مستديرة) وكنت عن يسار الشيخ عبدالله وعن يساري الشيخ صالح ويساره الشيخ علي وبعده رجل لا أعرفه ثم بعده الأمير سعود .

وقد شهدت أثناء الطعام من بساطة جلالته وديمقراطيته ما جعلني أفكر في نفسي هل أنا في حضرة ملك يحكم الملايين من البشر وولي عهده؟ أم أنا مع من أجتمع معهم يومياً، وزالت بيني وبينهم المجاملات والمراسيم المعتادة بين الأجانب أو المتبعة بين الرئيس والمرؤوس أو بين ملك ورعيته؟

فجلالته حفظه الله يقدم للشيخ عبدالله ملعقة ليأكل بها، ويحثه على الأكل بحريته أما هو فقد تناول الغداء متأخراً، لذلك لا يمكنه الآن أن يتناول كغيره ممن لم يتناولوا الغداء، ثم رفع جلالته - أطال الله عمره وبارك فيه - طرف المائدة وقال للشيخ عبدالله تقدم واقترب من الطعام.

ثم تفضل وقال : انهشوا من اللحم !

وكان يؤانس هذا وذاك وكل من معه على المائدة بأحاديثه الطريفة حفظه الله .

ويعلم الله أنني بقيت في هذا الموقف كالمأخوذ، ولا أمد يدي إلى الطعام إلا ليعرف من على المائدة أنني آكل معهم وأنني لست جالساً كالصورة، أما فكري وحواسي كلها كانت منهمكة في التفكير في الموقف وفي هذه المكارم والتعطف والفضل الذي يوجهه جلالته نحونا-أبقاه الله وأمد في حياته، وأعز الإسلام والمسلمين بطول بقائه.

انتهينا من الطعام وذهبنا لنغسل أيدينا، وكان قد صرح جلالته بعد الانتهاء من الطعام أن كل من ينتهي من العشاء فليتوجه إلى البلدة وبناء على ذلك. ركبنا السيارة وتوجهنا إلى الرياض وجلالته لم يتحرك إلا بعدنا بقليل .

وقد قلنا للسائق أن يأخذنا إلى البطحاء، لننزل هناك ونجلس حتى نصلي المغرب ثم ندخل

البلدة، وكنا جالسين في البطحاء إذ مرت سيارة قبيل أذان المغرب فعرض علينا السائق الركوب، ليدخلنا البلدة فركبنا ودخلنا البلدة بعد المغرب.

يوم الجمعة ١٣٥٦/٨/٢٤هـ

بدأت في السماء الغيوم وقد كانت قطعاً منتشرة في السماء صباحاً وتراكمت من بعد الظهر وبقيت إلى الليل .

صلينا الجمعة حسب العادة في الجامع .

عرضنا في السوق المشلح بـ ١٨ ريال والزبون بـ ٧,٥ والشال بـ ٤ ريال.

اشتريت قماشاً درجاً للرجال بـ ٨ ريال ونصف درج للنساء ٧.٥٠ ريال.

مشينا إلى الأبطح (البطحاء) ثم عرجنا على عمر برنجي إذ رآنا وهو اقف عند داره، ولم نخرج من عنده إلا بعد المغرب .

يوم السبت ١٣٥٦/٨/٢٥هـ

الغيوم كأمس وفي الليل كذلك والبرد في ازدياد .

الدراسة حسب العادة .

في العصر خرجنا إلى السوق ومنه إلى المدرسة .

وفي الليل أخذت (الحقنة) من فهمي أفندي في يدي اليسرى .

يوم الأحد ١٣٥٦/٨/٢٦هـ

لا جديد البتة .

اشتريت قماشاً أخضر للعيال بـ ٢ ريال .

- جاءنا الأخ عبدالكريم المحمد وقال : ستذهب غداً سيارات الأمير محمد بن عبدالعزيز إلى مكة تقل أسرته، فإن كان لديكم شيء تريدون إرساله فأعطوني إياه أعطه أحد الذاهبين ، وقد كان معي نقود أريد إرسالها إلى مكة، وكذلك الشيخ عبدالله كان يريد

إرسال نقود إلى مكة، فربطناها في صرتين وكتبنا معها خطاباً وأعطيناها إياه .

وقلت لعبدالكريم إن عندي بقشة صغيرة فيها قماش أريد إرسالها أيضاً فقال : إنكم تأتون بها صباحاً.

- أعطاني فهمي أفندي الحقنة الثالثة في اليد اليمنى .

في الساعة الثالثة والربع عدنا إلى الدار، وقبل أن أنام أعددت القماش في (بقشة) وأعطاني الشيخ عبدالله قماشاً أيضاً لإرساله إلى مكة فوضعه في (بقشة) أخرى وكتب عليها اسم الأخ عطا الله، ومنه للأخ محمد علي وعبدالحميد .

يوم الإثنين ١٣٥٦/٨/٢٧هـ

- جاءنا الأخ عبدالكريم المحمد صباحاً ميكراً وأخذ -جزاه الله خيراً- (البقشتين) وقال إن السيارات متوجهة الآن.

- الدراسة حسب العادة .

كنا نسمع قبل مدة أن جلالة الملك له عزم على التوجه إلى الحجاز في رمضان، ولكن الآن قد ظهر واشتهر أنه لا سفر في رمضان وأنه يتوجه حسب العادة بعد العيد.

يوم الثلاثاء ١٣٥٦/٨/٢٨هـ

- لا جديد يذكر.

- انحرفت صحة الشيخ علي حمام من يوم أمس قليلاً، وقد خرج إلى المدرسة ولم يدخل الدرس.

أخذت الغيوم تتلبد في سماء العارض أو الرياض كل آونة وأخرى.

يوم الأربعاء ١٣٥٦/٨/٢٩هـ

ما أسرع سير الأيام والليالي ، لقد مرت الأيام والشهور ولا ندري إلا ونحن على أبواب رمضان ، وهذا أول رمضان يأتينا ونحن في غير مكة ، ولقد كنا من صغرنا معتادين أن نرى

ونشاهد آثار رمضان من قبل حلوله في الأسواق وفي الدور . أما هنا فلا تتغير أبداً وضعية الأيام فإذا مشيت في السوق أو في المساجد في خارج البلدة فالحالة واحدة في رمضان وغيره ، غداً أو بعد غد سنكون صائمين. فهل لذلك علامات ؟ كلا !

– السوق حسب عادته لم يزد فيه شيء ولم ينقص، لا ترى أحداً يستعد لدخول الشهر بشراء أنواعٍ من الزاد أو تغيير شيء في الدار ، ليس هناك استعداد لرمضان غير تعبئة مدفع من طراز قديم محمول على أربع عجلات لإطلاقه إذ صح الهلال وثبتت الرؤية .

وكان المدفع في القصر وإذا أرادوا استعماله أخرجوه إلى خارج القصر، بل وإلى خارج البلدة في البطحاء.

– توفي ليلة الأربعاء ٨/٢٩ فيصل بن عبدالعزيز على أثر مرض مزمن ودفن ليلاً .

– اشتريت يوم الثلاثاء ١٣٥٦/٨/٢٩هـ سجادة صغيرة بـ(٢٨,٥٠) ريالاً.

خرجنا بعد أن مررنا على السوق إلى خارج البلدة ويممنا ربوة نصعد عليها وننظر للهلال، وقد أخذت معي المنظار ولكن وجدنا في جهة الهلال سداً كبيراً من الغيوم دون الجهات كلها فلم نر شيئاً وعدنا إلى المدرسة ، وقد انتظرنا إلى الساعة الثالثة والنصف في المدرسة لعل نبأ الرؤية يثبت فنستعد للتراويح والسحور ولكنه لم يثبت .

يوم الخميس ١٣٥٦/٨/٣٠هـ

تناولنا حسب العادة طعام الفطور ثم ذهبنا إلى المدرسة وجرت الدارسة حسب العادة .

وقد سمع أن بعض الممالك الإسلامية قد صامت اليوم أي ثبت لديها رؤيته أمس. ومن الليلة سوف نبتدئ في التراويح.

لا تزال السيارات متوجهة إلى الحجاز حاملة أهل الرياض الذين يودون صيام رمضان في مكة وقد توجهت سيارة الأمير محمد بن عبدالعزيز، واليوم سمعت أن الشيخ محمد ابن إبراهيم توجه مع أسرته وأن الأمير عبدالعزيز بن مساعد سيتوجه غداً، أما عن سفر جلالة الملك إلى الحجاز فالأقوال مختلفة والإشاعات كثيرة والعلم عند الله ثم عند الشيوخ .

سنرى اليوم كيف تستقبل البلاد شهر رمضان .

رزق جلالة الملك حفظه الله في هذه الأيام بمولودين سمى أحدهما (أحمد).

- غربت الشمس وأخذ المؤذنون يؤذنون لصلاة المغرب والبلدة كلها كأنها في مناورة حربية عظيمة ، فلا تسمع إلا دوي الرصاص من أسطح البيوت وأبراج السور بأصوات مختلفة ، والناس والأهالي قد اعتادوا هذا الأمر ، أما الأجنبي الذي لا يعرف هذه العادة، ثم يسمع على حين غرة هذا الرمي المتواصل ، فلا يظن إلا أن هناك ثورة قامت ، أو هجوماً حصل من قبل عدو . لقد تذكرت بهذه الأصوات مكة إبان الحرب العظمى في يوم ابتداء النهضة العربية، أو في الساعات التي أخذت قوات العرب تهاجم أحد مراكز الترك. وانتهت عاصفة الطلقات حوالي الساعة الواحدة وابتدأت طلقات المدفع وكان بين طلقة وأخرى فترة مقدارها على الأقل (٥) دقائق، لأن المدفع واحد وهو أيضاً من الطراز القديم ، أما صوته فكان لا بأس به يسمع من مسافات بعيدة ويقال إن القرى المجاورة للرياض تسمع صوته كالبديعة والدرعية .

ويشترك في جر هذا المدفع من القصر إلى خارج البلدة الصبيان والخدم بأصوات وغناء وكذلك عند إرجاعه إلى القصر .

ولا تطلق المدافع بعدها إلا ليلة العيد إيذانا بثبوت رؤية شوال أما الإفطار والسحور فليس لها مدفع ولا بندقية ، يفطرون على غروب الشمس وأذان المغرب. ووقت الغروب واضح جداً في الرياض وفي أكثر المدن النجدية لعدم وجود الجبال، أما في السحور فكل إنسان حسب عادته ، إما عنده ساعة ذات جرس منبه أو يعرف الوقت بالنجوم أو يوقظه أحد الجيران، أما الإمساك وأذان الفجر في رمضان فقط فله علامة وهي أن بالقصر الملكي (إتريكا) معلقاً في عود طويل مثبت على أحد أبراج القصر العالية فإذا أنزل الإتريك إلى الأرض أذن الفجر ودخل وقت الإمساك ، وهو -أي الإتريك - على العموم يظهر لغالب أهل البلدة من محلاتهم

ودورهم وكثيراً ما يعتمدون عليه وقت الإمساك ، والمأمور الذي ينزل هذا الإتريك يستخبر عن الوقت المحدد يومياً ، والمراقب يراقب الأوقات بالدقائق ، لأنه إذا اختلف بالتقديم أو التأخير عرض نفسه للجزاء الصارم .

عدنا بعد المغرب إلى القصر وأذن العشاء تقريباً الساعة الثانية؛ فصلينا مع جلالة الملك المعظم في مقصورته ، مع رجال الحاشية ، وبعد الصلاة قام الإمام لصلاة التراويح وبدأ بأول القرآن ولكنه يقرأ آيتين أو ثلاثاً في كل ركعة حتى قضينا (٢٠) ركعة و(٣) ركعات وتر بدون أي جلوس أو استراحة بين كل ركعتين أو بين كل أربع ركعات كما هي عادة الأئمة في مكة .

انتهت الصلاة وقام جلالته إلى مجلس الدرس مع رجال الحاشية وقمنا عقبهم؛ فمررنا في الطريق على عبدالرحمن الطبيشي وهنأناه برمضان، ثم جئنا مجلس الدرس وكان القارئ قد بدأ في كتاب (في فضائل رمضان والصيام وفضل العمرة في رمضان) ولما انتهى التفت جلالته إلينا وسألنا عساكم طيبين ، ثم قال للشيخ عبدالله أن يقرأ له شيئاً من القرآن فقرأ الشيخ عبدالله:﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي... ﴾(سورة البقرة، الآية ١٨٥) ولما انتهى قام جلالته ودخل لمجلس آخر ، فتقدمنا إلى الأمير سعود وكان حاضراً فسلمنا عليه ، ثم عدنا إلى المدرسة وكان الراتب – راتب شهر جمادى الأولى – قد وصلنا من مكة مع البريد فاقتسمناه ثم عدنا إلى الدار.

وفي الساعة التاسعة والنصف استيقظ الشيخ عبدالله خياط فأيقظ الصبي سعيداً وهو بدوره قام بإعداد السحور وتناولناه الساعة العاشرة. ثم صلينا الفجر في المسجد وكان المسجد على خلاف العادة غاصاً بالمصلين ومزدحماً بالصفوف .

يوم الجمعة أول رمضان ١٣٥٦هـ

نمنا حتى الساعة الثالثة، ثم قمنا واستعددنا لصلاة الجمعة .

بعد صلاة الجمعة مكثنا في المدرسة، ولم نعد إلا قبيل المغرب إلى الدار .

يوم السبت ١٣٥٦/٩/٢هـ

استيقظنا من نومنا بعد صلاة الفجر، لنذهب إلى المدرسة إذ جاءنا رجل معه ورقة مكتوبة أسماؤنا فيها ومعها ريالات فأعطى كل واحد منا (٥٠) ريالاً، والشيخ عبدالله (٦٠) ريالاً وقال هذه من عند الشيوخ معاونة، قلنا جزاهم الله ألف ألف خير.

ثم ذهبنا إلى المدرسة، فابتدأت الدراسة من الساعة الثالثة إلا ربع وجعلناها (٤) حصص، وأمسينا نمكث بالمدرسة حتى بعد العصر، ثم نصلي العصر ونخرج إلى الدار مارين بالسوق ونقضي ما يلزمنا.

وبدأنا نصلي التراويح في المسجد.

يوم الأحد ١٣٥٦/٩/٣هـ

- الدراسة حسب العادة، والرجوع إلى الدار في الوقت المعتاد .
- نسمع أن جلالته يريد الخروج إلى بعض الجهات .
- قَرُبَ رجوع الشيخ يوسف ياسين من البلاد المجاورة (العراق ، الشام).

يوم الإثنين ١٣٥٦/٩/٤هـ

الآن وقد انتهينا من السحور، قمت وتوضأت وعدت إلى حجرتي لأتمم ما تركته ناقصاً من مذكراتي هذه ، وهاهم المؤذنون يؤذنون لصلاة الفجر وفي غير رمضان تختلف المساجد في الأذان فهذا يتقدم وهذا يتأخر عن الثاني أما الآن فأذان الفجر والمغرب كلاهما في وقت واحد.

أمس خرجت وتعطلت ساعتي اليدوية، فعرضتها على ساعاتي تحت القصر ، وكان ناصحاً أميناً فقال هذه لا تصلح إلا في مكة، وبالصدفة قابلت أحد المتوجهين إلى مكة اليوم أو غداً وهو يعرف أخي السيد عبدالحميد- وهو السيد رضا جمل الليل- وأعطيته إياها؛ ليوصلها ويسلمها للأخ وهو يصلحها ويرسلها إلي .

أرسلت أدوات مدرسية اليوم على الجمال .

حسب العادة، نوم بعد الصلاة ثم إلى المدرسة، والدراسة والمكوث بالمدرسة إلى ما قبل المغرب.

اشتريت صندوقاً بـ (٨) ريالات، ومشلحين أحدهما بـ ٢١ ريالاً، والآخر بـ ٢٤ ريالاً، لإرسالهما إلى الحجاز .

أذن المغرب ونحن في الطريق عائدون إلى الدار .

زرنا الأمير مساعد بن عبدالرحمن في داره بعد صلاة التراويح، ومكثنا عنده إلى الساعة الخامسة.

والحمد لله قد انتهينا من السحور؛ فقمت وتوضأت وكتبت هذه الأسطر .

يوم الثلاثاء ١٣٥٦/٩/٥هـ

الأمور حسب العادة. أرسلت المشلحين والشالين التي اشتريت واحداً منهما بـ (٥) ريالات إلى الحجاز، بعد أن أخذت في تعبئتها وقتاً طويلاً ، ثم ذهبت قبل العصر إلى إدارة البريد وسجلتها (أي الربطة) ومعها خطاب مسجل أيضاً .

نشعر عند قيامنا للسحور ببرد زائد أكثر من أول الليل . وكثيراً ، بل دائماً ، يعود بعضنا بعد الأكل إلى الفراش ويتدثر بالدثار.

يوم الأربعاء ١٣٥٦/٩/٦هـ

ما هذه اليوميات ؟ أو ما هذه المذكرات اليومية ؟ وهل مثل هذه الأمور تستحق الكتابة أو هي جديرة بأن أقيدها أو أكتبها ؟

وأي شيء يستحق الكتابة من حياة مثل حياتي وأي تجارب أو اكتشافات أقوم بها حتى أدون ما أحصل عليه من النتائج . ربما كانت حياة العامل بصفته بنَّاءً أو نجارًا أو أي عامل آخر أكثر وأجدر بالكتابة والتدوين لما يكون بها من أنواع التجارب واختلاف الآراء.

ماذا تفيدني هذه الكتابة ؟ وما تفيد كل من يقرؤها لو قدر أن أحداً يقرأها. هل يخرج منها بفائدة أو تفيده في ناحية من نواحي الحياة ؟

إن كل من يقرؤها فهو قائل لا محالة إنها يوميات رجل بسيط كان يقرأ في الجرائد أو المجلات كلمة (اليوميات) أو المذكرات اليومية ، فأراد أن يكون هو أيضاً كأولئك الذين يكتبون فيها فيستفيدون بها ويفيدون ولكن هيهات هيهات !!.

- كان كالأيام المتقدمة لا شيء يستحق الذكر.

- يشاع أن جلالة الملك المعظم ربما يخرج للصيد والقنص يوم السبت الآتي !

يوم الخميس ١٣٥٦/٩/٧هـ

- يوم كالأيام التي مرت.

يوم الجمعة ١٣٥٦/٩/٨هـ

- كالعادة .

- الله أكبر - الله أكبر، أصوات مختلفة من مساجد متعددة ارتفعت في وقت واحد فملأت الفضاء وهزت القلوب وأوحت إليها معنى العظمة والكبرياء وإن الأكبر هو الله .

حي على الصلاة ! مرحباً بداعي الفلاح والصلاح .

مرحباً أيها المنادي .

في تباشير الصباح والنجوم ما زالت تلمع وتضيء - ودعا داعي الفلاح فمرحباً بك .

قم أيها الإنسان وأجب داعي الخير واستحق الخير والبركات من الله . إلى الصلاة.

يوم السبت ٩ / ٩ / ١٣٥٦ هـ

ذهبنا إلى المدرسة حسب العادة، فعلمنا أن الأمراء قد ذهبوا مع والدهم اليوم من بعد السحور إلى (بنبان) وسيعودون مساءً ولكن الدراسة دارت في الفصول الثانية....

اشتريت مصباحاً قد أعجبني شكله بـ (ريال وربع) .

- وصل الشيخ يوسف ياسين من الكويت.

عاد جلالته من بنبان الساعة الحادية عشرة قبل المغرب.

يوم الأحد ١٠ /٩ / ١٣٥٦هـ

حضر المدرسة بعض الأمراء، والبعض الآخر خرج اليوم، كذلك للصيد والقنص.

- صوت ديك !

وما أعذب هذا الصوت في هذا الهدوء العام !

إنه ليس واحداً في تمزيق حجب هذا السكون!، بل معه من جنسه غير واحد!، ولكنهم كلهم بصوت واحد قاموا يوقظون النائمين للفجر !

إنهم رأوا بعيونهم المغطاة بالجفون ، أو الغطاء الجفني - نور الفجر وهو يتسلل إلى أقفاصهم ومحلات جلوسهم ! فأخذوا يستقبلونه بهذه الصيحات والتهليل! إنهم ينادون المؤذن ليقوم ويشترك معهم في النداء!

ما أحلاك أيها الديك !

أنت تنام مبكراً وتستيقظ مبكراً .. وتريد من الناس، ومن غيرهم أن يكونوا مثلك في الاستيقاظ والنوم.

ما الذي يوقظك وأنت قابع في قفصك أو محلك المظلم ؟

أتعد الساعات وأنت نائم ؟ أو يأتيك آت يوقظك ؟

لا ! لا هذا ولا ذاك!

إنما هو نور الفجر - الذي ينفذ طبقات الظلام ويشق حجاب الليل ويسود العالم دون أن يلتفت إليه أحد ... !

إنه بعيونه الصغيرة ذات الغشاء الرقيق - أحد بصراً منا! فهو يرى مالا نرى !!

يوم الإثنين ١١ / ٩ / ١٣٥٦هـ

كان الجو غائماً من الصباح والطقس بارد وهبت قبل المغرب رياح باردة ظننا أن وراءها الغيث .. والآن قد انتهينا من طعام الإفطار وعدت إلى حجرتي؛ لأكتب هذه الأسطر. الهواء

البارد يدخل من كوة حجرتي؛ فيضايقني وبودي أن أقوم بغلق هذه الكوة الصغيرة التي تجعل الحجرة باردة.

أما في أيام الصيف فقد نفعتي جداً هذه الكوة الصغيرة، إذ كنت أغلق الباب ولا منفذ أو مدخل للهواء غير هذه الكوة الصغيرة، فكانت تدخل لي من الهواء ما يروح عني حر الغرفة ويجعلها أبرد من غيرها من المحلات .

اشتريت فانلة صوف بـ ٣ ريالات وقماشاً بـ ٣ ريالات.

لقد اتفقنا منذ كم ليلة مع الأخ فهمي الصيدلي أن نجيء إلى المدرسة بعد التراويح وقبل الوتر؛ لإجراء عمل الحقن التي كنا شرعنا فيها .... وبناءً عليه نصعد إلى المدرسة قبل الوتر أنا والشيخ صالح . وقد ذهب الشيخ عبدالله والشيخ علي بعد الوتر إلى مجلس جلالة الملك للدرس وكان جلالته الليلة مسروراً - أدام الله سروره - فسألهم عن حالهم، ثم بعد الانتهاء من القراءة قال للشيخ عبدالله أن يقرأ شيئاً من القرآن فقرأ. وحين القيام والانصراف من المجلس التفت إليهم وسألهم عن صحتهم.... فجزاه الله خيراً على هذه التوجيهات !!

- قمت للسحور والسماء مكفهرة .. تبشر بالمطر!. وقد انتهينا من الطعام ، ونحن نشرب الشاي إذ نزلت قطرات من الغيث، ظننا أنها تستمر ولكنها وقفت... ثم سمعنا دوي الرعد ولكنه بعيد جداً ! فأهلاً بغيث الرحمة والخير .

يوم الثلاثاء ١٢/٩/١٣٥٦هـ

كان الجو جميلاً جداً، فالشمس لم تظهر اليوم مطلقاً، والغيم شامل سماء الرياض كلها والهواء عليل وجميل جداً، وفكرنا أن جلوسنا في المدرسة لا يزيدنا غير النوم والسأم من الجلوس، فعرضت على الشيخ عبدالله أن يطلب من جلالة الملك المعظم الإذن بالسيارة ، وبالذهاب إلى الدرعية، لمشاهدتها ومشاهدة آثارها وأطلالها في مثل هذا اليوم البديع الذي صادفنا ...! وقد استحسن الشيخ عبدالله الفكرة ، وكتب لجلالته وذهب زكريا بالمذكرة.

في هذه الأثناء جاء موزع البريد وأتى ببعض الجرائد والمجلات فأخذناها وانهمكنا في مطالعتها ..!

وحسب ما سمعت من زكريا: أنه وجد المجلس غاصاً بالبدو، ولم يجد فرصة لتقديم المذكرة إلا بعد وقوف طويل.... وقد قدمها ووقف هو على الباب ينتظر الجواب. أما جلالته فقد قرأ الورقة في الحال (طلب الطبيشي) وأمره بتجهيز سيارة لنا، والطبيشي بدوره قد أمر الورشة بإرسال سيارة لنا، وبأن السيارة التي طلبتموها من جلالة الملك تنتظركم عند باب القصر ..

عندئذ قام كل واحد منا وفكر في الأمر ... ولكن فيم يفكر؟ والأيام أيام صيام ورمضان لا نحتاج إلى طعام ولا يعوزنا ماء ، وما علينا إلا نركب السيارة ونتوجه ..! وقد رأى بعضنا أن يأخذ مشلحه السميك خوفاً من البرد والهواء .. فجئت والشيخ صالح إلى الدار، لآخذ المنظار ويأخذ مشلحه وحنبلاً ... وأرسلهما مع صبي إلى المدرسة ورجعنا إلى المدرسة؛ فوجدنا أن الشيخ عبدالله والشيخ علي حمام يستعدان للركوب فانتظرنا زكريا حتى جاء؛ فركبنا إلى وجهتنا وكانت الساعة ٤,٤٥ والجو مازال مغيماً، وربما نزلت قطرات من المطر أو جلبتها الرياح من مكان بعيد.

خرجنا من باب البلدة وسرنا في الطريق المؤدي إلى غار المعذر، حتى قاربنا فمال عن الخط إلى اليسار. ومررنا من جانب شجرة المعذر ، وهي شجرة كبيرة.

رأينا من بُعد قرية (عرقة) يحيط بها النخيل وهي منخفضة عن مستوى الأرض التي حولها .. وقد أشار لنا السائق وقال تلك نخيل الدرعية...! بعد (٤٠) دقيقة دخلنا الدرعية فوجدنا مستوى أرضها أيضاً منخفضاً جداً ، كأنها كانت ذات يوم من الأيام بحيرة كبيرة .. فأخذت السيارة في النزول ورأينا على جانبي الطريق الصخور الكلسية، كأن المياه قد تبخرت منها الآن . وصلنا أسفل الوادي .. وقد شاهدنا البيوت الخربة العظيمة الواقفة من بعيد . فتذكرت أيام آل سعود الماضية وحروبهم. أهذه الدرعية ؟ عاصمة آل سعود الأولى .

أإلى هنا وصلت الجيوش المصرية ؟.

أهكذا يبيد الناس بعضهم بعضاً.

إن الإنسانية تبرأ وتصرخ من مثل هذه الأعمال الوحشية ! أتقوم دولة وتجهز الجيوش بالعدد والآلات والمدافع والقنابل؛ لتقاتل بها أمة تدعو الناس إلى التوحيد ونبذ الشرك والخرافات!

أهكذا تؤثر البدع والخرافات على عقول الناس وهم يدَّعون العلم والمعرفة والإسلام؟ إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء.

لقد مرت على هذه القصور ١٢٢ سنة وهي واقفة بأطلالها وخراباتها المرتفعة؛ لتشهد التاريخ على ما يفعله الإنسان نحو الإنسان !

أهذه آثار محمد علي باشا وإبراهيم باشا ؟

وقد تذكرت وأنا أمام هذه الخرائب قول ابن بشر في تاريخه : «ثم أمر محمد علي الجنود أن يهدموا دورها وقصورها وأن يقطعوا نخيلها وأشجارها ولا يرحموا صغيرها ولا كبيرها . فابتدر الجنود فيها وهدموا الدور والقصور وأشعلوا النيران في بيوتها»...!

سوف تبقى هذه الخرابات شاهدة لما آتته أيدي الأشرار من أنواع الهمجية والوحشية مع ادعائهم التدين والتحضر.

بدأنا في الهبوط والانحدار وشاهدنا سوراً قديماً للبلدة القديمة ،والقرية محاطة بالنخيل من جهة إلا أنها منخفضة عن مستوى الأرض التي حولها انخفاضاً كبيراً .

نحن غرباء ولا نعرف شيئاً عن البلدة . وقد أخطأنا في عدم اصطحاب دليل يعرف هذه المحلات ويرشدنا، ويذكر لنا ما يسمعه أو يحفظه من الوقائع والتاريخ والمحلات .

قال لنا السائق : أتريدون محلاً خاصاً ؟

قلنا : لا، اذهب بنا أنت بمعرفتك !

قال : إذن أذهب بكم إلى نخيل الأمير محمد بن عبدالعزيز (المضيجر).

وسار بسيارته إلى النخيل وهذه النخيل تبعد عن الدرعية بمسافة دقائق، وصلناها وفتح لنا البدوي باب الحائط، ومشى بنا إلى محل الجلوس وهو عبارة عن مظلة من فروع النخيل تحتها دكة للجلوس .. جلسنا قليلاً وكان معنا المكاتيب والخطابات الواردة فقرأناها، ثم أحببنا السير في الوادي؛ لأن الجلوس داخل الحائط لا يفيدنا بشيء، فرجعنا وتقدمنا قليلاً ، ثم أتينا تلاً على رأسه برج قديم وجلسنا هناك وكان معي المنظار فجلست أشاهد يميني ويساري فلم أر إلا النخيل وبعض التلال .. والغيوم أخذت تتقشع وصارت قطعاً متناثرة في السماء .. وتارة تظهر الشمس وتارة تحجب وراء قطعة من السحاب. وقد صلينا الظهر ونحن على التل ..وكان الهواء عليلاً بارداً بارد ينعش الروح ، ولولا اعتدال الجو وهذا الهواء البارد؛ لرأينا من عناء الظمأ ما عكر علينا هذه النزهة النزيهة من الأكل والشرب ولما استطعنا السير خطوة واحدة. ولكن برودة الطقس والهواء سمحت لنا بأن نسير في الشمس، ثم نصعد هذا التل المرتفع ونظل هناك حتى بعد الظهر ثم ننزل ....

ولقد فكرنا .. أن جلوسنا هنا لا يثمر ولا ينفع فالأولى أن نركب السيارة ونذهب إلى الخرائب ونشاهدها ولو من بعيد إذا لم نتمكن من الدخول فيها.. وقد قلنا للسائق إننا نريد مشاهدة الخرائب فمر بنا عليها .. فمشى من وسط الشعيب إلى مجرى السيل حتى وصلنا الخرائب وأوقف عندها السيارة .. فنزلنا من السيارة وقد وجدنا طريقاً أو زقاقاً يؤدي إلى داخل هذه الخرابات فسلكناه .. وفي هذه الأثناء لحقنا رجل عرّفنا بنفسه - إنه أحد رجال الأمير سعود- وأبدى رغبتهُ في أن يرجع إلى الرياض معنا في السيارة .. وقد أدرك أننا نريد مشاهدة هذه القصور المهدمة، فمشى بنا بينها من قصر إلى آخر ... وقد دخلنا عدة قصور شامخة لم يبق منها غير جدرانها العالية، ولا تزال آثار الحريق واضحة فيها .. ولا يزال السواد يحفظ لمن قاموا بتدمير هذه المدينة بأعمالهم وسواد قلوبهم.

قال دليلنا : وهذا الجامع الكبير للدرعية ..!

الله أكبر! بقايا الحائط وجزء من المحراب! بين ركام من طين وأطواب اللبن ... أعمدة الأروقة وهي ملقاة على الأرض كأنها قائمة بعد أن ظلت مدة طويلة حاملة للمصلين والعباد سقف مسجدهم ، واشتركت معهم في الوقوف، ولما ذهب عنها المصلون آثرت هي الأخرى النوم على الأرض ..

هذا هو الجامع الذي استشهد فيه عبدالعزيز بن محمد وهو يصلي ! هذه آثار العمد وبعض الكوات لا تزال تشهد على عظمة المسجد وبنائه القوي .. انتقلنا من هذا الجامع إلى قصور أخرى ومساجد أخرى ... ولو أردنا التجوال في كل الخرائب لاحتجنا إلى وقت طويل؛ لأنها ليست واحدة أو ثلاث بل هي مدينة بأكملها .. واكتفينا فيما رأيناه من القصور والمساجد، وخرجنا منها بعد أن تركت فينا أثراً عميقاً في النفوس، وقد تجددت تلك الذكريات المؤلمة السوداء على قلة علمنا عنها .. ولكن هكذا جرت المقادير وهكذا أراد الله .

خرجنا منها إلى بستان، فتوضأ فيه من لم يكن متوضئاً ثم نزلنا إلى مسيل الوادي وهو مسيل عظيم هو وداي حنيفة ويمتد إلى مسافات شاسعة ، جئنا إلى شجرة كبيرة وجلسنا تحت ظلها في هذا المسيل ..

وفي الساعة التاسعة ركبنا السيارة ومشينا عائدين إلى الرياض، بعد أن ودعنا تلك القرية الجميلة ونخيلها وآثارها - بلدة الإمام محمد بن عبدالوهاب وعاصمة آل سعود الأولى - والدرعية الجديدة أمام القديمة بين النخيل وعلى أطراف المسيل، (مسيل الوادي) وبها بيوت كثيرة جديدة وبها أمير وجامع ومساجد أخرى.

صلينا العصر في الطريق في (المعذر) وبعد الصلاة ركبنا من المعذر ووصلنا الرياض الساعة الحادية عشر وبذلك انتهت هذه النزهة القصيرة الخالية من كل ما نحتاج إليه في النزهات عادةً ... كطعام وشراب وعلى الأقل الشاي والقهوة ..

يوم الأربعاء ١٣٥٦/٩/١٣هـ

الدراسة حسب العادة . ولا جديد يجدر بالذكر .

يوم الخميس ١٣٥٦/٩/١٤هـ

سمح جلالة الملك لبعض الأمراء (الطلبة) بالخروج للقنص ولم يحضر من الكبار إلا الأمير مشعل، ومن الصغار متعب وطلال .

يوم الجمعة ١٣٥٦/٩/١٥هـ

لا جديد يذكر.

يوم السبت ١٣٥٦/٩/١٦هـ

وجدنا عندما ذهبنا إلى المدرسة صباحاً، أن الأمراء تأخروا، فأرسل (الشيخ عبدالله زكريا؛ ليدعوهم هاتفياً فوجد أن بعض الأمراء قد حجزهم جلالة والدهم في مكان، جزاءً لهم لإهمالهم في صلاة الصبح .. وبعد الساعة الثالثة والنصف سمح لهم بالمجيء إلى المدرسة.

شائع جداً أن جلالة الملك المعظم سوف يتوجه إلى مكة بعد العيد مباشرة.

أخذت من الخياط الثوب والكوت ودفعت له الأجرة بـ ٣ ريالات وربع.

الأحد ١٣٥٦/٩/١٧هـ

- جاءنا في المدرسة الأمير مشعل ومعه (٤) ساعات من نوع «راسكرف» جديدة في علبها، وأعطى كل واحد منا واحدة . وقد أخذها من جلالة والده باسمنا - فجزاهم الله خيراً .

شاع اليوم أن جلالة الملك يريد الخروج إلى جهة من الجهات عاجلاً، وربما تم ذلك يوم الجمعة الآتي أو السبت.

حضرت أنا والشيخ عبدالله مجلس درس جلالته بعد صلاة التراويح، وبعد انتهاء الدرس قال جلالته للشيخ عبدالله أن يقرأ شيئاً من القرآن فقرأ، ثم لما قام ودخل مجلسه الآخر سلمنا على الأمير سعود.

يوم الإثنين ١٨/٩/١٣٥٦هـ

تضاربت الآراء في خروج جلالة الملك المعظم، فمن قائل أنه يريد مكة؛ ولذلك أمر بعض أسرته بالتوجه . ومن قائل أنه عازم على القنص والصيد، ولكن الأرجح أنه عازم على مكة ولا يريد أن يصرح به الآن .

وقد قالوا إن بعض رجال الحق قد أعطوا أوراق الزاد وأن «ابن نصار» طباخ الخاصة الملكية قد زود بما يلزم، ويبلغ عمر برنجي (رئيس الخدم) بالتقدم ليوم الأربعاء وأحاديث مثلها .. وكل يسألنا هل أنتم مع جلالته أم من القاعدين ؟ ونحن لا ندري شيئاً عن أمرنا ، هل نكون في المعية أم نظل هنا ؟ وقد اتجه الشيخ عبدالله مع الأستاذ يوسف ياسين بعد صلاة التراويح وسألهُ عن الأمر وكيف العمل؟ فقال : لا بد أنكم تكتبون لجلالته وتستفسرون هل أنتم متوجهون أم جالسون ؟. وأما نحن - يخبر عن نفسه وربعه - فإننا استعددنا للذهاب إلى مكة ولا ندري عن عزم جلالة الملك المعظم .

يوم الثلاثاء ١٩/٩/١٣٥٦هـ

نحن سائرون إلى المدرسة وفي طريقنا اتجهنا مع الأستاذ فؤاد حمزة في طريقه إلى القصر. فسأله الشيخ عبدالله عن أمرنا وكيف نصنع ؟ فكان من رأيه أيضاً الكتابة لجلالة الملك والسؤال عن الأمر .. ولذلك بعد أن وصلنا المدرسة كتب الشيخ عبدالله إلى جلالته ورقة وأرسلها مع زكريا .. قدمها إلى جلالته، وبعد قليل جاء رسول من إبراهيم بن عيدان (رئيس شعبة من شعب الديوان) طلب أحدنا فذهب إليه الشيخ عبدالله وأخبره . أن جلالة الملك أمركم أن تستعدوا ... لا غير . الآن عرفنا أننا مسافرون ولكن متى ! أو مع من ؟ وكيف ؟ لا أدري ! وقد سأل ابن عيدان الشيخ عبدالله عن الأمر، وكيف يتم ذلك قال : لا تفكر . سوف تتم كل الأمور بكل راحة . وبعدها أرسل الشيخ عبدالله ورقة باسم الطبيشي يخبره بعددنا حتى يعطينا على عددنا «الزاد» أو على قولهم «الزهاب» ولما ذهب زكريا بالورقة ووجد

الطبيشي بعد كل عناء قال له :سوف يأتيكم ذلك ، وعلى حد تعبيره «يجيكم سنع» .

تركنا أمرنا على الله وسكتنا والناس أو القصر كله قائم وقاعد استعداداً للسفر، ولم يبق للمسافرين بمعية جلالته غير السيارات ، أما بقية الأشياء كالزاد وما يلزمه في الطريق من قرب ، كلها أعطيت لهم .. وكل من جاءنا سألنا : هل أنتم معنا مسافرون ؟ ولا جواب سوى لا ندري .

من الشائع أن جلالة الملك وبعض الأسرة سوف يتوجهون إلى حيث شاء جلالته نهار الخميس بعد غد ...

يوم الأربعاء ١٣٥٦/٩/٢٠هـ

جئنا المدرسة صباحاً. وكل من جاءنا يسألنا هل جاءكم (سنع) ؟ بالطبع لا ، كان جوابنا لكل أحد.

كتب الشيخ عبدالله للأمير سعود مذكرة يطلب فيها التصريح لنا إذا قدر لنا السفر إلى الحجاز بعدم تعرض المأمورين الذين في الطرق بتفتيش سياراتنا.. فكان جواب سموه : إنكم إذا كنتم مع جلالة الملك فلا داعي للرخصة مطلقاً.

انقضى النهار ولم يأتنا شيء !

صلينا التراويح عشر ركعات ، وانصرف المصلون ، والعشر الباقية يصلونها في آخر الليل .

صعدنا بعد التراويح لجلالة الملك في مجلس الدرس . وبعدما انتهى الأخ عبدالرحمن القويز من قراءته التفت جلالته إلى الشيخ عبدالله وقال له : اقرأ لنا قليلاً ! فقرأ آخر سورة الفتح من قوله: ..﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا﴾ (سورة الفتح، الآية ٢٧) ، ثم عدنا إلى المدرسة.

نحن في حديث مع الحاضرين إذ دخل علينا عمر برنجي ومعه ورقة الذهاب لنا . قرأناها فوجدنا في آخرها « قربتين لموتر» فأدركنا أن سيارة واحدة هي التي خصصت لنا من رماح .. وعليه كتب الشيخ عبدالله ورقة أخرى للشيخ الطبيشي، وبين له أننا لا نتمكن من السفر إلا في سيارتين، سيارة لهُ ولأهله، وأخرى للمعلمين وخدمهم ومتاعهم.

وذهب بالورقة زكريا ولكن لم يجده وأعطى الجواب .. ولا ندري ماذا يكون جوابها .

بينما نحن في هذه الأحاديث رأينا السماء قد امتلأت سحباً وبرقاً ورعداً وامتلأ الفضاء (بالعجاج) الذي أثارته الرياح الباردة. وقد بدأ البرق من ناحية الشمال، ثم أخذ يعم حتى عم سماء الرياض وما هي إلا رياح باردة ودوي الرعد قد ملأ الفضاء والجو، ولمعان البرق الوردية تكاد تغشي العيون؛ فخشينا المطر وأن يحبسنا في المدرسة والقصر ولا نتمكن من الذهاب إلى الدار، فقمنا وخرجنا وقد بدأت القطرات تنزل وهبت رياح شديدة أثارت من التراب والغبار ما جعلنا لا نرى الطريق ، ولولا أن معي كشافاً نوره ضئيل، لتعثرنا في الطريق ، ونوره الضئيل كان كالقمر يرشدنا ويهدينا في الطريق، ويوضح لنا ما كان على الأرض من حجارة أو طين أو تراب .. وقد اشتد المطر فأخذنا نركض ونجري حتى وصلنا الدار، وقد ابتلت مشالحنا وبعض ثيابنا – والحمدلله على الغيث – وما دخلنا الدار إلا وقد سكن المطر وانقشعت جهات من السماء. اشتريت اليوم بالطو بـ ١٣ ريال وشالاً ١.٥ وبطانية بـ ٨ ريالات وأدوات أخرى بريال واحد والدقلة والكوت بـ ١١ ريال .

كأن لم يكن هناك مطر ولا هواء ولا غبار .. فسبحان من يصرف الكون «بكن فيكون» وهو على كل شيء قدير .

يوم الخميس ١٣٥٦/٩/٢١هـ

جئنا المدرسة وذهب زكريا للطبيشي وسأله عن الورقة، فقال له بعد مقدمة طويلة، خلاصتها إنكم لا تقيسوا الرجوع بالقدوم . ثم قال: إن هذه الورقة (ورقتنا) سوف أعرضها على مولاي الملك، فإن وافق أعطاكم سيارة أخرى وجاءتكم وإلا ...

- ولاشيء عندنا ولافكر إلا السيارة الثانية وكيف تتم ؟ والله المستعان .

- أما (زهاب) السيارة الواحدة فقد أتى به زكريا اليوم .

يوم الجمعة ١٣٥٦/٩/٢٢هـ

كنا في غاية القلق والحيرة؛ لأن الناس أكثرهم أو كلهم قد أخذوا (زهابهم) وتقررت لهم السيارة، وإن لم يأخذوا التصريح بها. أشيع أن المشي غداً .. وكل من جاءنا سألنا وأشار علينا برأي، فمنهم من قال للشيخ عبدالله أن يقابل جلالته بنفسه ويخبره في الأمر، ومنهم من قال: اكتبوا ثالثاً !، ومنهم من يقول : انتظروا . ونحن في حيرة. ربما يكون رأي آخر في سفرنا ! ربما يريدونا أن نتأخر إلى بعد العيد مع الأمراء ثم نتراجع ونقول : لا. لو كان الأمر كذلك لما قال لنا جلالته أن نستعد للسفر ! وقد قضينا ساعات ونحن نفكر في هذا الموضوع .

نريد السفر في هذه الدقيقة قبل الدقيقة الآتية. جئنا إلى المدرسة نهار الجمعة، لنذهب إلى المسجد وقد تقدم إليها الشيخ عبدالله وتأخرت قليلاً عنه ، وما جئت إلى المدرسة إلا والشيخ عبدالله يقول: إن زكريا جاءني الآن وقال: إنه ذهب للطبيشي فقال: إنه عرضت ورقتكم على جلالة الملك فقال : أعطوهم سيارة صغيرة أخرى مع الكبيرة وإن زاد عندهم متاع فليتأخر واحد منهم إلى ما بعد العيد ويتوجه...

قال الشيخ عبدالله لزكريا : اذهب وقل له : نرضى بما أمر به جلالة الملك المعظم. واكتبوا لنا سيارة صغيرة مع الحمالي ، ذهب زكريا للطبيشي ودخلنا المسجد، وهناك اتجهنا مع الشيخ صالح وعلي حمام فأخذ الشيخ علي حمام يرتب كيفية الركوب في السيارات .

لقد بات من المقرر السفر غداً ، إلا أن السيارة الصغيرة لم تأت .. وقد بقيت بعض الأغراض ناقصة لم تتم ....

عدنا بعد العشاء إلى المدرسة. جلسنا نفكر في المشي متى يكون؟ غداً آخر الصباح أم في المساء أم بعد الظهر ... حيرة في كل أمر !.

دخل علينا رجل ونحن في وجوم يشبه وجوم المفكرين الكبار وقال: إن السيارات الصغيرة وزعت على الناس فهل أخذتم ؟ قلت : لا .... وفي الحال بحثنا عن زكريا؛ ليذهب إلى «الكراج»

لأخذ السيارة فلم نجده ، فذهب الشيخ صالح للسنترال وكلم ابن فوزان (مدير الكراج) عن السيارة، فأجابه السيارة حاضرة (ورجّالكم) زكريا حاضر سوف يحضرها إليكم عند العصر. اطمأننا من ناحية السيارة وفكرنا في ساعة السفر متى يكون؟. وقد أخبرنا بعضهم أن السفر يكون الساعة العاشرة صباحاً ... فاحترنا؛ لأن أعمالنا لم تتم بعد ، ولنا دراهم في السوق عند بعض الناس ... وكذلك الشرهة لم تصلنا .. فكيف العمل.

بعد ذلك قررنا أن نسافر بعد الساعة الواحدة حتى تتم جميع أعمالنا. ومن ناحية الشرهة كتب الشيخ عبدالله إلى الطبيشي يستفسر عنا فكان جوابه : أن انتظر وسوف تأتيكم الآن أو اذهبوا إلى البيت ويأتيكم مرسلٌ منا بها ... الآن قد تقرر السفر غداً في سيارة حمالي وسيارة صغيرة .. وقد أنجزنا بعض أعمال المدرسة .. وقمنا إلى الدار .. وما وصلنا إلا ورسول الطبيشي قد أتانا ومعه الشرهة، فأخذ كل منا نصيبه .. وما نمنا إلا وقد عددنا الصناديق وأقفلناها بعد الساعة الثامنة أو السابعة .

لقد وكلنا الأخ علي السوداني أن يبرق عن كل واحد منا لأهله بالتوجه إلى مكة وأعطيناه صورة البرقيات، ولكن بعد برهة قليلة علمنا من الأفندي محسون أن الإبراق إلى الحجاز لهذا الغرض ممنوع بأمر جلالة الملك ، وذلك لأنه لم يتقرر بعد أن السفر إلى الحجاز. وقد كتب في جميع الأوراق التي صدرت من المالية من قبل الطبيشي وفيها ((للمقناص مع جلالة الملك)) ولم يعيّن أن السفر إلى الحجاز، وتلك عادة جلالته القديمة ..

- كنت أستيقظ كل ليلة على جرس الساعة، ولكن الليلة نظراً لتأخري في النوم سمعت جرس الساعة وهممت بالقيام ، ولكن الكسل قد تغلب علي ونمت، فلم أصحُ إلا والشيخ عبدالله يناديني. الساعة الآن الحادية عشرة والربع .. أين السحور وكيف ذلك؟ ولم يبق للأذان غير نصف ساعة .. وقد تعجل سعيد الخادم بالسحور وأحضره كيف ما كان؛ فتناولناه مسرعين.

فاتني أن أذكر أن زكريا ذهب بعد الظهر إلى الكراج، وأتى معه بالسيارة الكبيرة وقد ذهبت معه للقصر فترة، ثم ذهب بها سيد إلى ناحية الدار، وسائقها من أهل مكة اسمه صالح .. ومعه معاون آخر .. فوقفت السيارة على بعد من دارنا؛ نظراً لضيق الأزقة . وجلس السائق معنا حتى قبل العشاء، ثم ذهب وقلنا له أن يوافينا في القصر حتى نُعلِّمَه إذا كان السفر غداً - ولما جاءنا في القصر قلنا له إن السفر غداً فلا تأخذ السيارة إلى محل آخر ، فربما حملناها ليلاً . والسيارة الصغيرة ذهب بها السائق إلى القصر، ثم قلنا له أن يذهب إلى الكراج ويحضرها صباحاً بعد الصلاة.

يوم السبت ١٣٥٦/٩/٢٣هـ

بعد الانتهاء من السحور كان السواقون عندنا، وأحضرت السيارة الصغيرة كذلك ...فأخذنا في تحميل الكبيرة .

جاءنا عبدالرحمن العصيمي وهو شاب يعرفنا منذ مدة بعيدة، وأحب أن يرافقنا في السفر ويساعدنا في الربط والحمل .... وقد حضر صباحاً أيضاً، فقام بالخدمة أحسن قيام ونقل الصناديق والأمتعة على رأسه - قواه الله - وقد بدأنا في نقل المتاع من بعد صلاة الفجر من الساعة الثالثة والربع !

سلمنا الأشياء التي أخذناها من المالية لرسول المالية ، والأغراض والأشياء الزائدة، سلمناها لرجلٍ (وهو أول من تعرفنا به في الرياض) ، سفرٌ لم يكن على البال ، فقد كنا نؤمل أن نغادر الرياض بعد العيد حسب أقوال الناس، ولقد شاع خبر خروج جلالة الملك إلى الصيد. وتصريح السفر إلى الحجاز لم يدر به أحد .... وقد ظلت المسألة في غاية من الكتمان والستر ولم تتضح إلا لبعض الجلساء الخلص، فقد صرح جلالته لبعض جلسائه بصفة استفهام : من يريد المشي معنا إلى الحجاز فليستعد؛ لأننا سوف نعتمر إن شاء الله...

والآن نودع الرياض بعد أن قضينا بها مدة لا بأس بها، وكان الجو كالأيام التي جئناها -

غاية في الاعتدال والسحب قد حجبت عنا الشمس... وقد كان في الطريق بعض سيارات سائرة معنا تتقدم وتتأخر وقد تقدمنا على الحمالي . وكان ركوبنا كالسابق ليوم قدومنا - ووداعاً أيتها الشمسية وأبو مخروق، وتلك التلال التي قد جلسنا عليها مرات . أخذت السيارة تنهب الأرض وتتقطع سبباً إثر سبب ... حتى وصلنا الساعة السادسة والنصف الجبيلة . فرأى السائق عدم الوقوف ، وقال : الأول نقف في العويند وننتظرهم هناك .. استمر بنا السير حتى الساعة التاسعة ، رأينا خيام جلالته وكنا نظن أنه خيم في مراة بعد العويند ولكن ظهر الآن أنه مخيم في العويند.. بعد مدة كنا في المخيام فجئنا عند عمر برنجي؛ لنأخذ منه الشراع أو الشراعين، وبعد عناء حصّلناه وطلبنا منه شراعين فأتى بواحد وفرشناه أتى بالثاني فانتقلنا إليه ودخل في الشراع الأول الشيخ عبدالله وأهله .

أصبحت اليوم وبعضنا قد أفطر الصباح والبعض لم يفطر وكنت والشيخ عبدلله من المسكين حتى قاربنا الجبيلة ، ونحن في الطريق وهناك شعرنا بجوع شديد لأن السحور كان شيئاً طفيفاً وبسرعة استحببنا الإفطار، وقد أجاز لنا الشارع فلماذا لا نتبعه؟ وأفطرنا في السيارة وأكلنا خبزاً وتمراً وزيتوناً. بعد جلوسنا في العويند وجلوسنا في الشراع شربنا الشاي.

بدأ الجو الآن يبرد، وهبت رياح باردة ولكنها غير مزعجة، بخلاف الليلة التي قضيناها في هذه المحطة ونحن ذاهبون إلى الرياض، لقد كانت ليلة ليلاء من شدة الرياح والعواصف التي هبت علينا.

يوم الأحد ١٣٥٦/٩/٢٤هـ

تقدمت سيارة الخيام والخدم من أول الليل وقد رأيناها؛ فظننا المخيم كله تحرك وسار، ولكن بعد ذلك سألنا فظهر أن الذي توجه بعض الحماليات والخدم، وأما الركب كله فيسير صباحاً مبكرًا. استيقظنا قبل أذان الفجر؛ فرأينا أن السيارة تسحب ثلاث ورباع، وظهر فيما بعد أنها كانت سيارات الأسرة المالكة . قمنا وصلينا وتناولنا الفطور ثم ركبنا ومشينا.

وصل الركب الملكي «قرية مراة» ورأينا أن بعض أهلها قد اصطفوا لجلالة الملك المعظم والسلام عليه، فذهب جلالته بسيارته إليهم وتبعته السيارات الأخرى . ونحن انتهزنا هذه الفرصة وسحبنا رأساً ولم نقف مع أننا كنا في حاجة إلى الماء، وماء مراة مشهور بعذوبته. وكل هذه السرعة والجري حتى نكون معهم ...!

أخذ السائق في الجري والسير السريع حتى أدركنا السيارات وسرنا معهم ، تارة نتقدم وأخرى نتأخر ....!

أما الحمالي فلا ندري عنه أين وصل !

والسير في الطريق بالطبع غير منظم، أي كل واحد يسير بسرعة من جهة... حتى جئنا النفود؛ فوقفت السيارات قبل النفود ، وكان الطبّاخون قد استعدوا –حسب العادة – بالطعام لإعطاء الركب ، فوزعوا الصحون على الأسر كلها والخدم .

مكثنا هناك ساعتين تقريباً، ثم جاء الركب كله، ولكن الأسر دوماً تكون في جهة، وجلالة الملك ومن معه في ناحية أخرى .. ونحن لوجود أهل الشيخ عبدالله معه كنا نذهب ناحية الأسر...

بعد أن مكثنا المدة التي مكثناها، جاء الأمير منصور وأعلم الركب بالتحرك ببوق سيارته الغريب «البوري» وهنا استحسنا السير مع ركب الحريم وتقدم الركب الأمير منصور ومن وراء سيارته السيارات الثانية التي فيها الأسرة المالكة، ونحن من وراء هذه السيارات ...

وقفت السيارات بعد خروجها من النفود قليلاً ، ثم واصلت السير ونحن معها . وهي (أي السيارات)، إذا مشت على خط واحد وذلك عند وعورة الطريق، فكأنها القطار، وإذا جاءت في أرض صالحة ممهودة مشت كأنها سباق دولي ، لأن السيارات من طراز مختلف ، وثار (العجاج) الذي يعمي العيون ويحول دون النظر والطريق، وكأنها عواصف رملية هيجتها الرياح في الدهناء. وصلنا (خف) الساعة السادسة والنصف، ومررنا عليه مروراً في طريقنا

إلى الدوادمي .... وقد مشينا في هذا الطريق مشياً سريعاً جداً ، ربما وصلت السرعة إلى (١١٠) كيلو متر في الساعة - على أكثر تقدير...

يوم الاثنين ١٣٥٦/٩/٢٥هـ

وصلنا الدوادمي في الساعة الثامنة والنصف نهاراً .... وقد تأخرت السيارة الكبيرة عنا ولا ندري ما بها .

ابتعدنا عن الناس في ناحية مخيام المحّرم، وابتعدنا عن الأسرة ، وأوقفنا السيارة وجلسنا تحتها وجلس الشيخ عبدالله أيضاً ، وجلسنا ننتظر السيارة الكبيرة، لأن فيها الطعام والماء والأدوات ... ونحن في سفرنا هذا نحتاج إلى كل شيء وإلى كل مساعدة، ولكن ما العمل ؟ لقد طلبنا من الفراشين الشراع فقالوا: إن سيارات الخيام متأخرة، وإنها لم تصل الآن. وإذا وصلت نصبناها لكم ....

وفي هذه الأثناء جاءت السيارة الكبيرة ونزل الجماعة، ودخلوا عليّ في الشراع. وكان عندي من طعام العشاء بقية- وهي كثيرة- قدمتها لهم ، ثم سمعت حديثهم « لم نتعب قط كما تعبنا اليوم في دفع السيارة والمشي في النفود و(التغاريز)، لقد قمنا معكم، ثم تقدمتم وتأخرنا وتعطلت السيارة مرات، وأما في النفود فكأننا الذين سقناها بدل أن نركب فيها، فكلما مشت مسافة قصيرة غاصت في الرمل ونزلنا ودفعناها. وقد جلس جلالة الملك المعظم على ربوة من الرمل، وأرسل جميع أنجاله وأتباعه ورجال حاشيته، لإخراج سيارات الناس من الرمل ومعهم الحبال ... فإذا وقفت سيارة -وما أكثرها- جرى جميع هؤلاء إلى هذه السيارة وجروها بالحبال والأيدي حتى يخرجوها، وقد جروا سيارتنا. ست أو سبع مرات ونحن كذلك معهم، وقطعنا أكثر المسافة في النفود مشياً على الأقدام ... وكلما مشت السيارة وقف المحرك ووقفنا حتى وصلنا الآن ...»

بعدها نمنا.. وقد ذهبت الساعة الرابعة والنصف إلى مركز اللاسلكي بالدوادمي للإبراق

إلى مكة؛ فوجدت هناك الأفندي محسون وسألته: هل الإبراق إلى مكة لا يزال ممنوعاً ؟ قال: نعم ممنوع !

كان أمامه راديو يستمع ويراقب مراكز المملكة وما يدور فيها من الحديث والبرقيات وقد سمع وأنا عنده : أن مركز مكة يبرق لمركز الرياض البرقية التالية :

الرياض : مدرسة الأمراء أحمد علي وصلت ، محمد علي .

قال : ما هذه الصدفة الجميلة والغريبة ...

وحمدت الله أن البرقية وصلت وأنا في الدوادمي ولولا مجيئي إلى مركز اللاسلكي لما سمعت هذه البرقية إلا في مكة ....!

الاثنين ١٣٥٦/٩/٢٥هـ

أصبحنا والبرد شديد جداً وكأنه ليس علينا شيء من الثياب مع أنني كنت لابساً ثوباً (وفانلة) صوف (وكوتاً) (وبالطواً) متيناً .... وكذلك رفقائي أيضاً !

أعلن الأمير منصور للمسير ببوق سيارته، ومشت سيارات الأسرة المالكة وتقدمت، فتأخرنا عنها قليلاً ثم تحركنا بعدها .. وقد ذهب الحمالي ومن عليها إلى البئر لتملئة القرب، وركب معنا الشيخ صالح في السيارة، وما سرنا قليلاً إلا وسيارة جلالة الملك قد لحقتنا؛ فوقفنا حتى مرت أكثر السيارات، ثم سرنا من خلفها مع الركب ولكن كأننا خجلين من سيرنا مع الركب الملكي ، لأن أهل الشيخ عبدالله في السيارة وستائر على أحد جانبيها ، ومع هذا فلا طريقة للخروج من هذا الركب حتى نصل مكاناً أو يقف جلالته فنتقدم ...

لا يمكن للسيارات التي تسير مع ركب جلالة الملك إلا أن تسير بهدوء وعلى سير سيارة جلالة الملك، فإذا مشت سريعة أسرعوا، وإذا كان سيرها بطيئاً ساروا مثلها ... ولا يحصل السباق والجري والمشي غير المنظم إلا إذا كانت السيارات بعيدة عن ركب جلالته ولاسيما السيارات الكبيرة الحماليات.

مشى الركب حتى وصلت القاعية، فوقفت السيارات حسب العادة ، سيارات النساء في ناحية، وسيارات الرجال في ناحية أخرى .

ولم يصل حمالينا (السيارات الكبيرة) قمنا من هناك وقد سمعت جلالة الملك أمر من ينادي في القوم والركب جميعاً أن يستعد الناس بالماء، لأن المحطة الثانية ستكون في أرض لا ماء فيها وهي قبل الدفينة.... وثم المبيت، فأخذ كل واحد ماءه إلا نحن فليس معنا غير قربة واحدة ، وهي أيضاً فارغة.

في القاعية كان جلالة الملك جالساً على جانب الطريق تحت ظل سيارته؛ ليرى ترتيب السيارات، فلاحظ جلالته أن بعض السيارات الكبار التابعة للجوار متقدمة على الصغار فأمر جلالته في الحال أن تتأخر كل السيارات الكبيرة، وتتقدم السيارات الصغيرة، فتقدمنا أيضاً مع الصغار.

وظللنا نمشي السير السريع حتى مررنا في طريقنا على عفيف ، ونحن لم نشعر بسرعة السير. ولما طالت المسافة وامتد السير ، سألت السائق: أما جئنا عفيف ؟ قال: أين أنت وعفيف؟ عفيف مررنا عليها من زمن. نحن الآن بالقرب من الدفينة. والساعة العاشرة والنصف وصلنا أرضاً واسعة حجارتها سوداء كأنها حرة ، ووجدنا الخيام - خيام الأسرة - قائمة. نزلنا على بعد منها، ثم طلبنا من الفراشين شراعين، فلم ينصبوا لنا إلا شراعاً واحداً بعد صعوبة، ودخل فيه أهل الشيخ عبدالله..

الثلاثاء ١٣٥٦/٩/٢٦هـ

بعد أن قمنا من البرد وكان شديداً جداً ، صلينا الفجر وأذن الأمير منصور بالتحرك فركبنا جميعاً سيارة واحدة، ومشينا مع ركب الأمير حتى وصلنا قبيل الظهر الدفينة ونزلنا على عادتنا ناحية مخيم الحريم، ولكن على بعد، وطلبنا من عمر رئيس الفراشين شراعين، فأعطانا ونصبها لنا وجاء الحميدي تلميذنا البار وأتى لنا من المطبخ بالطعام، ثم أحضر لنا

الشاي وحمدنا الله تعالى على نعمه وكرمه.

- أراد البعض منا أن ينام بعد الأكل إلا أننا قد سمعنا صوت السيارة الكبيرة قد وصلت ووصل جميع الإخوان بخير والحمد الله.....

مكثنا في الدفينة بقية النهار وليلة الأربعاء، ثم استيقظت على بوق سيارة الأمير منصور وهو يعلن بالتحرك والسفر، فأيقظت الجميع وركب أهل السيارة في الكبيرة، وركب الشيخ صالح معهم وتوجهوا مع السيارة الكبيرة، والغداء في المويه والعشاء والمبيت في مكان يسمى «العرف» من سهل ركبة ...

- حديث ركاب السيارة الكبيرة : لقد سمعنا من إخواننا حديثهم عن السيارة وما جرى عليهم في تلك الليلة وأن بطارية السيارة انتهت، وكل ما أجريناه من الإصلاح لم ينفعها . واعتقدنا من عدم صلاحها بالكلية؛ لذلك تركنا العمل فيها، وجلسنا ننتظر المهندس الذي خلفنا ، ربما يكون معه بطارية جديدة يسعفنا بها .. وأين المهندس؟ المهندس لا يزال في النفود، يحاول إخراج السيارات الغائصة في الرمل .. قضينا بقية النهار ونحن في مكاننا كلما مرت علينا سيارة قمنا لها وطلبنا منها الماء؛ لأنه قد نفد كل ما عندنا، أما الزاد والطعام فهو بكثرة .. ويسألوننا عن خراب السيارة ربما تمكنوا من مساعدتنا، ولكن كل واحد سمع أن البطارية انتهت وفرغت، تأسف وأظهر أسفه على عدم استطاعته بالمساعدة .. جاء المغرب وأظلم الوقت وأخذ البرد يزداد، فقمنا وجمعنا الحطب وأشعلنا فيه النار أولاً لنتدفأ بها، وثانياً لنوقف المارة .. وقد صنعنا عشاءنا هناك وشربنا الشاي، وبقينا في محلنا نقف لكل سيارة تمر ولكن دون جدوى . نسأل عن المهندس فيقال: إنهُ لا يزال بعيداً!

لقد ذهب نصف الليل وتغلب النوم على أكثرنا وانقطع مرور السيارات.. فظننا أن السيارات قد ذهبت كلها، وما بقي وراءنا إلا المهندس.. ونام أكثرنا بعد أن تغطى بكل ما عنده من

الفرش والبساط، لشدة البرد وقد نام (معاون السائق) عند أول السيارة، وآخر عند آخر السيارة، وكلما رأيا شبحاً أو سيارة أوقدا ناراً حتى جاءتهما الساعة التاسعة من الليل سيارة، وقد تعطل منها أو انكسر شيء يسمى (سلندرا) وبذلك وقفت ولا تستطيع بأي حالٍ السير إلا بالجر أو السحب ، فأتفق سائقها معنا (أي مع سواق سيارتنا) على أن يعطينا بطاريته ونعطيه مقابل ذلك نصف ما على سيارتنا من المتاع؛ فرضي وأخذنا منه البطارية وركبناها وأيقظنا جميع رفقائنا النائمين وسرينا بنعمة الله متوكلين على الله، وقد عزمنا على أن لا نقف إلا في عشيرة؛ لأننا ظننا أن المخيم سيكون فيها .

يوم الأربعاء ١٣٥٦/٩/٢٧هـ

استيقظت على صوت «بوق» سيارة الأمير منصور؛ فأيقضت جميع من بالشراع وبعدها سمعنا منادياً ينادي أن الحماليات تتقدم من الآن، وكانت الساعة التاسعة والنصف فاستعدوا ورفعوا ما كان على الأرض من بساطهم ومتاعهم ، ثم ركب أهل السيارة الكبيرة وركب معهم الشيخ صالح خزامي وتقدموا ....

أما نحن والشيخ علي حمام معنا، فجلسنا مستعدين للسفر، حتى نسمع البوري ثانيةً وذلك للتحرك ... وقد نمت ثم صلينا الفجر ونمت أيضاً بعدها قليلاً ... حتى نودي بالسير، فقمنا وركبنا السيارة وتحركنا مع ركب الحرم الملكي، وكانت أرض الطريق كلها سهول وسبخات ممتدة، مشت فيها السيارات سيراً سريعاً بلغت سرعتها إلى ١٠٠ كيلو متر في الساعة .

- أشرقت الشمس ونحن في الطريق ولكن مع شروقها كنا نشعر بالبرد وكانت أشعة الشمس باردة كأنها ضوء القمر ... !

وصلنا المويه الساعة الثالثة أو الرابعة تقريباً، وقد وجدنا السيارة الكبيرة قد وصلت قبلنا ... نزلنا عند مخيم الحرم الملكي، لأنهم نصبوا للحرم أربع خيام فقط، وأما الرجال فلم ينصب لهم شيء، ثم عدت مع السائق إلى أخذ البنزين، فرأينا الأمير منصور ومعه كُتَّابه

يعطون للناس أوراق البنزين من المستودع، فوقفنا عنده طويلاً لشدة الزحام، ثم أخذنا الورقة وأخذ السواق بواسطتها كفايته من البنزين والزيت، وعدنا إلى مقرنا حيث تناولنا الغداء ، أما أهل السيارة الكبيرة، فقد بقوا بعيدين عنا وقد خربت السيارة وجلس السائق والمعاون وساعدهما مهندس في تصليحها ثانيةً. قمنا من المويه وركب معنا الشيخ صالح خزامي، والشيخ علي ذهب إلى الحمالي ... ومشينا مع الركب وكان الطريق سهلاً واسعاً ، مشينا فيه مشياً غاية في السرعة حتى وصلنا (ركبة) بعد الظهر تقريباً وبعد أن شربنا الشاي بسط كل منا بساطه ونام وكان البرد شديداً .

يوم الخميس ١٣٥٦/٩/٢٨هـ

ركبنا ومشينا، ولكون الطريق سهلاً معبداً تعبيداً طبيعياً، مشت السيارات وكأنها في ميدان السباق تثير من الغبار ما يملأ الفضاء. وقد أصبح جلالة الملك اليوم صائماً هو ومن معه من رجال الحاشية، أما الأسرة فلم يصوموا، ولكوننا مع ركب الأسرة لم نصم، وعدا هذا فلم ندر عن صوم جلالة الملك إلا بعد أن وصلنا عشيرة. وصلنا عشيرة الساعة الثالثة تقريباً، فوجدنا خيام الحرم منصوبه ووجدنا أناساً واقفين عند البئر، فسألنا عنهم فقيل لنا إن حمد السليمان ومعه أتباعه قدموا؛ لاستقبال جلالة الملك ومعهم أيضاً سيارات .

فما هي إلا لحظة وركب فيها جميع الناس سياراتهم وأعلن الأمير منصور بالتحرك وسار وتبعته سيارات الحرم ونحن مع السيارات، وأما الحمالي فقد تأخر وبقينا سائرين والطريق سهل حتى أتينا مفرق الطريقين، طريق الطائف وعشيرة. ومن بعده أخذ الطريق في الوعورة وتغيرت الأرض وأصبحت الجبال بجانبينا والأرض ذات حجارة، حتى وصلنا السيل وكان مخيم الحرم بعيداً عن الرجال جداً؛ فنزلنا عند مخيم الحرم أولاً حتى جاءت سيارتنا الكبيرة. ذهب الشيخ علي حمام لما رأى أن رئيس الديوان يوزع ملابس الإحرام للاعتمار ، وأخذ منه أربعة ملابس لنا ، فقمنا واحداً بعد واحدٍ وأحرمنا ... وفي هذه الأثناء سارت

السيارات بعد أن أحرم الناس كلهم وتوجهت إلى مكة أما نحن فقد تأخرنا حتى تغدينا وشربنا الشاي، ثم قمنا وتوجهنا ملبين بالعمرة إلى مكة فوصلناها قبل المغرب والحمد الله .

وقد وصلت السيارة الكبيرة بعد المغرب .. وأنزلنا عنها متاعنا ، فتذكرت اليوم الذي كنا نحمل فيه هذه السيارة نفسها ونحن ذاهبون إلى نجد ، فالسيارة الكبيرة حملتنا من مكة إلى نجد ونحن متوجهون، وكان وقت نزولنا ورجوعنا هو وقت توجهنا وسبحان من يفرق ثم يجمع. والحمد الله رب العالمين.

بعد أن مكث جلالة الملك في مكة المكرمة ما يقارب ١٥ يوماً ، خرج بجميع حاشيته ورجاله إلى المحدثة .. وخرجنا نحن كذلك معه وكنا أربعة أشخاص : الشيخ عبدالله - والشيخ صالح خزامي وكاتب هذه الأسطر والخادم زكريا . وكان خروجنا من مكة قبل المغرب وكانت السماء مكفهرة بالغيوم والرذاذ كان يتساقط، وقد تعطلت إحدى عجلات السيارة بالقرب من السيل؛ فوقفنا حتى أصلحها السواق ثم وصلنا السيل .. ودخلنا كوخاً من أكواخ السيل .. ثم واصلنا حتى وصلناها (أي المحدثة). وقد نظمت الدراسة هناك ليلاً نظراً لاشتغال الأمراء نهاراً بالصيد والقنص..

مكثنا بالمحدثة نصف شهر تقريباً ثم عدنا إلى مكة المكرمة وأستانفنا الدراسة مع الأمراء بالمدرسة المحمدية .... حتى قبيل الحج ... وبعد الحج عدنا إلى الرياض ويأتي شرح ذلك في السنة التي بعد هذه السنة .

أراد الله أن نعود ثانيةً إلى الرياض في وظيفتنا «تعليم الأمراء» وقد تعين الأستاذ محمد نور زمزمي بدلا من الأستاذ علي حمام الذي أقيل من وظيفته بناءً على طلب الشيخ عبدالله خياط.

عُين فراش ثان للمدرسة، فاخترنا رجلاً اسمه علي خشال، سليماني الأصل، وقد تعرفنا به حينما خرجنا مع جلالته بعد عيد الفطر في العام الماضي إلى المحدثة للصيد والقنص، وهو شاب مجد يؤدي وظيفته أحسن أداء، والذي رغبنا فيه أكثر هو أن الرجل له إلمام جيد بأمور الطبخ والطعام.

تحركنا من مكة يوم الثلاثاء ١٣٥٧/١/٢١ الساعة الحادية عشر نهاراً... وقد لاحظنا تأخرنا في العام الماضي، لذلك استعجلنا هذه السنة في الربط والحمل حتى انتهينا في هذا الوقت، وتحركنا من مكة بعد أن وقفنا عند باب الصفا وطفنا طواف الوداع، ثم استمررنا في الطريق حتى وصلنا الشرائع قبل المغرب بقليل، جلسنا هناك وصلينا المغرب، ثم شربنا الشاي، وقد وجدنا هناك شخصاً أعرفه وهو مطير السمكري في سيارة محملة بالزجاج ، ولما سألته قال: إنني ذاهب بهذا الزجاج لتركيبه في النوافذ والأبواب في قصر جلالة الملك المعظم بالرياض. تحركنا من الشرائع الساعة الواحدة ليلاً، وفي طريقنا إلى السيل مررنا على الرعاة ووقفنا قليلاً، ثم استأنفنا السير إلى السيل . ووصلنا السيل الساعة الثالثة ليلاً. دخلنا أحد الأكواخ للمبيت فيه، وقد تأخرت السيارة الكبيرة عنا وما وصلتنا إلا الساعة الخامسة تقريباً من الليل، وكان سبب تأخرهم خراب في السيارة، واشتعلت إثر هذا الخراب ماكينة السيارة فرمى كل واحد من الركاب بنفسه إلى خارجها، ثم أخذوا من يملؤون من الرمل أكفهم ويلقونه على النار حتى خمدت وانطفأت؛ وبعدها أجرى السائق الإصلاح اللازم، ومشت السيارة والحمد لله الذي وفقهم على إخماد النار ولم يصب أحدهم بأذى، وإلا لو تساهلوا قليلا؛ لشبت النار في كل السيارة ووقفنا في حيرة وارتباك لا ندري كيف نعمل ...

الأربعاء ١٣٥٧/١/٢٢هـ

عند مفترق الطريقين وقفنا في انتظار سيارتنا الكبيرة لأن سائقها رجل جاوي لا يعرف الطريق ولم يمش قط في هذا الطريق (هذا هو المفرق).

تَحرُكنا إلى الآن على طريق الطائف، ومن هنا سنفترق ونأخذ طريقنا إلى نجد، فوداعاً أيتها الجبال ومرحباً أيتها السهول الواسعة، لنودع قمة الممرات التي نمرها من بين الجبال، ولنستقبل الفلوات الفسيحة التي لا يحدها جبل ولا تل.

تحت أشجار السلم

تقف بنا السيارة في عشيرة ونأتي أولاً إلى الآبار فنملأ ما معنا من القرب وأواني الماء، ثم نجنح تحت شجرة من أشجار السمر الكبيرة، ونمهد الأرض تحتها للجلوس.

يالها من جلسة جميلة طبيعية فلا جدار يحجز عنك الهواء النقي، ولاشراع يمنع عنا شيئاً من خيرات هذه الصحارى الطاهرة، غير أن اوراق السلم وأشواكة التي نتألم من وخزها هي التي ضمتنا الآن تحت ظلها ومنعت عنا الشمس ووهجها، إننا الآن في يوم من أيام الشتاء.

إن نفحات الهواء القاسية المستمرة تكوّن صفيراً موسيقياً جميلاً من مرورها بين الأوراق والأشواك.

كأننا في غابة من الغابات تحيط بنا هذه الأشجار الشوكية من كل جانب، وزقزقة الطيور المتنوعة الأصوات والأشكال لا ينقطع لثانية واحدة، فسبحان المبدع الخلاق.

إن السماء صافية ليس فيها إلا قطع متناثرة من الغيوم.

في طريق المويه

سهول فسيحة، سبخات ممتدة، أراض واسعة، كلما سارت فيها سيارة، كأنها تجري وهي في محلها، فالطريق هو هو، لا جبال تحول دون النظر، ولا أشجار تقف بين مد البصر إلي حيث ما شاء الله.

سيارتان تجريان في هذه الفلوات.

تقف إحداهما انتظاراً للأخرى برهة وجيزة، ثم تمشيان معاً وتتقدم الصغيرة على الكبيرة بحكم سرعتها وخفتها لقد طال الطريق وخيل إلينا أن السيارةواقفة، وأن عجلاتها هي التي تدور وتتحرك.

غروب الشمس

وما أوضح الغروب في هذه الفيافي المستوية، بدأ الظلام يعم الكون،وقفنا لنؤدي صلاة المغرب

والعشاء جمعاً وقصراً، ثم جلسنا نرقب وصول (اللوري)،

جاء بعد قليل فتحركنا.

خيل إلينا ونحن في الطريق أن الطريق قد امتد أكثر من اللازم والمعتاد، فهل نكون قد عدلنا عن طريق المويه إلى طريق آخر ؟

ولكن مع هذا فقد استمررنا في الطريق ، صرنا لا نرى من العالم غير ما هو أمام السيارة وإلى مايصلة نور السيارة ، وبعد سير طويل ممل ما شعرنا إلا بأننا أمام قصر المويه. ونظرت إلى الساعة فإذا هي ثلاثة بعد العشاء.

في المويه

في ظلام الليل الحالك ، والنجوم تتلألأ في السماء وفي هدوء الليل الصامت إلا من نباح كلاب من بعد.

وصلنا المويه ، وقفت بنا السيارة والتعب بلغ منا مبلغه الأخير فأين ننزل ونقضي هذه الليلة؟

اشتد البرد وتحرك الهواء البارد؛ فاضطررنا إلى البحث عن مكان نقضي فيه ليلتنا. وجدنا مكاناً مشيداً حديثاً داخل قصر المويه لم يتم منه بنا غير جداره وسقفه، فاعتبرنا هذا المكان خير مأوى لنا للمبيت ونزلنا فيه. وبعد تناول العشاء مال كل منا إلى فراشه.

كان البرد شديداً جداً، وحينما نمنا ازداد زمهريره وفي آخر الليل هبت رياح ثلجية أيضا.

الخميس ١٣٥٧/١/٢٣هـ

راجع بعضنا مأمور البنزين لمقرر السيارة من البنزين، فأجاب المأمور بعدم وجود بنزين في المحطة.

ماذا نعمل ؟

العمل هو الصبر والجلوس حتى يأتي البنزين ، ذهبنا لأمير القصر وعرضنا مسألتنا عليه، فلم نجد عنده أكثر مما وجدناه عند المأمور من الاعتذار بعدم وجوده بالكلية.

استأذنا بالدخول في القصر والمكث فيه حتى يقضي الله الأمر، فلم يمانع وأذن لنا.

انقضى النهار في أحسن حال وجاء المغرب، وقضينا فيه ليلة الجمعة مرتاحين، لأن البرد قد خف.

الجمعة ١٣٥٧/١/٢٤هـ

خرج البعض للبحث عن خروف، وخرجت ودرت حول القصر ثم عدت. وقد جاءت سيارات من مكة فيها إبراهيم بن جميعة رئيس التشريفات لدى جلالة الملك فأخبرناه بالأمر وأعطيناه خطابًا باسم جلالة الملك.

بعد أن حصلنا على البنزين تحركنا ووصلنا الدفينة في الساعة الحادية عشرة بسبب عطل أصاب السيارة حيث مهدنا المحل للمبيت، وأخذ الطباخ في إعداد العشاء فذبح الخروف وأوقد النار وكان محل نزولنا أرضاً منخفضة، فاستحسنا تغيير المحل بآخر مرتفع فتقلنا إليه، وكانت ليلة باردة من ليالي الشتاء.

يوم الاثنين ١٣٥٧/١/٢٧هـ

كان من الصعب جدًا ترك الفراش الدافئ في الصباح الباكر، ولكن مع ذلك فقد وفقنا الله وقمنا مبكرين وصلينا الفجر، ثم ملأنا قربنا بالماء وتوجهنا.

وفي الساعة الثالثة ليلاً وصلنا القاعية.

رأينا نارًا موقدة فذهبنا إليها - فوجدنا هناك الأخ محمد الحمد العمري الموظف بالشعبة السياسية هو وأهله وسيارته، وكان متعطلاً من جرّاء نفاذ البنزين.

نزلنا على بعد من محل الأخ العمري - والتفت كل واحد إلى عمله . من جلب الماء وإعداد طعام العشاء.

الثلاثاء ١٣٥٧/٠١/٢٨

في الصباح سمعنا من السواقين أن البنزين الذي في سياراتهم الصغيرة والكبيرة قليل لا يوصلنا إلى الدوادمي، بل يقطعنا في الطريق. فكرنا في الموضوع من جهات مختلفة، فلم نجد

له حلاً. والأخ العمري كذلك تعذره البنزين أي لو كان تعطله لشيء غير البنزين؛ لاستعرنا منه ما يكفينا للوصول إلى الدوادمي ،ثم كلفنا مأمور مركز الدوادمي بإرسال الإسعاف.

وقد فكرنا في الموضوع ثانيًا مع الأخ العمري وهل له حل مناسب فلم نجد له حلاً يضمن مصلحة الجميع أحسن من البقاء في القاعية والسعي في طلب الإسعاف من الدوادمي.

وقد انقضى النهار في التفكير في مسألة تموين البطون. كان معنا كل شيء غير اللحم والحطب.

وفي الساعة التاسعة ونحن راجعون وجدنا سيارتين مشحونة بالبراميل ... فظننا أن المشكلة انحلت - وسألنا السواق عن البراميل فقال: هي براميل الغاز الوسخ لأحد الأمراء في الرياض ! ولا حول ولا قوة إلا بالله. ثم طلبنا منهم أن يسعفونا من عندهم البنزين ؛ فاعتذروا بعدم وجود شيء زائد عن حاجتهم. وقررنا بعدها أن نركب أحدًا مع هؤلاء؛ ليصل إلى الدوادمي ويخبر مأمور البنزين بانقطاعنا - وكان هذا الراكب والمندوب هو أحد إخوان الأخ العمري...

وقرر الجميع المبيت فأخذنا نستعد لاستقبال الليل، وقد أخبرنا الأخ العمري أن الذئاب في الليل تحوم حول منازل الناس كالغنم، وقال إنه ما نام البارحة؛ لأن عنده ابناً رضيعاً وكان يبكي كثيرًا في الليل، ولما سمعت الذئاب بكاءه اقتربت من الشراع، وسمع من بالشراع أن أحدًا يحوم حول الشراع فخرج لهم الأخ العمري ببندقيته ومصباحه ... فرأى ذئبا هاربًا..

ومن بعدها ظل يحرس الشراع، ولم ينم خوفًا على ولده الصغير.

ونحن نستعد لاستقبال الليل بإعداد المصابيح وتنظيف زجاجاتها ... إذ بدت لنا ثلاث سيارات والشمس قد مالت للغروب. وقد ذهبت السيارات نحو الآباء، فأسرع إليها الأخ العمري والأخ صالح الضبيب الذي كان معنا في طريقه إلى الكويت - وكانت السيارات القادمة هي سيارات الأمير خالد بن عبدالعزيز؛ فطلب الأخ العمري من كبير السيارات أن يسعفنا جميعًا بالبنزين الكافي، فأجاب الرجل: أنا يمكنني أن أسعفكم على قدر حاجتكم، ولكن على شرط أن تدفعوا إليّ ما تأخذونه في الرياض ! قلنا لابأس.

أخذنا منه برميلين (عن ست صفائح) قسمنا أحدهما بيننا وبين الأخ العمري، والآخر أبقيناه احتياطيًا. وفي هذه الأثناء جاءت سيارة أخرى من الدوادمي فيها بنزين للأخ العمري جاء به مدير مركز الدوادمي لأنه صديق للعمري.

يوم الأربعاء ١٣٥٧/١/٢٩هـ

تحركنا من محلنا بعد صلاة الفجر مباشرة، فوصلنا الدوادمي بعد أن ارتفعت الشمس. كنت أشعر بإمساك معي منذ خرجنا من مكة، ورأيت مع الأخ صالح الضبيب مسحوق (السنا المكي) فأخذت منه كمية لا بأس بها وأكلتها، ولكن لم يظهر له أي أثر وأكلت بعدها خبزاً صنعه الأخ محمد نور بالسمن ومعه بيض طبخه على طريقة هندية. وما كان لي أن آكل أشياء كهذه - ثقيلة على المعدة - ولكن هكذا أراد الله.

أبرقت إلى مكة بوصولنا سالمين، وقد جهز الطباخ طعام الغداء والعشاء معاً لنأكل شيئاً ونأخذ الباقي معنا، حتى إذا ما نزلنا منزلاً لا نحتاج إلى عناء زائد، بل نكتفي بتسخين الموجود عندنا ونتعشى به. قمنا من الدوادمي الساعة الحادية عشر. وتقدمنا بالسيارة الصغيرة ومشت الكبيرة وراءنا.

بعد غروب الشمس وقفنا لصلاة المغرب والعشاء، ثم أخذنا في السير وقد بسط الظلام الحالك رداءه على الدنيا، فلا نرى شيئاً غير ما يقع عليه نور السيارة.

وقفنا مرة في الطريق، لوضع الماء في السيارة وكان (اللوري) قد لحقنا ووقف بجانبنا لتبريد الماكينة، ثم مشينا وتركنا معاون سواق (اللوري) يدير محركها أو مفتاح محركها المنفلّة أي إننا تأكدنا من قيام (اللوري) وراءنا. كنا نمر على أرض ذات حجارة وحفر ومرتفعات وصارت السيارة في سيرها تعلو وتهبط وتقعقع، كأنها مفككة الأطراف. مشينا في هذا الطريق الوعر حتى اختلف على بعضنا، فظن أننا على غير طريق، الرياض ثم مررنا بأرض كثيرة الرمل. ولولا أن السواق مشى بسرعة زائدة لغاصت عجلات السيارة في الرمل ووقعنا في ورطة

لم نكن نعرف طريق الخلاص منها. وبعد هذه الرمال دخلنا أرضاً مستوية سهلة حيث وقفنا انتظاراً (للوري). طال بنا الانتظار (واللوري) لم يصل ولعبت برؤوسنا الوساوس والأفكار، وذهبت الظنون مذاهب مختلفة..

ازداد البرد فتغطى كل واحد بما كان معه من مشلح أو شيء آخر وبقي في محله. نام بعضنا وهو جالس في محله والبعض بقي واجماً في أفكاره، وفي هذه الأثناء شعرت ببرد زائد في جسمي ومغص في بطني أعقبهما إسهال شديد متواصل ثم دوار قوي في رأسي، وقد خشيت على نفسي وكدت أن أفقد وعيي أو فقدته فعلاً لمدة دقائق، ثم تحسنت حالتي ولكن المغص والبرد استمرا معي فارتميت داخل السيارة وقد وضع الإخوان عليّ كل ما لديهم من الأغطية .. ولعقت من دهن القرنفل الذي كان عند الأخ صالح خزامي كمية قليلة، ونمت بعدها نومة لا أدري عن نفسي فيها وصارت مصيبة الإخوان مصيبتين إحداها هذه الحالة التي كنا فيها والأخرى مرضي !.

يوم الخميس ١٣٥٧/١/٣٠هـ

أصبحنا .. وماذا نعمل؟ أنتقدم أم نتأخر؟ وكنت قد نشطت ولله الحمد، فنظرت بمنظاري يمنةً ويسرة وعلى الطريق الذي جئنا من جهته رأيت على بعد سيارة كسيارتنا فقلت للإخوان أرى سيارة كسيارتنا وعندئذ رجعنا إليها مشياً على الأقدام، لأن السيارة الصغيرة كانت عجلتها معطلة، وجلس السواق يصلحها والمسافة لم تكن كبيرة.وعندما وصلنا إليهم رأينا سواق (اللوري) والمعاون يشتغلان في ماكينة السيارة وقال السواق : نحن في المكان الذي تركتمونا البارحة؛ لأن السيارة أبت أن تتحرك من محلها. ثم اجتمعنا ودفعناها؛ فمشت وركبنا فيها حتى وصلنا عند الصغيرة حيث وقفنا لتناول طعام الإفطار؛ ثم تحركنا من هناك واتفقنا مع السواقين على أن يكونوا متقاربين لا يبعد أحدهما عن الآخر كثيراً. وصلنا (خف) حيث كان مقيلنا تحت ظلال الشراع الذي نصبناه على السيارتين، وقد اغتسل بعضنا عند

الآبار وكنت أحد الذين اغتسلوا، وفي الساعة التاسعة قمنا نحو (النفوذ) وهو بالطبع في أوله سهل ثم يزداد الرمل، ثم وقفنا وصلينا الظهر والعصر في الرمال نفسها ثم ركبنا جميعًا - أي ركاب الصغيرة (واللوري) - في السيارة ومشى السواق بها سيرًا سريعًا، حتى قطعت مسافة لا بأس بها ووقفنا في أرض قليلة الرمل...! وعندئذ فكرنا في (اللوري) وكيف نبحث عنه وأين ذهب به السائق؟ تفرقنا يمنة ويسرة لعلنا نجد (للّوري) أثرًا.

يوم الجمعة ١ - صفر ١٣٥٧هـ

أصبحنا وأصبح الملك لله! نظرت حولي من أعلى السيارة فإذا بحر الرمل على امتداد النظر سماء ورمل .. ولاشيء غيرهما، غير بعض شجيرات صغيرة ونوع من العشب. أصوات العصافير المختلفة الأنغام والألحان تتصاعد من كل جهة والهواء البارد ينعش الروح ..

مشينا من محلنا مبكرين، كنا نخاف من نفاذ الماء الذي معنا ، لأن السيارتين كانتا تصرفان ماءً كثيراً .. قطعنا النفود وتأكدنا عندئذ أن الذي قطعناه أمس من النفود أقل مما بقي علينا. وصلنا قرية (مراة) بعد وضح النهار، ونزلنا في المكان الذي نزلنا فيه في العام الماضي بالقرب من بئر عبدالله بن موسى.

بعد تناول طعام الإفطار دخلت مع بعض الإخوان قرية مراة المسورة، وتجولنا في بعض أزقتها وبمناسبة يوم الجمعة كانت الأسواق، أو الدكاكين مقفلة - وهي عبارة عن حجرات كبيرة - ثم خرجنا إلى غديرها الذي يقع شمال شرقي القرية، وهو غدير كبير يمتلئ بالسيول وقت الأمطار ويستقي منه أهل مراة ومحاط بجدار عالي من أربع جهات.

وعدنا بعدها إلى منزلنا ، ووجدت عند الأخ صالح الضبيب رغبة في الطلوع على جبل أو تل الكميت الذي يضرب به المثل عند البدو «أرني الكميت أرك مراة» فصعدت معه وكان الصعود سهلاً جداً - وسطح هذا التل مستو وواسع . وتبدو القرية بمنازلها ونخيلها كأنها خريطة مجسمة أمام الإنسان . وليس بعيداً أن هذا الجبل كان في وقت من الأوقات بركاناً، فالحجارة

التي تغطي جوانب هذا التل تشبه تماماً السوائل البركانية المتجمدة والمتحجرة.. والنزول منه صعب جداً؛ لأن أكثر الحجارة التي على جوانبه ليست ثابتة، فكل ما وضعنا أرجلنا على حجر تدحرج وتدحرجنا معه، فاضطررنا في بعض الأمكنة أن نستعين بأيدينا وظهرنا وأرجلنا حتى وصلنا الأرض! قضينا نهاراً في مراة بجوار الكميت، وقد وجدنا عند مضيفنا عبدالله ابن موسى أشياء لم نجدها في محل آخر طول هذه الطريق من البيض -حليب البقر - لبن - زبدة - ترنج - ماء عذب - حطب بوفرة - غنم .

قمنا من مراة حوالي الساعة العاشرة بعد العصر إلى (العويند).

اشتد الهواء والبرد تلك الليلة اشتداداً زائداً أكثر من كل ليلة سبقت، فاضطررنا إلى الدخول في السيارة وتغطية الجهة المقابلة للهواء ببساط طويل .. وفي داخل السيارة تناولنا العشاء وشربنا الشاي، ثم نمنا كذلك في محلنا

يوم السبت ٢/٢/١٣٥٧هـ

كان البرد قد ازداد جداً عند الفجر، ولذلك ما تمكنا من القيام من العويند إلا بعد ارتفاع الشمس .

وتعد العويند واحة صغيرة جداً بها بعض البساتين ونخل وعين ومسجد. كنت واقفاً في الصباح الباكر عند بئر، وكان بجانبي بدوي من أهل العويند فسألته كم بيتاً في العويند ؟ قال: ثلاثة بيوت تسكنها أسرة واحدة، وماؤه فيه نوع من الملوحة ...

كنا في طريقنا إلى الجبيلة والأرض، والطريق الذي بين العويند والجبيلة طريق وعر تتخلله مرتفعات ومنخفضات من غير عدّ، وتكثر فيه أشجار السلم كالتي نراها في الحجاز بالقرب من الطائف.

وصلنا الجبيلة بعد الساعة الرابعة نهاراً، ونزلنا في المكان الذي نزلنا فيه العام الماضي، وعلى طرف مسيل الوادي بالقرب من بئر ماؤها عذب - وكل مياة الجبيلة والعيينة، والقرى

التي تقع في طريق وادي حنيفة مياهها عذبه - وبعد تناول طعام الإفطار قمنا بجولة بين بيوت الجبيلة المعمورة والأطلال .. فوجدنا أن الجبيلة في هذه السنة أكثر عمراناً بكثير من العام الماضي، وأنّ العمران يسير فيها بخطوات سريعة ... وكثير من مزارعها قد زرعت واخضرت الحنطة وخضار أخرى ... وقد وجدنا عند أهلها اللبن والبيض والبذنجان الأحمر .. وكانت أصوات المحّالات المركبة في السواقي أو السانيات تتصاعد من كل جهة، والحقول الخضراء على امتداد البصر ... ما شاء الله ولا قوة إلا بالله ...

ولمّا قاربنا الرياض وقفنا قليلاً، وأزال السواق كل ما علق بسيارته من الغبار .. ثم مشينا الهوينى وعند غروب الشمس دخلنا الرياض - ولمّا كانت السيارة كما قلت نظيفة لا أثر عليها للسفر من أي جهة فلا غبار، ولا فراش، ولا قربة ماء ... ولذلك لم يلتفت حارس باب ((دروازة الثميري)) إلينا وإلى دخولنا، فذهبنا إلى القصر الملكي رأساً، وكانت صلاة المغرب قائمة فصلينا مع الناس في المسجد، وكنا كذلك في المسجد محل أنظار الناس؛ لأنّ المصلين أهل القصر يعرفوننا جيداً، وما رأونا قبل هذه الساعة ورأونا الآن ، ونحن ليس علينا أي أثر للسفر ...ثم صعدنا إلى محل سنترال (مركز) التلفونات؛ لأن محلنا ومدرستنا كانت مغلقة.

وقد أبرقنا من السنترال، أي: أعطينا برقياتنا بواسطة التلفون للمركز - برقية لجلالة الملك بوصولنا - وكل واحد أبرق لأهله بوصوله الرياض سالماً. ثم جاء رجل من قبل عبدالرحمن الطبيشي رئيس الخاصة الملكية بمفتاح دارنا الأولى التي في الشرقية، فقلنا له: إن دارنا تلك بعيدة عن القصر لذلك نحب أن نبحث عن دار أخرى ، فقال: لا بأس إذن انزلوا مؤقتاً في القصر، فنزلنا في القصر. وكان جلالة الملك قد خرج سراً من الرياض، إلى المقناص ، وكان خروجه في الأصل لتعزية أخيه سمو الأمير محمد بن عبدالرحمن في ابنه الأمير خالد ابن محمد الذي توفي في حادثة سيارة . وبمناسبة نزولنا في القصر جاءنا عشاؤنا من مضيف القصر. أراد الله أن نعود ثانيةً إلى الرياض في وظيفتنا تعليم الأمراء وقد تغيّر الأستاذ

محمد نور زمزمي بدلاً من الأستاذ علي حمام الذي أقيل من وظيفته بناءً على طلب الشيخ عبدالله خياط .

يوم الاثنين ١٣٥٧/٢/١١هـ

عاد جلالة الملك المعظم من الصيد والقنص إلى الرياض . وقد ذهبنا للتشرف بزيارته بعد العشاء، فقيل لنا ونحن داخلون على مجلسه إن السلام على جلالته غداً صباحاً !

يوم الثلاثاء ١٣٥٧/٢/١٢هـ

دخلنا على جلالة الملك مع المسَلِّمين وسلمنا عليه، ثم جلسنا في مجلسه دقائق وقمنا مع الخارجين، ودخلنا على الأمير سعود في محله وسلمنا عليه أيضاً.

انضم إلينا الشيخ جسور في الطعام !

يوم الأربعاء ١٣٥٧/٢/١٣هـ

جاء الأمراء التلاميذ وبدأنا في الدراسة !

وجاء رسول الطبيشي وكتب أسماءنا !

يوم الخميس ١٣٥٧/٢/١٤هـ

لا جديد

ليلة الجمعة سهرنا عند الأستاذ محمود جسور لاستماع حفلة أم كلثوم من الراديو .

يوم الجمعة ١٣٥٧/٢/١٥هـ

تأخرنا عن ميعاد الذهاب إلى المسجد، ولمّا وصلنا المسجد رأينا أن جلالة الملك قد حضر المسجد، لذلك استحسنا الانتظار في المسجد ولمّا حانت الصلاة دخلنا وصلينا في الشمس وعدنا إلى الدار .

يوم السبت ١٣٥٧/٢/١٦هـ

جاءنا في المدرسة الأمير مساعد بن عبدالرحمن زائراً .

يوم الأحد ١٧/٢/١٣٥٧هـ

جاء بريد مكة واستلمنا الخطابات والحوالة ، أبرقنا لإدارة المعارف بشأن مصرف الدار .

يوم الاثنين ١٨/٢/١٣٥٧هـ

لا جديد يذكر .

يوم الثلاثاء ١٩/٢/١٣٥٧هـ

لا جديد !

يوم الأربعاء ٢٠/٢/١٣٥٧هـ

أرسلت المكاتيب إلى مكة .

يوم الخميس ٢١/٢/١٣٥٧هـ

لا جديد مطلقاً ! صلوا صلاة الاستسقاء .

يوم الجمعة ٢٢/٢/١٣٥٧هـ

صلّينا في المسجد مع جلالة مولاي .

يوم السبت ٢٣/٢/١٣٥٧هـ

لا جديد يذكر .

يوم الأحد ٢٤/٢/١٣٥٧هـ

لا جديد يذكر .

يوم الاثنين ٢٥/٢/١٣٥٧هـ

كتبنا خطابات لإرسالها مع أحد المتوجهين إلى مكة، وفيها بعض الطلبات .

الحياة اليومية مرتبة : الذهاب إلى المدرسة والمكوث هناك حتى الساعة السابعة أو السادسة والنصف، ثم الرجوع إلى الدار وتناول الغداء، ثم الاستراحة حتى ما بعد العصر ، قُبيل المغرب نخرج للتمشية، ونعود منها في الغالب إلى القصر، ونمكث بالمدرسة حتى بعد العشاء، ونعود إلى الدار ونتناول العشاء ثم ننام.

يوم الثلاثاء ١٣٥٧/٢/٢٦هـ

كانت سهرتنا البارحة عند جارنا حسن رجب، وسمعنا عنده الراديو حتى الساعة الرابعة.

(بدأ النجار في عمل المدرسة).

يوم الأربعاء ١٣٥٧/٢/٢٧هـ

سهرت قليلاً البارحة عند حسن أيضاً.

قرأت في إذاعة اليوم نبأ استقالة الوزارة المصرية، وعهد الملك إلى محمد محمود بتأليف الوزارة.

يوم الخميس ١٣٥٧/٢/٢٨هـ

لا جديد.

ذهبنا في الليل للأمير مساعد بن عبدالرحمن ومكثنا عنده حتى الساعة الثالثة والنصف، وقد سمعنا في أثنائها محاضرة للدكتور طه حسين من إذاعة مصر بواسطة محطة لندن في موضوع إحياء النحو.

يوم الجمعة ١٣٥٧/٢/٢٩هـ

ذهبنا لمسجد القصر فوجدنا أبواب القصر مقفلة فاضطررنا إلى الذهاب إلى الجامع.

يوم السبت ١٣٥٧/٣/١هـ

لا جديد.

يوم الأحد ١٣٥٧/٣/٢هـ

علمنا ونحن بالمدرسة أن مدير مدرسة بريدة موسى عطار ومعه أستاذ آخر قد وصلا الرياض في البريد وأنهما سألا عن الشيخ صالح خزامي لعدم معرفتهم في هذه البلدة لذلك ذهب الشيخ صالح إليهما وأتى بهما إلى الدار ... وقد اجتمعنا بهم وسوف يمكثون حتى يُدَبَّر أمر سفرهم.

جاء البريد.

يوم الاثنين ١٣٥٧/٣/٣هـ

وصل الكتاب والجرائد لم تصل .

يوم الثلاثاء ١٣٥٧/٣/٤هـ

لا جديد، جاء جواب البرقية .

يوم الأربعاء ١٣٥٧/٣/٥هـ

ذهبنا بعد العشاء لجلالة الملك في مجلس الدرس .

يوم الخميس ١٣٥٧/٣/٦هـ

صلينا في الجامع . ذهبنا للأمير مساعد بن عبدالرحمن ومكثنا عنده إلى الساعة الثالثة .

يوم السبت ١٣٥٧/٣/٨هـ

وصل اليوم الشيخ محمد سرور صبان والشيخ صالح نصيف من مكة في طريقهما إلى الأحساء وصلت البعثة عن طريق الأمير مساعد. نزل رذاذ من السماء ودام مدة طويلة وفي الليل أيضاً واضطررنا إلى المبيت، وقد سمعنا في الليل دوي الرعد ولمعان البرق ونحن في غرفتنا.

يوم الأحد ١٣٥٧/٣/٩هـ

استمر السحاب في السماء ونزل بعد الظهر رذاذ أيضاً وقد سمعنا أن بعض الوديان قد سالت على أثره سيلاً كبيراً .

وقد خرجنا بعد العصر إلى الناصرية الجنوبية للتنزه وكان الشيخ موسى عطار ورفيقه حامد ... معنا ... ولم يتم أمر سفرهما إلى بريدة .

يوم الاثنين ١٣٥٧/٣/١٠هـ

أصبحت الأرض رطبة وتكون الوحل في كثير من الطرق من جراء نزول الرذاذ اليومي ، وقد نزل اليوم أيضاً. واشتد الرذاذ في الليل وما شعرنا به إلا في الصباح.

الثلاثاء ١٣٥٧/٣/١١هـ

كان الجو معتدلاً والسماء صافية ! ولا جديد يستحق الذكر .

الأربعاء ١٣٥٧/٣/١٢هـ

الشمسية ناحية من نواحي الرياض - لم يكن بها قبل العام الماضي إلا بئر ثم بني فيها حائط مربع فاشتهر باسم المربع - وقد أنشئ من وقته أي من قبل سنتين مركز اللاسلكي داخل المربع .

وفي العام الفائت كان جلالة الملك يشيد عدة قصور داخل المربع - قد جرت العمارة بكل نشاط وسرعة وجلب لها المعماريين من الحجاز وجلب لها حديد وخشب وزجاج للنوافذ كل ذلك من الحجاز ، وقد كان يعمل فيها في العام الفائت ما يقارب (٨٠٠) عامل تقريباً .

وفي هذه السنة انتهى بناء عدة قصور وانتهى فرشها وتزيينها فاستحسن جلالته أن ينتقل إليها ببعض حرمه . والمسموع أنه ينتقل كل من له علاقة بجلالته إلى هذا المربع ، ومن الآن صار جلالته يقضي ليله ومعظم نهاره في تلك القصور ولا يجيء القصر القديم إلا صباحاً ثم يعود إلى المربع قبيل الظهر .

يوم الخميس ١٣٥٧/٣/١٣هـ

ختم اليوم الأمير عبدالرحمن القرآن فأقمنا له في المدرسة شبه احتفال ووزعنا على الطلبة بعض المراسم والبرايات والمساحات . وعطلت المدرسة بعده . وأخبر الشيخ عبدالله جلالته والأمير سعوداً بذلك فسرا بذلك.

زارنا حضرات المشائخ سعادة محمد سرور الصبان والشيخ صالح نصيف والشيخ السيد صالح الدباغ وجميل علي وآخرون في المدرسة وجلسوا دقائق ثم زاروا الفصول واطلعوا على الجدول العام - وقد وجدوا الفصول خالية لانصراف الطلبة ثم انصرفوا.

يوم الجمعة ١٣٥٧/٣/١٤هـ

جاء للشيخ عبدالله خطاب رسمي من رئيس ديوان جلالة الملك يشكر فيه عن لسان جلالته المدرسة بمناسبة ختم الأمير عبدالرحمن للقرآن .

خرجنا للتمشية ومعنا الشيخ محمود جسور .

يوم السبت ١٣٥٧/٣/١٥هـ

كنا مارين من أمام السنترال بعد الظهر إذ كلمنا مأموره بأن مدير اللاسلكي محسون أفندي يريد أن يكلمكم .. فطلبه الشيخ عبدالله وكلمه فإذا هو يقول : هنا سيارة متوجهة إلى بريدة فإذا كان الجماعة عندكم يريدون السفر إلى بريدة فتكلموا مع الطبيشي أو الأمير سعود في أمرهم، وأحدهم يأمر علينا فنبلغ الشركة بذلك وتسهل لهم أمر الركوب . وفي الحال طلب الشيخ عبدالله الأمير سعوداً وكلمه في الموضوع فقد وافق جزاه الله خيراً وأخذ في الوقت نفسه محسون أفندي بأركابهم في هذه السيارة .. وبناء عليه جئنا الدار وأخبرنا الجماعة بأن سفرهم سيكون الآن ... ولكن تأخر السفر إلى غداً. سافر حضرات المشايخ محمد سرور وجماعته إلى الأحساء. اليوم بعد العصر خرجنا للتمشية ومعنا الأستاذ محمود جسور.

يوم الأحد ١٣٥٧/٣/١٦هـ

أظن أن الشيخ موسى عطار ورفيقه قد سافرا لعدم رجوعهم إلى الدار ظهراً . بعد العصر علمنا أنهما لم يسافرا وتأجل سفرهما إلى غد.

يوم الاثنين ١٣٥٧/٣/١٧هـ :

ربما تسافر الجماعة اليوم. وتحقق أنهم سافروا الساعة الرابعة وصل البارحة البريد واستلمنا بعض الكتب والراتب.

تناول الشيخ عبدالله برقية بعد المغرب فيها بشرى بالمولود وصحة الأهل.

يوم الثلاثاء ١٣٥٧/٣/١٨هـ

لا جديد يستحق الذكر .

يوم الأربعاء ١٣٥٧/٣/١٩هـ

لا جديد . وصلت سيارات من مكة وفيها البريد وقد جاءتني مجلات وجرائد مرسلة من قبل أخي السيد عبدالحميد .

يوم الخميس ١٣٥٧/٣/٢٠هـ

ذهبنا بعد المغرب للأخ عبدالكريم الحمد وقد استعد بأنواع من البسكويت والمربيات والشراب ومكثنا عنده حتى الساعة الثانية والنصف ليلاً، ثم عدنا إلى الدار.

يوم الجمعة ١٣٥٧/٣/٢١هـ

تأخرنا عن ميعادنا العادي . لذلك وجدنا باب القصر مغلقاً وصلينا الجمعة في الجامع .

يوم السبت ١٣٥٧/٣/٢٢هـ

جاء الأستاذ رشدي ملحس وبلغ الشيخ عبدالله أن جلالة الملك يقول: استعملوا مع العيال (الأمراء) اللين مع الشدة . وخوّفوهم بنا (أي بجلالة والدهم).

زرنا الأخ فهمي الصيدلي وجلسنا عنده إلى ما بعد المغرب .

يوم الأحد ١٣٥٧/٣/٢٣هـ

لا جديد .

يوم الاثنين ١٣٥٧/٣/٢٤هـ

وردت خطابات من مكة ووردت صناديق من مديرية المعارف لإرسالها إلى الأحساء .

كتب الشيخ عبدالله بنبأ مولوده وتسميته عبدالعزيز لجلالة الملك ، وأرسل الخطاب مع الأمير طلال فجاء رده من الديوان الملكي يبلغ سرور جلالته بالمولود والتسمية وأن جلالته سيقدم له عوض البشارة .

لم يحضر من الأمراء الكبار اليوم إلا سلطان ومشعل والباقون متأثرون ببعض التعب.

طلب الشيخ رشدي كتاب الجغرافية العمومية .

يوم الثلاثاء ١٣٥٧/٣/٢٥هـ

جاءني المهندس منصور الهندي وطلب أن أكتب لهم للملك عريضة في شأن ترحيل المهندس إلى مكة . لأنه مريض منذ شهر تقريباً وقد عجز الأطباء الموجودون عن معالجته وقرروا أنه يحتاج إلى إجراء عملية في الكلى لوجود القيح فيها - وقد أمر جلالة الملك المعظم لهم بالسيارة والسفر إلى مكة .

الأربعاء ١٣٥٧/٣/٢٦هـ

لا جديد . وصلتني برقية من مكة. تزوج الأمير ناصر بن عبدالعزيز .

يوم الخميس ١٣٥٧/٣/٢٧هـ

لا جديد

يوم الجمعة ١٣٥٧/٣/٢٨هـ

خرجنا للصلاة مبكرين من الساعة الرابعة !

سلمت حسن رجب (٦) ريالات لتحويلها إلى مكة. سافر المهندس منصور وأهله إلى مكة الساعة الثالثة ويدير عمل الكهرباء الموظفون الذين تحت إدارته حتى يعود.أرسل الشيخ عبدالله برقية للأحساء جواب برقية الشيخ نصيف ... عن ربط رواتبنا بالأحساء !

يوم السبت ١٣٥٧/٣/٢٩هـ

لا جديد يذكر . أعاد الشيخ رشدي كتاب الجغرافيا العمومية .

يوم الأحد ١٣٥٧/٣/٣٠هـ

جاءتنا كسوة الصوف (٤) مشالح خفيفة أعطينا الحامل (٤) ريالات، جاء الشيخ يوسف ياسين من بغداد، والكويت، وقد زرناه في الشعبة السياسية أثناء الدراسة. جاءت بعض

أغراض من مكة.

يوم الاثنين ١٣٥٧/٤/١هـ

لا جديد .

يوم الثلاثاء ١٣٥٧/٤/٢هـ

خيانة : ظهر ت بعض آثار الخيانة على الخادم علي وذلك أن رجلاً من معارفه قدم الرياض وقد اتجه معه هذا أو أصبح يتردد عليه ويخرج من الدار بحيل مختلفة وقد وقف السيد محمد نور أخيراً على خيانته الكبيرة وهو أنه يصنع له ((السمبوسك)) من دقيقنا وسمننا ، وفي دارنا ثم يخرج من الدار ويوصل ذلك إليه ثم يعود ويشتغل في أعماله . وفعلته هذه قد أوقعتنا في شكوك كثيرة من جهته ولا ندري ماذا يأتي به المستقبل .

يوم الأربعاء ١٣٥٧/٤/٣هـ

كان الأمير مساعد بن عبدالرحمن قد كتب لي رغبته في تعلم اللغة الإنجليزية، فعرضت الأمر على الشيخ عبدالله الذي كتب لسموه خطاباً واعتذر فيه عن التعليم خارج المدرسة، وطلب منه المجيء إلى المدرسة أيّ وقت يريده منفرداً .. وقد ردّ عليّ ذلك اليوم ، ويظهر من كلامه أنّ كلام الشيخ عبدالله لم يرق له. الخادم صنع كذلك صنيعته الماضية اليوم ولا حول ولا قوة إلا بالله .اتفقنا بعد العشاء أن نحضر الخادم أمامنا ونصرّح له : بأنه إذا كان متضايقاً عندنا ولا يريد الجلوس يبارح المكان ونحن نعطيه الحساب ونفكر في أمرنا، وإلا يترك أعماله هذه. وقد فعلنا كما اتفقنا فأبدى أنه ليس متضايقاً، وأنه يسير كما نريد ... وانتهى الأمر .

يوم الخميس ١٣٥٧/٤/٤هـ

سمعنا من بعض الأمراء الطلبة أن إحدى بنات جلالة الملك المعظم التي ولدت في العام الفائت توفيت اليوم، وهي أخت الأمير فهد والأمير سلطان ، الطالب بالمدرسة. ذهبنا حسب

العادة للأمير مساعد ومكثنا عنده حتى الساعة الثالثة واعتذرنا له ، وأزلنا ما حصل فيه سوء تفاهم من جرّاء الكتابات. استلمنا الخطابات وبريد مكة.

يوم الجمعة ١٣٥٧/٤/٥هـ

لم يحضر جلالة الملك المعظم ولا أحد أنجاله الكبار إلى المسجد حسب العادة، وذلك لوفاة والدة الأمير منصور ومشعل ومتعب التي كانت مريضة من سنين ، وصلينا بعد صلاة الجمعة عليها، ثم خرج الناس بالجنازة ورأيناها من أعلى المسجد وما تمكنا من السير معها . فإنا لله وإنا إليه راجعون. جاءتنا خطابات ومجلات وجرائد من مكة .

يوم السبت ١٣٥٧/٤/٦هـ

كنا نظن أن الأمراء متعب ومشعل لا يأتون اليوم إلى المدرسة، ولكنهم جاؤوا حسب العادة .

وقد أردنا في الساعة الرابعة أن نتشرف بمقابلة جلالة الملك المعظم لتعزيته، فذهبنا نحو الشعبة السياسية فقالوا : إنه خرج، فتقدمنا إلى مكتب آخر من مكاتب الديوان فقيل لنا: إنه خرج والآن سوف ينزل إلى باب القصر للخروج إلى الشمسية. فنزلنا عند باب القصر ووقفنا في انتظاره، وبعد برهة قليلة نزل وكان أحد الأمراء الصغار واقفاً معنا فتقدم إلى جلالة الملك وهو قادم إلينا وقال : (المشايخ يا بوي واقفين)، وفي هذه اللحظة تقدمنا جميعاً إلى جلالة الملك وعزّاه الشيخ عبدالله، والجميع قبّل يده وقد سأل الشيخ عبدلله: أين أنتم كل هذا المدة ما رأيناكم ؟ فقال لجلالته الشيخ عبدالله : إننا دائماً نفكر في التشرف بجلالتكم ولكن عدم وجود سيارة يحول دون ذلك ! ثم تقدم جلالته إلى سيارته ونحن عدنا إلى المدرسة .

يوم الأحد ١٣٥٧/٤/٧هـ

لا جديد .

يوم الاثنين ١٣٥٧/٤/٨هـ

جاءنا اليوم رسول جلالة الملك المعظم يدعونا إلى طعام العشاء بالقصر الجديد بالشمسية،

وسنذهب بعد العصر قبيل الساعة الحادية عشرة .

ذهبنا الساعة الحادية عشرة إلى القصر حيث رآنا (ابن مسلّم) وأرشدنا إلى سيارة بوكس فركبناها ومشت بنا نحو الشمسية ، وما هي إلا لحظة حتى كنا داخل المربع، وقد كانت الساعة آنذاك الحادية عشرة والنصف، فلم نجد أحداً يدعونا إلى جهة. وقفنا حائرين، وإذا برئيس الفراشين عمر برنجي جاءنا وقال : تعالوا في محلي حتى يحضر جلالة الملك؛ لأنه لمّا يجلس... قلنا: لا بأس ودخلنا عنده حيث صلينا المغرب، ثم خرجنا وصعدنا القصر، وكان جميع المدعوين الموظفين الموجودين بالرياض من الدكاترة وكتبة المالية، وموظفي ديوان جلالة الملك المعظم ، وتقابلنا مع جميع هؤلاء المدعوين، وهم خارجون من محل الاستراحة إلى محل المائدة ومعهم جلالة الملك المعظم أيضاً . فمشينا مع الناس حتى انتهى بنا السير إلى محل كبير جميل مزيّن، وقد وضعت أطباق الطعام المختلفة منقسمة في خمس موائد .. فتصدر جلالة الملك المعظم وسمو ولي العهد والدكاترة وخالد القرقني وأمير حائل ابن مساعد. ثم جلس الباقون على الموائد الأربع، وصادف دخولنا هذا المحل آخر الناس، وقد وجدنا الموائد قد جلس عليها الناس فتقدمنا قليلاً حتى نجد محلاً نجلس فيه، فلم نجد مكاناً إلا في المائدة التي بجوار مائدة جلالته . وهممنا أن نجلس فلما رآنا حفظه الله تعالى ونحن نريد الجلوس نادى وقال : تعال يا أخ عبدالله عندنا – أي إلى مائدته – فذهب الشيخ عبدالله نحوه وأردنا نحن الجلوس في محلنا فقال جلالته : لا وتعالوا يا إخوان كلكم هنا، فدعانا نحو مائدته فجلس الشيخ عبدالله بعد الأمير سعود وجلسنا كذلك بينهم، فصار جلالة الملك يحرضنا والجميع على الطعام ويقول للأمير سعود .. يوصيه على ملاحظة الشيخ عبدالله في الأكل، فصار سموه حفظه الله يقطّع الأكل ويقدم له ...

يوم الثلاثاء ١٣٥٧/٤/٩هـ

لقد تقدم عن بعض حركات الخادم (علي) وماتم في أمره، حيث أحضرناه وعرضنا عليه

الأمر فقال : لاشيء عندي فأنا مسرور بجلوسي معكم وو....... انتهى الأمر، وظننا أن الأمر قد تم ولا يحتاج إلى عناء أو تفكير، ولكن كان ظننا في غير محله .. فقد تغيّر وتنمر. ولعبت به الوساوس وأفسده بعض المفسدين حتى جاء الليلة للشيخ محمد نور، وتكلم معه كلاماً شديداً فقال : أنا أريد الرجوع إلى مكة، وهذه الحالة لا ترضيني والتضييق عليّ من كل جهة، والمعاش كذلك قليل، وكلاماً أكثر من هذا أو فيه بعض كلمات جارحة. وقال : أخبر الجماعة بهذا كله . وعليه بلغنا الشيخ محمد نور وعزمنا على فصله وإعطائه حسابه، فتكلمت معه بعد الظهر وسألناه عن هذا الكلام فقال : كما أخبرت الشيخ محمد نور، وعند هذا قلت لا بأس : خذ هذا حسابك وتوكل على الله . وقد أخذ متاعه من عندنا ... ثم صافح الجميع وسلّم على رأس كل واحد ((علامة طلب السماح)) وبهذه انتهت مهمة (علي) الخادم، وذهب من عندنا .

يوم الأربعاء ١٠/٤/١٣٥٧هـ

أبرقت إلى مكة (نحن بخير بشّرونا عن صحتكم) جهزنا الطعام كلنا بالمساعدة، ولذلك تأخرنا في الأكل وقد كتبنا أمس خطاباً لرجل من أهل عنيزة يعرفه الشيخ محمد نور والخطاب من جهته . وعرضنا عليه هذه الوظيفة وأنه إذا وافقه أن يخبرنا .

يوم الخميس ١١/٤/١٣٥٧هـ

لا جديد .

لم يحضر في المدرسة من الأمراء الكبار غير الأمير بندر . ذهبنا للأمير مساعد ابن عبدالرحمن في الليل، وقد اتفقنا على يوم الجمعة لقراءة اللغة الإنجليزية .

يوم الجمعة ١٢/٤/١٣٥٧هـ

صلينا مع جلالة الملك الجمعة .

يوم السبت ١٣/٤/١٣٥٧هـ

اتفقنا مع الأمير مساعد على اليوم الثاني لقراءة اللغة الإنجليزية وهو يوم الاثنين .

جاءنا بواسطة رجل خادم صغير يمكث عندنا أياماً حتى نرى عمله، فإذا وافقنا اتخذناه خادماً لنا . واسمه حسين المسعري من أهل الحريق .

يوم الأحد ١٣٥٧/٤/١٤هـ

لا جديد .

يوم الاثنين ١٣٥٧/٤/١٥هـ

سمعنا أن جلالة الملك غضب على إثنين من الدكاترة وهو أحمد ياسين وعلي فهمي، وأمرهم بالسفر إلى مكة، فركبوا السيارة وساروا في طريقهم إليها، ولا بد أنه سيرجعهما من أثناء الطريق . والعلم عند الله .

– ذهبت اليوم للأمير مساعد، وبدأنا معه في اللغة الإنجليزية.

يوم الثلاثاء ١٣٥٧/٤/١٦هـ

أبرق جلالته لمركز الدوادمي بإرجاع فهمي والدكتور إن وصلاها . وقد رجعا بعد صلاة المغرب ...

يوم الأربعاء ١٣٥٧/٤/١٧هـ

كنت ماراً من أمام الشعبة السياسية فاستوقفني الشيخ رشدي، وسأل مَنْ يكتب منكم بأنواع الخطوط؟ فقلت : أنا، قال: أرجو أن تكتب لنا من كل نوع تعرفه سطراً. فقلت لا بأس .

وصل فيلبي الرياض .

استلمت برقية الأخ عبدالحميد .

يوم الخميس ١٣٥٧/٤/١٨هـ

لا جديد – ذهبت للأمير مساعد لقراءة اللغة الإنجليزية، وهذا هو اليوم الثاني الذي حدده لقراءة اللغة. كتبت لحسن رجب (جارنا) بعض كتابات في الجدار، أعطى الشيخ يوسف ياسين للشيخ عبدالله براءة وسام لأخذ صورتها .

استلمنا بعد المغرب خطابات من مكة، وسمعنا أنّ البريد جاء وفيه رواتبنا لشهر ذي الحجة، وفيه أيضاً الجرائد.

الجمعة ١٣٥٧/٤/١٩هـ

جلست من الصبح لكتابة صورة براءة الوسام للشيخ يوسف ياسين، وقد انتهيت والحمد الله، وعسى أن تكون حسب طلبه.

- قدمناها قبل صلاة الجمعة.
- حضر المسجد مع المصلين فيلبي.
- استلمنا البريد فيه رواتبنا من الموزع والجرائد.

يوم السبت ١٣٥٧/٤/٢٠هـ

لا جديد.

يوم الأحد ١٣٥٧/٤/٢١هـ

لم يحضر في المدرسة من الأمراء غير الأمير بندر، والباقون أخبر جلالة الملك عنهم بأنهم رُخِّص لهم لظروفهم.

يوم الاثنين ١٣٥٧/٤/٢٢هـ

لا جديد – مشى البريد إلى مكة فأرسلنا فيه كتباً، وأرسلت مع خضر (٤) ريالات للشيخ نعمت.

يوم الثلاثاء ١٣٥٧/٤/٢٣هـ

لا جديد .

يوم الأربعاء ١٣٥٧/٤/٢٤هـ

لا جديد .

يوم الخميس ١٣٥٧/٤/٢٥هـ

لا جديد . لم نذهب للأمير مساعد لعدم وجوده في محله.

يوم الجمعة ١٣٥٧/٤/٢٦هـ :

صلينا الجمعة في المسجد، وعدنا إلى الدار ولا جديد.

يوم السبت ١٣٥٧/٤/٢٧هـ :

- أصبح الأمراء الطلبة يبكّرون إلى المدرسة في الصباح، وذلك بأمر من جلالته.
- أرسلت برقية للأخ نصها ا نحن بخير أرسلوا لنا مجموعة أتاريك مع واحد.

يوم الأحد ١٣٥٧/٤/٢٨هـ :

- لا جديد مطلقاً. استلمت برقية من الأخ مخبراً فيها بصحتهم.
- أدخل سمو الأمير ولي العهد أبناءه الصغار في المدرسة .

يوم الاثنين ١٣٥٧/٤/٢٩هـ :

لا جديد.

يوم الثلاثاء ١٣٥٧/٥/١هـ :

لا جديد.

يوم الأربعاء ١٣٥٧/٥/٢هـ :

لا جديد.

يوم الخميس ١٣٥٧/٥/٣هـ :

زار المدرسة الشيخ يوسف ياسين، والشيخ خالد القرقني وقد مرّا بالفصول، وسألا التلاميذ في معظم الدروس . ثم خرجا وهما يدعوان لنا بالنجاح .

وقد سمعنا من بعض المخلصين أنهما أثنيا أمام جلالة الملك المعظم على حالة الطلبة وسير المدرسة، ونجاح الأمراء في دروسهم، والحمد الله .

يوم الجمعة ١٣٥٧/٥/٤هـ

لا جديد مطلقاً . غير وصول البريد مساءً .

وقد دعانا الشيخ محمود جسور لتناول الغداء غداً يوم السبت .

يوم السبت ١٣٥٧/٥/٥هـ

تناولنا الغداء مع الأستاذ جسور والأستاذ فخري في غرفتهما، ثم عدنا إلى المدرسة، ولم نرجع إلى الدار إلا الساعة الثانية ليلاً. أبرقت إلى مكة ما نصه : وصلتنا الخطابات والجرائد، ومجموعة أتاريك، وعدد الصيف لا حاجة لنا به .

يوم الأحد ١٣٥٧/٥/٦هـ

لا جديد.

يوم الاثنين ١٣٥٧/٥/٧هـ

لا جديد يذكر. لم أذهب للأمير مساعد لإرساله خادمه بأنه يريد الخروج إلى نخيله .

يوم الثلاثاء ١٣٥٧/٥/٨هـ

لا جديد. دعانا فهمي أفندي لتناول الغداء بداره ، وقد ذهبنا إليه . وقد دعا أيضا الأستاذين جسور وفخري، والدكتور أحمد ياسين، ومكثنا عنده إلى بعد العصر .

يوم الأربعاء ١٣٥٧/٥/٩هـ

لا جديد.

يوم الخميس ١٣٥٧/٥/١٠هـ

لا جديد.

يوم الجمعة ١٣٥٧/٥/١١هـ

لاشتداد الحرارة نضبت أكثر الآبار . والبئر التي بدارنا أصبحت غائرة، ولا يحمل الدلو إلا ماء ممزوجاً بطين، ومع ذلك فلا تمتلئ، وربما أحضرنا إليها عاملين يقومان بعملية إزاحة الطين والحجارة منها.

يوم السبت ١٣٥٧/٥/١٢هـ :

من اليوم بدأ جلالة الملك المعظم الذهاب إلى البديعة وقضاء النهار هناك، ولمّا يأتنا في الخروج إليها أي أمر من قِبَل جلالته.

- يشتغل العمال اليوم في حفر ونزح الطين من بئرنا.

يوم الأحد ١٣٥٧/٥/١٣هـ

لا جديد. تسلمت برقية من الأخ نصها: نحن بخير، برقيتكم وصلت لم أتلق كتابكم.

يوم الاثنين ١٣٥٧/٥/١٤هـ

اشتريت مشلحاً بثمن ٢٧ ريالاً للأخ.

يوم الثلاثاء ١٣٥٧/٥/١٥هـ

جاء الأمير ناصر إلى المدرسة، وقد كتب أسماء الأمراء الذين بالمدرسة ليذهبوا معه لاستقبال أخيهم الأكبر الأمير منصور القادم من مكة ، والذي كان مسافراً إليها بعد وفاة أمه تبديداً للهمّ والحزن الذي انتابه بعد وفاة أمه .

يوم الأربعاء ١٣٥٧/٥/١٦هـ

لم يحضر من الأمراء أحد، وذلك لخروجهم لاستقبال الأمير منصور، وقد زارنا الأخ عبدالله الخيال وعبدالله الملحوق العضوين في البعثات العلمية في مصر. وقد عرفت الأخ عبدالله الملحوق من سنين عندما كان طالباً في الابتدائية، وهو الآن شاب مثقّف متطلع إلى الرفعة والتقدم في العلوم الآداب . وقد دارت الأحاديث المختلفة عن مصر والتعليم وو ......

ثم ذهبنا وعدنا إلى الدار .

يوم الخميس ١٣٥٧/٥/١٧هـ

لا جديد . كتب الشيخ عبدالله يطلب من جلالة الملك المعظم أن يصدر أمره الكريم على ابن فوزان بإعطائنا سيارة إذا أردناها، للتشرف بمقابلة جلالته.

يوم الجمعة ١٣٥٧/٥/١٨هـ

لا جديد .

كنت بعد المغرب في المدرسة وحدي، وكانت المصابيح الكهربائية مضاءة وقد سمعت دوياً زائداً وأعقبه انطفاء المصابيح وأظلم المكان، ونظرت من النافذة فإذا احمرار النار ينعكس على الجدار ... وقد علمت أن ناراً شبّت في مدخنة ماكينة الكهرباء . وقد شاهدت بعيني لهب النار وهو يتصاعد في الجو، وقد اجتمع الناس عند دارها ... وبقيت النار مدة (٦) دقائق تقريباً ثم انطفأت، ولم يحدث أيّ ضرر جسيم ... وقد عدت إلى الدار وسمعت دويّ الماكينة بعد الساعة الثالثة ليلاً.

اشتدت الحرارة اشتداداً زائداً، وتلبدت الغيوم في الليل، ولذلك كانت الليلة حارة جداً على خلاف عادة نجد .

يوم السبت ١٣٥٧/٥/١٩هـ

انتهيت من مطالعة سيرة ابن هشام ، الأجزاء الأربعة.

لا جديد.

جاء تبليغ من جلالة الملك بأنَّ الطلبة الأمراء ينصرفون الساعة الرابعة والنصف لخروجهم إلى البديعة .

يوم الأحد ١٣٥٧/٥/٢٠هـ

لم يحضر من الأمراء غير الأمير بندر، والباقون رخّص لهم جلالة والدهم اليوم ، وجلالته أيضاً لم يدخل البلدة .

- يقدم في هذين اليومين الأمير فيصل من مكة وقد ذهب اليوم لمقابلة الأمراء، وعلى رأسهم الأمير سعود المعظم .
- توجد هذه الأيام أزمة البنزين، لعدم وجوده في الرياض ومكة والأحساء.

- قدم الشيخ عبدالله اليوم منهج المدرسة للشيخ يوسف ياسين؛ لإبداء رأيه، وعرضه على جلالة الملك المعظم للتصديق .
- الحرارة شديدة اليوم، وأخذت السماء تتلبد بالغيوم .
- بدأت اليوم بمطالعة ' تاريخ إنجلترا ' بالإنجليزية لصموئيل . بدأت صباحاً في مطالعة ومحاضرات الخضري .

يوم الاثنين ١٣٥٧/٥/٢١هـ

وصل الليلة سمو الأمير فيصل من مكة ، ووصل أمس البريد، وقد أخذنا الكتب والجرائد، وجاءنا راتب المحرم.

يوم الثلاثاء ١٣٥٧/٥/٢٢هـ

لا جديد . أرسلت برقية إلى الأخ نصها : الجميع بخير، وصلتنا الرزمتين والخطاب، بشّرونا عن صحتكم والأخ محمد علي .

يوم الأربعاء ١٣٥٧/٥/٢٣هـ

جاء الأستاذ محمود جسور وقال : حاجة خدمة، فنحن مسافرون إلى أوروبا بعد أيام مع الأمير سعود والأمير محمد. خرج الخادم حسين بعد أن أعطيناه حسابه، وبقى الثاني وربما حلّ محله. عرضت المنظار في السوق مثمناً بـ٧٥ ريالاً .

يوم الخميس ١٣٥٧/٥/٢٤هـ

أمس جاءت برقية من بريدة من الشيخ عبدالخالق مدير مدرسة حائل بأنه متوجه إلينا وسيكون نزوله عندنا ! ولا ندري ماالعمل ؟

وصل المنظار اليوم إلى (٧٧) ريالاً .

يوم الجمعة ١٣٥٧/٥/٢٥هـ

لا جديد . غير دعوة زكريا لرفقائه البخارية .

يوم السبت ١٣٥٧/٥/٢٦هـ

لا جديد - أعطيت للشيخ محمود جسور ١٠٠ ريال لشراء المنظار من لندن .

يوم الأحد ١٣٥٧/٥/٢٧هـ

لا جديد . أعطى الشيخ محمد نور ٢ جنيهين للأستاذ محمود لشراء ساعات .

وأعطى الشيخ عبدالله عشرة جنيهات لشراء ساعة ذهبية .

يوم الاثنين ١٣٥٧/٥/٢٨هـ

لا جديد . جاء الدلال وقال : إن المنظار رجع لصاحبه الذي زاد فيه، وعاد إلى (٦٠) ريالاً . كتبنا للأمير فيصل ورقة عن اعتذارنا وأعطيناه.

يوم الثلاثاء ١٣٥٧/٥/٢٩هـ

لم يحضر من الأمراء غير الأمير بندر في المدرسة.

انتهيت من قراءة (فجر الإسلام). جاءنا الأستاذ عبدالخالق عامر قبل العصر، وقد اجتمعنا به ونزل عندنا وهو يريد التوجه إلى مكة، وقد تعطل في الطريق بين بريدة ومراة، وبقي ستة أيام متعطلاً هو وجماعته الذين كانوا في السيارة البالغ عددهم (٢٥) رجلاً حتى أغاثهم بسيارة الإسعاف من بريدة ومن الرياض ، وجاؤوا في إحداها إلى الرياض .

يوم الأربعاء ١٣٥٧/٥/٣٠هـ

ذهب الشيخ عبدالخالق عامر، وزار جلالة الملك المعظم في قصره .

يوم الخميس ١٣٥٧/٦/١هـ

سيسافر غداً الشيخ محمود جسور، وسيحل محله السيد خليل مترجم البرق والبريد، وقد سمعت أنه يصل اليوم بعد العصر. وسيسافر الشيخ عبدالخالق مع الشيخ محمود إلى مكة .

- المنظار إلى الآن لم يبع .

قدم السيد خليل من مكة، وقد اجتمعنا به بعد المغرب عند الأستاذ محمود جسور .

ذهبنا للأمير مساعد بعد خروجنا من السيد خليل .

يوم الجمعة ١٣٥٧/٦/٢هـ

- صلينا الجمعة في المسجد ولا جديد . جاءت بعض كتب من مكة، ومن المعارف شنطة وقلم.
- سافر بعد الساعة الثالثة ليلاً الشيخ محمود جسور إلى مكة في طريقه إلى أوروبا، وسافر معه الشيخ عبدالخالق عامر نزيلنا .

أرسلنا مع الأستاذ خطابات ونقود .

يوم السبت ١٣٥٧/٦/٣هـ

- لا جديد .

كنا تواعدنا مع الأمير مساعد على أن يرسل لنا سيارته بعد المغرب الساعة الواحدة والنصف ولكنها تأخرت عن ميعادها فأرسلنا له ولكنه أرسل خادمه باعتذار أنّ سائق سيارته ذهب إلى الخرج ، وبحثنا عن سائق سيارة آخر فلم يجده أيضاً . وكان عبدالكريم المحمد حاضراً فقال : أنا آتي بسياراتي الليلة وأخذكم إلى المربع وأنتظركم حتى تعودوا .

ولما كنا قد عزمنا على الذهاب إلى جلالة مولاي الليلة قبلنا منه ونزلنا وركبنا معه في سيارته ووصلنا (المربع) وقد صعدنا القصر فاتجهنا عند نهاية الدرج في الطبقة الأولى الأمير بندر والأمير منصور . وكان جلالة الملك يصلي. انتهى من الصلاة وتسنن فعرض علينا الأمير بندر دخول غرفته الخاصة فدخلنا عنده وشربنا القهوة وجلسنا حتى جلس جلالته للدرس . فصعدنا إليه وقد أشّر لنا أن نقرب من جلالته ، ولما انتهى القارئ سألنا عن حالنا وعن أننا غبنا مدة عنه ثم قال حفظه الله : التقصير منا لأنا ما أرسلنا لكم سيارة ثم أخذ جلالته يحدثنا عن جو الرياض وحالة الرياض وتغير أهلها عن ذي قبل ... .

وفي هذه الأثناء حضر السيد حمزة غوث ثم بعده الأمير فيصل ، ثم استأذنا جلالته فقال: لا تقطعوا عنا بالكلية بل لابد بعد ليلتين أو ثلاث تأتوننا ، وقد قال للشيخ عبدالله بعد أن انتهى

من حديثه أن يقرأ شيئاً من القرآن ، فقرأ ثم جاء الأمير فيصل ، وانصرفنا ، فقابلنا الأمير بندر عند باب الدرج ، ودعانا إلى غرفته وأحضر لنا أنواعاً من الفاكهة والقهوة وجلسنا عنده مدة ثم استأذنا وكان عبدالكريم ينتظرنا فركبنا السيارة وعدنا إلى الدار وجزى الله عبدالكريم خيراً فقد أوصلنا إلى قريب من دارنا .

يوم الأحد ١٣٥٧/٦/٤هـ

أخذنا المنظار ثانياً لعدم بيعه .

يوم الاثنين ١٣٥٧/٦/٥هـ

لا جديد .

طلب الشيخ عبدالله من جلالة الملك إرسال بعض المقاعد الزائدة إلى مكة في إحدى السيارات المتوجهة إلى مكة ، وقد أصدر جلالته إلى الطبيشي الأمر فأرسل رجاله لأخذ المقاعد وهو مسافر اليوم .

يوم الثلاثاء ١٣٥٧/٦/٦هـ

لا جديد .

يوم الأربعاء ١٣٥٧/٦/٧هـ

لا جديد .

يوم الخميس ١٣٥٧/٦/٨هـ

لا جديد .

وصل الجنيه اليوم إلى (٢٣) ريالاً .

يوم الجمعة ١٣٥٧/٦/٩هـ

صلينا في المسجد وسمعت في المسجد أن الأمير سعود سيقوم اليوم من السودان وقد أذيع البارحة في إذاعة لندن عن هذا .

يوم السبت ١٣٥٧/٦/١٠هـ

جاء المدرسة الشيخ رشدي وطلب بعض كتب الجغرافيا الخاصة ببلاد العرب والتي تدرس بمدارس الحجاز، فلم يكن من الكتب غير كتيب صغير للشيخ عبدالله الساسي المطبوع حديثاً، ثم أخبره الشيخ عبدالله أننا هنا نلخص من بعض الكتب ونعطي للأمراء ، فطلب مني الشيخ رشدي كراستي التي أعد فيها دروس الجغرافيا وحينئذ سألته هل تنوون تأليف كتاب في جغرافيا؟ قال : بل يريد ذلك من هو أعلم مني في هذه الأمور وهو فيلبي ، وإنما يريد الإطلاع على طريقة السير في المدارس ، وعلى ذلك أخذ الكراسة على أن يعيدها .

- أبرقت للأخ عبدالحميد ما يأتي : مكة رآسة مطوفي الهنود ، السيد عبدالخالق نحن بخير بشرونا عن صحتكم ، هل استلمتم من الشيخ عبدالخالق عامر الكتب والأمانة التي معه أخبروني برقياً .
- شرع العمال في إصلاح جدار بجانب غرفة المدرسة في القصر الملكي.

يوم الأحد ١٣٥٧/٦/١١هـ

- استأذن الشيخ عبدالله خياط جلالة الملك المعظم باستعمال مسجد الجمعة الخاص لمصلى جلالته للدراسة مؤقتاً حتى تنتهي أعمال البناء التي بدأ فيها العمال فأذن جلالته بذلك.
- جاءنا بعد العصر رئيس القصر عبدالعزيز بن بخيت وقال للشيخ عبدالله إن الذي فهم من جلالة الملك هو الإذن لكم بمجلات الأدب ، وأما المسجد فلم يسمح وإن شئت المراجعة فتراجع ، فقال له الشيخ عبدالله لا بأس لا نريد المسجد !

ذهبنا بعد الساعة الثانية إلى المربع وقد أرسل لنا الأمير مساعد سيارته ودخلنا على جلالته وكان القارئ يقرأ وبعد ماانتهى القارئ سألنا عن حالنا وحضر في ذلك الوقت الشيخ يوسف وأبو الوليد وبعده أستاذنا للقيام ونزلنا من عنده ، وقد أرسل لنا جلالته ونحن منصرفون من محله رجلاً سألنا هل جئنا في سيارة أم على أرجلنا حتى يأمر لنا بسيارة .

ثم دعانا الأمير بندر إلى غرفته وقدم لنا كالسابق الفاكهة والحليب والقهوة والبخور ، ثم عدنا إلى الدار .

يوم الاثنين ١٣٥٧/٦/١٢هـ

– جاءني جواب برقيتي من الأخ .

– جاء المدرسة الشيخ يوسف ياسين مبلغاً أمر جلالته بشأن الأمراء وأوقات الدراسة وقال : إن جلالته يرغب نظراً لحرارة الجو أن تكون الدراسة إلى الساعة الرابعة وقد سأله الشيخ عبدالله عن المنهج فقال : إنه درسه وسيدرسه الأستاذ القرقني وكان معه فخري .

يوم الثلاثاء ١٣٥٧/٦/١٣هـ

لا جديد .

يوم الأربعاء ١٣٥٧/٦/١٤هـ

كنا جلسنا لتناول الغداء إذ قال زكريا : سمعت خبراً مزعجاً، ما هو ؟ سمعت أحد السائقين بالقصر يتكلم ويقول إن الشيخ محمود جسور توفي في البحر وإن الشيخ رشدي جاء إلى محله وغرفته وسجل جميع مخلفاته .

عز علينا الخبر واستبعدناه ولكن قلنا إن الموت لا مفر منه لأحد ، وقد بدأنا في الطعام ولكن نفوسنا قد طابت ورغبت عن الأكل ، وقد انتهينا من الطعام ورفعه الخادم كما وضعه .

وقد عزمت على أن أذهب إلى المدرسة وأتجه مع السيد خليل وأتأكد من الموضوع . فرغت من الشاي وخرجت إلى القصر فتقابلت مع (إمام) خادم المرحوم فقال : تعيش أنت ! الشيخ محمود توفي ! وقد جلست عنده وسألته كيف كان وصول الخبر ؟

– أمس جاءت برقية لجلالة الملك فيها أن حالته خطيرة ، ولكن جلالته أخفاها ولم يظهرها لأحد ، واليوم جاءت بأنه توفي رحمة الله عليه !

ثم اجتمعت مع السيد خليل أيضاً وجلست معه مدة طويلة ، فقال إن المرحوم كان يشكو

سخونة وهو في جدة ، وربما كان سببها تأخره نهاراً كاملاً في النفود .

ثم قال : والآن الأستاذ عبدالماجد المصري المنتدب لمدرسة البعثات قادم إلى الرياض للقيام بهذه الوظيفة مؤقتاً - وظيفة الإذاعة - وأنا سأسافر إلى مكة وسيسافر إلى مصر خادم المرحوم (إمام) فإنا لله وإنا إليه راجعون !

الأستاذ محمود جسور

عرفته سنة ١٣٥٤هـ بدار الشيخ إبراهيم الشوري صديقه الذي طلبه من مصر بناء على أمر سمو ولي العهد المعظم لتدريس سموه اللغة الإنجليزية، وقبل أن أعرفه أو يعرفني كنت أراه كل يوم جمعة وهو مع الشيخ إبراهيم يصلي في الحرم المكي، ثم اجتمعت به عنده في الطائف، وهناك ازدادت المعرفة وكثرت الاجتماعات، ومازالت أتذكر أننا كنا ذات يوم في مديرية المعارف بالطائف مع الشيخ إبراهيم الشوري وكيل مديرية المعارف فقال لنا : (كنت مع الشيخ عبدالله خياط) هلموا نذهب للأستاذ محمود جسور وفي بيته بغتة ! فامتنعنا قليلاً في أول الأمر ثم لما أكد علينا سرنا معه وذهبنا إلى داره . طرقنا الباب فلم يعبأ بالطارق أولاً ثم لما أكثرنا خرج وهو شبه غاضب (يظن أنه أحد يلعب أو يريد أذاه) وما فتح الباب إلا وفوجئ بالشيخ إبراهيم أمامه وقد تأخرنا قليلاً عنه فقال : إن معي فلاناً وفلاناً ، فقال : أهلاً وسهلاً تفضلوا، وأدخلنا وقدم لنا الموجود من الغداء وكان لحماً وخبزاً ، جلس معنا ولم تفارق البسمات ثغره وأخذ يلاحظنا ويرحب بنا ، كأننا أحد زملائه وكأنه ليس أستاذاً كبيراً كان يعلم أمثالنا في مدارس مصر.

ولم نخرج من عنده إلا بكل صعوبة لأنه كان يود أن نبطئ عنده ونجلس حتى المغرب .

ثم سافر الأستاذ إلى نجد وقبل أن يسافر أخذ كتب التوحيد يدرسها ويكثر المطالعة فيها حتى لا يأتي نجداً وهو غريب عن كل هذه الكتب بصفته أستاذاً .

جئت بعد سفره لفضيلة الشيخ إبراهيم الشوري وسألته فقال : توجه الأستاذ محمود إلى

نجد فقلت : في أمان الله وحفظه .

وصل نجداً وقد كتب للشيخ إبراهيم بوصوله وأظن أنه كتب لنا أيضاً، وبقيت المكاتبة بيني وبينه في المناسبات كالأعياد وغيرها ، أو عندما عاد من نجد اجتمعت به مراراً في دار الشيخ إبراهيم ، ثم سافر مرة أخرى إلى نجد مع جلالة الملك.

- اشتغل في عمله عند أول قدومه نجدًا أي تدريس سمو ولي العهد ثم اتخذه الأمير ترجماناً في ديوانه وصارت هذه هي الوظيفة الرسمية له ولجدارته في اللغة الإنجليزية ومقدرته الزائدة عينه جلالة الملك المعظم لأخذ الإذاعات الإنجليزية وترجمتها بالعربية ثم قراءتها على جلالته. ولصلاحه وتقواه وورعه جعله جلالة الملك من المقربين ورجاله الخصوصين للاستنارة بآرائهم واستشارتهم في الأمور.

وكان يدرس - فيما بعد - سمو الأمير محمد بن عبدالعزيز اللغة الإنجليزية وقد صحب الأمير سعود والأمير محمد في رحلتهما في العام الماضي ١٣٥٦هـ إلى أوروبا .

وقد كان عازماً في هذه السنة أن يستأذن جلالة الملك المعظم قبل الحج بالسفر إلى مصر للنظر في شؤونه الخاصة وشؤون أولاده فقد بقي عازماً حتى فاجأته مسألة سفر الأميرين سعود ومحمد إلى أوروبا.

رحمة الله عليك يا أيها الشيخ !

تناولت برقية من مكة من الأخ يخبرني فيها : بإرسال بقشة.

يوم الخميس ١٣٥٧/٦/١٥هـ

لم يدخل جلالة الملك الرياض من المربع وقد سمعنا انه تأسف كثيراً لوفاة الشيخ محمود وقد أبرق لفوزان في مصر وكلفه أن يذهب إلى ورثة المرحوم ويعزيهم نيابة عن جلالة الملك.

وجدت عند الأستاذ خليل راديو من طراز (فيلبس) وسألته عن الثمن فقال ثمنه ٥ جنيهات، وسألته هل يستغني عنه ونشتريه فقال : لا بأس .

وقد اتفقنا معه ولكن لم نأت به إلى الدار حتى الآن .

يوم الجمعة ١٣٥٧/٦/١٦هـ

صلينا الجمعة في المسجد ، ولم يحضر جلالة الملك المعظم اليوم وحضر الأمراء على رأسهم الأمير فيصل بن عبدالعزيز .

- أردنا أن نعطي للسيد خليل ثمن الراديو ، وقد قدمنا له (٥ جنيهات) فقال : أظن أنه حصل بيننا بعض سوء تفاهم ، لأن ثمن الراديو (٥ جنيهات) ولكن رسم الجمرك لم يدخل في هذا المقدار ولو عندكم رخصة بإدخاله بدون جمرك لتسهل الأمر .

وعليه فكرنا في استحصال الرخصة ، وقد اتفقنا أن نوسط الأمير بندر في الموضوع وهو يأخذ لنا الرخصة من الأمير فيصل ، وقد كتب الشيخ عبدالله ورقة باسم الأمير فيصل مضمونها: أن الأستاذ صالح خزامي يريد جلب راديو وعليه يرجو إعطاءه رخصة الجلب ، وقد ذهب بالورقة الأمير بندر يوم الخميس .

يوم السبت ١٣٥٧/٦/١٧هـ

لا جديد.

جاء الأمير بندر بورقة بتوقيع الأمير وحول الأمر إلى كاتبه ، ثم أرسل الأمير بندر رجاله إلى كاتب الأمير فيصل ، ثم كلم هذا الكاتب الشيخ عبدالله تليفونياً وسأله عن الرخصة التي يريدها الأستاذ صالح للجمرك والبريد أو لأحدهما ، فأجابه الشيخ بل لهما ، فقال : غداً سنعطيكم لأننا نكتبها الآن وسيوقع عليها بعد الظهر الأمير فيصل .

يوم الأحد ١٣٥٧/٦/١٨هـ

- لم يحضر من الأمراء غير بندر ، وجاءنا بالرخصة وأعطيناها للسيد خليل .
- منذ يوم الخميس وخادمنا أحمد مريض بالحمى ولم يأكل كل هذه المدة. سوى بعض لقيمات أمس !

سمعت أن الأمير سعوداً ومحمداً وصلا فرنسا !

لم يدخل جلالة الملك البلدة اليوم !

أمس تحول جارنا حسن رجب من داره وبقيت الدار خالية !

يوم الاثنين ١٣٥٧/٦/١٩هـ

لا جديد ! سمعنا بأن البريد قادم من مكة .

أخذ الجو يعتدل وغدونا نشعر بليالي الرياض المعروفة عندنا من العام الفائت لم نأخذ الراديو من السيد خليل .

يوم الثلاثاء ١٣٥٧/٦/٢٠هـ

وصل البريد وليس فيه راتبنا، ولكن جاءتنا كتب وجرائد .

- توفي عصر اليوم الأمير ثامر نجل جلالة الملك المعظم البالغ من العمر سنة .
- جاء مأمور الراديوهات (علي الحكاوي) وربط الأريل (الهوائي) ولكن الراديو إلى الآن لم نأخذه من السيد خليل .
- استلمت (البقشة) التي فيها (الأكوات) والكتب.

يوم الأربعاء ١٣٥٧/٦/٢١هـ

لا جديد .

يوم الخميس ١٣٥٧/٦/٢٢هـ

لا جديد.

يوم الجمعة ١٣٥٧/٦/٢٣هـ

لا جديد.

يوم السبت ١٣٥٧/٦/٢٤هـ

لا جديد.

سمعت إشاعة انه قدم وفد من الأجانب اليوم عن طريق الكويت والأردن .

يوم الأحد ١٣٥٧/٦/٢٥هـ

دعانا الأخ فهمي لتناول الغداء عنده فذهبنا إليه ومكثنا عنده حتى الساعة العاشرة .

– زرت السيد خليل في محله فأظهر خجله الزائد لتأخير الراديو الذي اشتراه الشيخ صالح منه وقال إنني طلبت من الحجاز راديوين برقياً ... ثم قال : خذوا البطاريات لأن بعض الناس لهم نظر عليها ! فأرسلت زكريا وأخذها منه وبقي الراديو.

يوم الاثنين ١٣٥٧/٦/٢٦هـ

جاء الأمراء صباحاً إلى المدرسة ولم يأت الأمير متعب، لأننا لا نقرئه بأنفسنا بل نكلف أحد إخوانه.

وقد سبب ذلك أن جلالته قال لأخيه مشعل أن يبلغنا : أن عبدالعزيز يقول إذا كانت القراءة هكذا فلا نريدها .

وبناء عليه كتب الشيخ عبدالله كتاباً طويلاً أظهر فيه الحقيقة وطلب أن يسمح لمتعب بالمداومة على المدرسة لأنه سمعنا من أفواه إخوانه أن جلالته قال له : نأتي لك بالمطوع ويقرئك في الدار.

وقد أرسل خطابه هذا مع الأمير بندر وننتظر النتيجة والله يجعلها حسنة وطيبة سارة ولا يجعلنا نكون سبباً في تكدير خاطر جلالته بل نحب أن نكون عند حسن ظن جلالته ونفوز برضى الله ثم رضى جلالته والله المستعان .

يوم الثلاثاء ١٣٥٧/٦/٢٧هـ

جاء اليوم الأمير متعب وجاء الأمير بندر فسأله الشيخ عبدالله عن خطاب جلالة الملك فقال: نعم قدمته إليه ... ويجيء اليوم متعب ، ثم جاء مع إخوانه ، وبعده جاء الشيخ يوسف ياسين وتكلم مع الشيخ عبدالله وقال إن جلالة الملك يحب أن ألا يكون بين عياله تمييز يقدم أحد على أحد !

الأربعاء ١٣٥٧/٦/٢٨هـ

أخبر الشيخ يوسف ياسين الشيخ عبدالله: أن جلالته ممنون من جهتكم وكأن هذا كان جواب الخطاب الذي أرسله الشيخ عبدالله لجلالته مع بندر .

- أرسلت خطاباً للأخ .
- ذهبنا إلى السوق بعد العصر وقد اشتريت مشلحاً نباتياً بـ ٢٧ ريالاً واشترى الشيخ عبدالله سجادة متوسطة بـ (٨٢) ريالاً .
- جاءنا بالمدرسة الشيخ صالح سلامة أستاذ بالمدرسة الرحمانية وهو يريد الرجوع إلى مكة، وقد جلس إلى الساعة الثالثة ليلاً . جلسنا نسمع منه فصول المدرسين وأخبارهم التي نحن عنها بعيدون !!

سمعنا أن الأستاذ ماجد تحرك اليوم من مكة متوجهاً نحو الرياض في وظيفة الأستاذ المرحوم جسور وأن السيد خليل سيتوجه إلى مكة بعد قدوم الأستاذ ماجد .

يوم الخميس ١٣٥٧/٦/٢٩هـ

جاء المدرسة الأمير مساعد بن عبدالرحمن والأمير أحمد بن عبدالرحمن للزيارة .

رجب : يوم الجمعة ١٣٥٧/٧/١هـ

- صلينا في الجامع .
- أخذ الشيخ صالح اليوم من السيد خليل الراديو الذي اشتراه منه من نوع (فيلبس) بـ ٥.٣ جنيه واشترى معه بطارية بـ (١٥) ريالاً وقد أعطى للذي ركب الهوائي وما يتعلق به ٥ ريالات ولكن لم يتم تركيبه . وصل الأستاذ عبدالعزيز ماجد واجتمعنا به عند سيد أفندي خليل وسيمكث هنا إلى الحج وبعده ينظر في الأمر .
- تناول الشيخ عبدالله مذكرة من الشعبة السياسية فيها : موافقة جلالة الملك على المنهج المقدم لجلالته لدراسة الأمراء وفصولها .

- سافر البريد إلى مكة .

يوم السبت ١٣٥٧/٧/٢هـ

- يمكن أن يسافر اليوم سيد أفندي خليل ، وسيرسل معه الشيخ عبدالله سجادة إلى الطائف لأهله.

سمعنا في الليل الراديو ولكن الصوت كان غير منتظم .

يوم الأحد ١٣٥٧/٧/٣هـ

كنا كما تقدم أعطينا للمرحوم محمود جسور مبلغاً لشراء بعض الأشياء ، وكان غيرنا كذلك أعطاه مبالغ جسيمة ، وقد كتب أصحاب المبالغ الكبيرة للملك فقال لهم: أن يكتبوا مالهم ويعطوا الورقة للشعبة السياسية أي للشيخ يوسف ياسين. وقد أخبرنا بهذا النبأ مصطفى ظاظا مدير السنترالات وهو له مبلغ لا بأس به عند المرحوم . وعليه كتب الشيخ عبدالله لجلالة الملك ثم قال الشيخ رشدي أن يكتب ما لكل واحد منا في ورقة ونعطية إياها . وعلى هذا كتبنا في ورقة ما لكل واحد منا من المبلغ وسلمنا الورقة للشيخ رشدي ولا ندري عن النتيجة، والله يرحمه .

صار الأستاذ السيد عبدالعزيز ماجد معنا في أمور طعامه وشرابه ولذلك شرف الدار ومكث حتى العصر. سمعنا الراديو البارحة ، وامتدت سهرتنا إلى الساعة الخامسة والنصف سمعنا فيها إذاعة العراق وأخبار باريس والعراق وفلسطين أما صوت مصر فكان مشوشاً جداً فلم نتمكن من سماعه .

- سافر اليوم إلى مكة سيد خليل وخادم المرحوم جسور المدعو إماماً بعد أن أُعْطي (شرهة) وتذكرة الباخرة مجاناً.

يوم الاثنين ١٣٥٧/٧/٤هـ

جاء بريد من مكة وجاء راتب صفر فيه وبعض المكاتيب وبعض الجرائد من الشيخ مصطفى، أمس سمعنا أن جلالة الملك غضب على كثير من موظفي المالية والديوان وأنه أمر بتوقيف

محسون أفندي وظاظا ثم أطلق الأول وبقي الثاني إلى قبيل المغرب وحينئذ أطلق سراحه ، وذلك لعدم تنفيذ ما طلبه جلالته بواسطة التليفون وطلب التخاطب معه ، والله يحفظنا من كل سوء ويحفظ المسلمين كلهم .

يوم الثلاثاء ١٣٥٧/٧/٥هـ

لا جديد .

قدم القاضي العُرشي أمس إلى الرياض وهو أحد العمال الأمراء التابعين للإمام يحيى .

أبرقت إلى مكة البرقية الآتية :

نحن بخير، مع البريد صرة داخلها (٤٥) ريالاً ، هل أعطي لعبدالسلام خالد عشرة ريالات، المعهود تأخذونه من المعارف في كل شهر .

يوم الأربعاء ١٣٥٧/٧/٦هـ

بدأت أعرض على الأستاذ ماجد شيئاً وخبراً أكتبه بالإنجليزية وهو يتكرم بتصحيحه .

يوم الخميس ١٣٥٧/٧/٧هـ

لا جديد البتة .

تأخر المصرف الشهري فلم آخذه إلا اليوم .

ذهبنا للأمير مساعد فلم نجده.

يوم الجمعة ١٣٥٧/٧/٨هـ

جزى الله الشيخ صالحاً ألف خير فقد هيأ لنا بشراء الراديو سهرةً جميلة بالدار ، ولا نحتاج إلى الذهاب إلى أحد ولا التسكع من محل إلى آخر بل نجلس جميعاً حول الراديو ونسمع إذاعات فرنسا وإيطاليا ومصر ولندن والعراق ، ونسمع أغاني مصر والعراق والمحطات الإفرنجية قبل إذاعتها نشرة الأخبار ونسمع القرآن من الشيخ رفعت ليلة الأربعاء وليلة السبت.

يوم السبت ١٣٥٧/٧/٩هـ

لا جديد البتة .

يوم الأحد ١٣٥٧/٧/١٠هـ

لا جديد ، نسمع أن عبدالله السليمان قادم إلى الرياض في طريقه إلى الأحساء .

يوم الاثنين ١٣٥٧/٧/١١هـ

لا جديد.

يوم الثلاثاء ١٣٥٧/٧/١٢هـ

سمعنا البارحة في الراديو خطاب سمو الأمير سعود من لندن يبلغ فيه تحياته إلى أبيه وإخوانه وشعبه، ثم شكر الشعب البريطاني وأفاد عن نجاح عمليته وشفائه وشكر في النهاية محطة الإذاعة التي هيأت له بدعوته إلقاء هذه الكلمة .

- وصلتني برقية من الأخ عبدالحميد اليوم تفيد بوصول الصرة .
- سوف يختتم الأمير طلال بعد غد القرآن تمم الله ذلك بالسرور والفرح .

أظن أنه وصل اليوم أو أمس عبدالله السليمان قادماً من الحجاز .

يوم الأربعاء ١٣٥٧/٧/١٣هـ

- سمعنا أن جلالة الملك المعظم بحث عن خطبة الأمير سعود فلم يجدها عند أحد فأبرق لمكة وقد وجدها عند أحد الموظفين في اللاسلكي .

يوم الخميس ١٣٥٧/٧/١٤هـ

يقال أو من المؤكد أن عبدالله السليمان أتى بمكائن الآبار الإرتوازية معه وسيقدم قريباً المهندس الخاص لهذا الأمر وستحفر آبار في الرياض (والمربع) أي في الشمسية .

يوم الجمعة ١٣٥٧/٧/١٥هـ

- ذهبت للصلاة أنا والشيخ محمد نور أما الشيخ عبدالله والشيخ صالح فما استطاعوا لما

يشعرون به من الفتور والصداع .

ذهبت إلى المدرسة بعد المغرب لوضع الكراسي وترتيبها بمناسبة ختم الأمير طلال غداً .

يوم السبت ١٣٥٧/٧/١٦هـ

استعددنا حسب العادة بالشراب ، وكان الشراب متخذاً من لب بذر الخربز وأعددنا الجوائز حسب الموجود، مراسم ومصاحف ومساحات وبرايات وللأمير طلال قلماً مزركشاً وحقيبة جلد، وأعطي كل من الأمير مساعد وعبدالمحسن ومشعل كلمات وجيزة للإلقاء ، والأمير سلطان دعاء ختم القرآن وقد حضر الأمراء كلهم . وقد امتازت هذه الحفلة بأنهم استعدوا لها ولبسوا المشالح على خلاف المعهود وقبل ذلك تكلم الطبيشي مع الشيخ عبدالله وقال : اليوم عندكم ختم الأمير طلال وهل تحتاجون إلى شيء ، فأجابه قد أعددنا كل شيء ، إلا أن الكاسات ربما كانت قليلة . ولما تكامل عدد الأمراء وجلس جميع طلبة المدرسة في محل واحد على الكراسي والأرض، وجلسنا جميعاً معهم أيضاً ، وقرأ طلال من قوله تعالى ﴿آمَنَ الرَّسُوْلُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٨٥) إلى آخر السورة، ثم قرأ بعده خمسة من الأتباع الخاتمين ، وبعدهم قرأ الأمير سلطان الدعاء والجميع يؤمنون ، ثم خطب الأمير مساعد وبعده الأمير مشعل ثم الأمير عبدالمحسن ، وبعدها أديرت على الجميع كؤوس المرطبات. وفي هذه الأثناء جاء الشيخ عبدالرحمن الطبيشي ومعه شلهوب وجلسا معنا وقال إننا حضرنا لنشهد الحفلة. فأعاد الأمراء ثانياً إلقاء كلماتهم، وخطبوا من القطع المحفوظة لديهم من المحفوظات وكلما انتهى أحدهم صفق لهم الطبيشي فصفق الحاضرون جميعاً على تصفيقه ، حتى جاءه رسول يخبره بان جلالة الملك يدعوه. وقد أمر الشيخ الطبيشي بشراب أتى به بعض خدمه ووزعوه على الطلبة ولكنهم لم يحسنوا صنعه. وانتهت الحفلة وقسم على جميع الأمراء من المراسم والمساحات والبرايات واخذ الأمير طلال قلمه وحقيبته ، ثم أعطاه الشيخ عبدالله مذكرتين واحدة باسم جلالة الملك المعظم والثانية باسم الأمير فيصل ، وقد

خرج بعدها الأمراء وسمعنا أنهم خطبوا أمام الأمير فيصل وهو في الشعبة السياسية.

وانتهت ولله الحمد .

- قدم مع عبدالله السليمان دكتور هندي اسمه بشير حسين وقد أرسله - بناء على طلب من الحكومة- الشيخ الغزنوي ، ويقال إنه يعين في الأحساء وهو يرغب كذلك .

يوم الأحد ١٣٥٧/٧/١٧هـ

- جاء الأمراء متأخرين إلى المدرسة وأتى الأمير طلال بساعات من عند جلالة الملك لكل واحد منا واحدة حتى باسم زكريا الفراش . وهي جيدة وفضية فأخذناها داعين لطويل العمر بالبقاء والرعاية .

- فاتني أمس أن الشيخ عبدالله تناول بعد العصر خطاباً غير رسمي من جلالة الملك المعظم رأساً يشكره فيه على ختم الأمير طلال وخطب إخوانه ويظهر فيه امتنانه وارتياحه من هذا النجاح ويتمنى لنا التوفيق والزيادة منه .

- مررنا على مدير الكهرباء وقد سمعت أن جلالة الملك عزم على جلب ماكينة كهرباء كبيرة بحيث تنير المربع والقصر في الرياض ويمكن الاستفادة بها في تنوير شوارع الرياض ومن شاء من أهلها في داره مقابل أجرة معلومة .

- جاء بريد من مكة وفيه بعض خطابات لنا .

يوم الاثنين ١٣٥٧/٧/١٨هـ

- لا جديد .

- كذلك فاتني أن أقيد هنا شراء سجادة صغيرة قبل أمس بـ(٢٣.٥٠) ريال عربي.

يوم الثلاثاء ١٣٥٧/٧/١٩هـ :

- سمح جلالة الملك لجميع أنجاله اليوم عن الحضور إلى المدرسة ، وقد حضر الأمير بندر حسب عادته وهو الذي أخبرنا بذلك .

- يقال إن المهندس الخاص للآبار الإرتوازية حضر وبدأ العمل في بئر بالبديعة .

يوم الأربعاء ١٣٥٧/٧/٢٠هـ

لا جديد .

يوم الخميس ١٣٥٧/٧/٢١هـ

أمس أستأذن الشيخ عبدالله جلالة الملك في عمل خطب للأنجال .

جاءنا المهندس وهدم الحجر الثلاث التي كانت تشغلها مدرسة الأمراء وطلبنا من جلالة الملك للعيال مسجد الجمعة ثم وجدنا في المسجد بعض المشقة فطلبنا محلاً خالياً آخر فأذن لنا به وأخذناه.

يوم الجمعة ١٣٥٧/٧/٢٢هـ

دعاناالأخ فهمي أفندي فذهبنا إليه بعد صلاة الجمعة ومعنا الشيخ عبدالعزيز ماجد.

يوم السبت ١٣٥٧/٧/٢٣هـ

أعطي كل من الأمراء خطبة للتمرن عليها .

يوم الأحد ١٣٥٧/٧/٢٤هـ

لا جديد (شلهوب أدخل ولديه في المدرسة) .

يوم الاثنين ١٣٥٧/٧/٢٥هـ

لا جديد ألبتة .

يوم الثلاثاء ١٣٥٧/٧/٢٦هـ

لا جديد يذكر .

يوم الأربعاء ١٣٥٧/٧/٢٧هـ

لا جديد يذكر ، غير وصول الأمير سعود إلى الحجاز .

يوم الخميس ١٣٥٧/٧/٢٨هـ

تمرن الأمراء على إلقاء الخطب وسيكون مجيء الأمير إلى الرياض يوم الاثنين .

يوم الجمعة ١٣٥٧/٧/٢٩هـ

– لا جديد ، شرفنا الشيخ عبدالعزيز ماجد إلى الدار بعد صلاة الجمعة.

يوم السبت ١٣٥٧/٧/٣٠هـ

سمعنا ونسمع عن شرار الحرب المتقدة في أوروبا بمناسبة مشكلة تشيكوسلوفاكيا وقد تفاقمت الحالة ولا يدرى مصيرها ونتيجتها غير الله والله يحفظ العالم من شرور الحرب وآفاتها.

يوم الأحد ١٣٥٧/٨/١هـ

غداً يصل الأمير سعود إلى الرياض .

يوم الاثنين ١٣٥٧/٨/٢هـ

وصل الأمير سعود من البارحة وقد أقيمت له عرضة كبيرة في الأبطح حضرها الأمراء كلهم وأهل البلدة رجالاً ونساءً، وقد حضرناها ولكننا بقينا على بعد وقد شاهدنا جلالة الملك وكان واقفاً يستعرض الجموع ثم دفعه الحماس فاشترك معهم واشترك الأمير سعود أيضاً لما رأى جلالة والده قد اشترك .

جاء بريد من مكة .

يوم الثلاثاء ١٣٥٧/٨/٣هـ

اليوم موعدنا للذهاب إلى الأمير سعود المعظم للسلام بمناسبة قدومه ولإلقاء الأمراء خطبهم أمامه. فقد ذهبنا ومعنا كل الأمراء وكان المجلس مكتظاً بالمسلِّمين فسلمنا على سموه ثم تأخرنا إلى المقاعد ، وتقدم الشيخ عبدالله واستأذن الأمير في إلقاء الأمراء خطبهم فأذن سموه ، وتقدم الأمير بندر وألقى كلمته ، وكان في أول إلقائه جيدًا ثم أسرع سرعة زائدة ، ثم تقدم الأمير مساعد فخطب خطبة جميلة وكان إلقاؤه جميلاً جداً ، ثم تقدم الأمير مشعل وألقى كلمته ، وكان بالمجلس سمو الأمراء : فيصل ومنصور وناصر وبعض آل رشيد ، ثم تقدم الأمير سلطان وخطب خطبة ثم تقدم الأمير عبدالمحسن وكان في نهاية كلمته إذ أقبل جلالة

الملك المعظم على المجلس فقام الجميع احتراماً لقدومه وكنا نظن أن يجلس في المجلس ولكنه اعتذر ودخل الشعبة السياسية وأخذ ينظر ويشاهد الخطباء، وبعد الأمير عبدالمحسن تقدم الأمير فهد بن سعود بن عبدالعزيز وألقى كلمته، ثم بعده الأمير فيصل بن سعود ابن عبدالرحمن وبعدها تقدم الأمير الصغير عبدالرحمن وألقى بيتاً واحداً وكذلك الأمير طلال ثم الأمير متعب والأمير مشاري ، وبقي جلالة الملك يراقب هؤلاء ويسمع كلامهم وأوقف كل عمله، وكان الأستاذ عبدالعزيز ماجد تقدم لقراءة الإذاعة فقال له : اصبر حتى ينتهي هؤلاء من خطبهم ثم انصرفنا من المجلس وعدنا إلى المدرسة وأرسلت الخطب للشيخ رشدي لإرسالها إلى الجريدة وأبرقنا إلى المعارف .

يوم الأربعاء ١٣٥٧/٨/٤هـ

جاء الأمراء وأخبرونا أنهم خطبوا أمام جلالته أيضاً .

وقد تحدث عبدالرحمن الطبيشي مع الشيخ عبدالله وسأله عن الخاتمين الذين ختموا القرآن فقال له: إنهما اثنان الأمير طلال والأمير عبدالرحمن فقال للشيخ عبدلله: غداً ستكون عرضتهم وستحضرون أنتم حسب العادة إلى القصر .

يوم الخميس ١٣٥٧/٨/٥هـ

- كان يوم العرضة .
- ونحن جلوس بعد العشاء البارحة إذا طارق على الباب وهو مرسل من قِبَل الطبيشي وقد جلس عند الباب ونزلنا له : وقد أحضر معه الكساوي وصار يقدم لكل واحد منا ويقول : هذه كسوة من الأمير طلال وهذه من الأمير عبدالرحمن وهذه الدراهم من الأمير طلال وهذه من الأمير عبدالرحمن ، أعطى لكل واحد منا نصيبه وذهب وقد دفعنا له (٢٠) ريال ودفعنا لزكريا (٤) ريالات وأحمد (٤) ريالات أي اخذ كل واحد منا مشلحين ودقلتين وشالين و (١٠٠) ريال .

أصبحنا وتناولنا شيئاً يسيراً من الفطور ثم يممنا نحو القصر ، حيث علمنا أن الشيخ الطبيشي في انتظارنا ، ذهبنا إليه وسلمنا عليه فقال للشيخ عبدالله أن يذهب هو وأنا إلى دار الأمير طلال وأن يذهب الشيخ صالح والشيخ محمد نور إلى بيت الأمير عبدالرحمن لتناول الفطور، جلسنا في مجلس الأمير طلال - طبعاً في بيتهم القديم - وكان هناك من الأمراء الصغار مشعل وطلال ونواف وفواز ومتعب وفهد بن سعود وإخوانه.

ثم دعينا إلى الطعام فنزلنا إلى محل آخر حيث كانت المائدة قد وضعت وأردنا أن نجلس إذ أقبل جلالة الملك المعظم فقمنا وسلمنا على جلالته وقال لنا استريحوا وصعد إلى المجلس ، ثم قمنا وقال لنا الطبيشي الآن تذهبون إلى محل الملك لمشاهدة العرضة ، فخرجنا من القصر وجلسنا عند مجلس جلالة الملك المعظم خارج القصر في الساحة التي أمامه وكان العارضون مصطفين والأمراء معهم وعلى رأسهم الأمير سعود والأمير فيصل والأمير محمد والأمير خالد وبقية الأمراء ، ثم حضر جلالته وجلس في محله المعد لجلالته وجلسنا تحته وجلس العلماء بجانبه وابتدأت العرضة ودقت الطبول حتى نشطت الحركة وصاروا يستعرضون ويمرون أمام جلالته ولما صاروا أمام جلالته وازداد الأمراء حماساً ونشاطاً نهض جلالته أيضاً وتناول سيفاً ونزل في وسط الحلقة وصار كواحد من الذين حوله واشترك الأمراء الصغار أيضاً وبقي جلالته يلوح بسيفه ويرفعه وينزله على نغمات الطبول وظل خمسة عشر دقيقة تقريباً ثم رجع وعاد إلى محله وبقي الأمراء في حماسهم ثم مرّ الجميع أمام جلالته ولما ارتفعت الشمس وازدادت الحرارة قام جلالته وعاد إلى القصر والأمراء ظلوا يعرضون ثم خرجوا من البلدة إلى خارجها حتى قبيل الظهر ، وأما الأمراء الصغار فقد خرجوا بعد انتهائهم من الفطور راكبي الخيل وداروا بالأسواق والبلدة ثم عادوا إلى القصر، وبعدها خرجوا في السيارات إلى المكان المعتاد للخروج في مثل هذا اليوم ، وتنصب هناك الخيام . وقد أحضرت سيارة لنا ولكن قلنا للسائق إننا لن نخرج إلا بعد الظهر ، وجلسنا في المدرسة وتناولنا الغداء الساعة السابعة ثم خرجنا إلى

هذا المكان وجلسنا هناك في خيمة نشاهد منظر العرضة من بعد . وبعد دقائق وصل جلالته وذهب فوراً إلى الغار محل العرضة ولما دنا وقت العصر رفعت العرضة وأذن فذهبنا إليهم وصلينا العصر معهم فصلى بالناس الإمام الراتب الشيخ عبدالرحمن القويز ثم جلسنا بعد الصلاة أمام جلالته واصطف بقية الأمراء عن يمين جلالته ويسار جلالته ووقف ناس من خاصة جلالته يعرضون وقد استنهض الحماس والنشاط الأمراء وعلى رأسهم الأمير فيصل فقام ومعه الأمراء واصطفوا محل أولئك وظلوا ينشدون الأناشيد مع الحركات المتبعة في العرضة وأصحاب الطبول ينتقلون من مكان إلى آخر. حتى صارت الساعة الحادية عشر أو العاشرة والنصف فأوقف جلالته العرضة وقال : هاتوا العشاء ، وقد فرشت الموائد الحصيرية ، ثم جيء بالطعام وجلس الناس متفرقين حول كل مائدة أما جلالته فلم يشترك بل اكتفى بأكل شيء من الرقاق والماء ثم انصرف الناس وقام جلالته أيضاً وركب سيارته ورجع وقد انتظرنا سيارتنا لأنها كانت عادت إلى الرياض ، فركبناها وعدنا إلى الرياض ، وقد ذهبنا للأمير مساعد وقمنا من عنده الساعة الثانية والنصف.

يوم الجمعة ١٣٥٧/٨/٦هـ

كنا قد سمعنا من الأستاذ عبدالعزيز ماجد ومن الراديو أيضاً نبأ اجتماع موسوليني وهتلر وتشمبرلين ومسيو دولادييه ،واليوم سمعنا أنهم اتفقوا على إنهاء المسألة التشيكوسلافية بطريقة سلمية دون أي حرب أو قتال .

يوم السبت ١٣٥٧/٨/٧هـ

- لا جديد.
- جلالة الملك يستعد الآن للخروج إلى القنص والصيد حسب عادته.

يوم الأحد ١٣٥٧/٨/٨هـ

جاء بريد مكة البارحة .

يوم الاثنين ١٣٥٧/٨/٩هـ

لا جديد غير ما نسمع أن جلالة الملك قد عدل عن عزمه على الخروج إلى الصيد لمدة طويلة وربما خرج لأيام وعلى أكثر تقدير يغيب أسبوعاً ثم يعود إلى الرياض.

فاتني أن اذكر : أننا أمس كنا مدعوين عند خالد بن محمد شلهوب ، وهو تلميذ بالمدرسة وقد ألح علينا في الدعوة ، وقد أخذنا في سيارته إلى محل يسمى المصانع يقع في الجنوب الغربي تقريباً ويبعد عن الرياض مسافة لا بأس بها نمر أولاً على قرية منفوحة ثم نصل هذا المكان. وهو عبارة عن بساتين نخل، وبعد أن أوغلنا في الأزقة الضيقة بالسيارة وصلنا نخيلهم أي بساتينهم وفي وسط مظلة من جريد النخل وسعفه جلسنا هناك وشربنا القهوة ثم أخذنا ودار بنا في البستان كله وفي الحقيقة هو بستان جميل ثم عدنا حيث كنا فوجدنا أن السماط قد مد فجلسنا وأكلنا من كل شيء ما استطعنا أكله ثم انتقلنا إلى مكان آخر وشربنا القهوة والشاي وكان الوقت قد قرب من المغرب فاستحسنا القيام وخرجنا نتمشى بين الحقول والمروج حتى أتينا مسيل الوادي حيث أحضر السائق السيارة فركبناها وركب خالد معنا وذهبنا إلى نخيل لهم يسمى (الجو) وهو محل بديع أيضاً ومشينا من بين الجداول والأشجار وكانت الشمس قاربت الغروب فاستأذنا وعدنا وأما خالد فبقي هناك وقال إنه لن يعود إلا غداً.

وقد كنا منذ زمن نشتاق لرؤية هذه المصانع لأننا كثيراً ما سمعنا عنها . وهي في الواقع موقع جميل ولاسيما أيام الصيف والحرارة ، مياهها عذبة .

يوم الثلاثاء ١٣٥٧/٨/١٠هـ

قبل ثلاثة أيام كتب الشيخ عبدالله لوزير المالية يطلب فيه منه أن يتكرم بصرف بعض رواتبنا فقال : في جواب الخطاب : لا بأس وسكت .

يوم الأربعاء ١٣٥٧/٨/١١هـ

لا جديد.

- اليوم كتب الشيخ عبدالله لأحمد موصلي استفساراً عن تلك العريضة .

أرسلنا خطاباً إلى مكة وسيقوم البريد في هذه الأيام .

وأرسلت (٣٠) ريالاً للشيخ محمد مظهر وأرسل الشيخ عبدالله له (٤٥) ريالاً.

يوم الخميس ١٣٥٧/٨/١٢هـ

لا جديد ، لم يحضر من الأمراء إلا الأمير بندر .

يوم الجمعة ١٣٥٧/٨/١٣هـ

لا جديد . شرفنا الشيخ فهمي أفندي مع الأستاذ ماجد .

اشتريت سجادة صغيرة بـ ٢٧ ريالاً .

يوم السبت ١٣٥٧/٨/١٤هـ

بدأت مع المهندس محمد نتهي خان في فهم بعض أصول الميكانيكا.

- لا جديد .
- وصل الأخ صالح الضبيب من الكويت وسيتوجه إلى الحجاز في البريد .
- قد تسهل له السفر اليوم فسافر بعد العشاء في البريد إلى مكة .

يوم الأحد ١٣٥٧/٨/١٥هـ

لا جديد.

يوم الاثنين ١٣٥٧/٨/١٦هـ

لا جديد.

يوم الثلاثاء ١٣٥٧/٨/١٧هـ

لا جديد ، تقابل الشيخ يوسف ياسين مع الشيخ عبدالله وسأله الأول عن ميعاد الدراسة في المدرسة ثم قال إن عندي برنامجاً أريد أن أطلعكم عليه وذلك غداً .

يوم الأربعاء ١٣٥٧/٨/١٨هـ

لا جديد .

يوم الخميس ١٣٥٧/٨/١٩هـ

لا جديد مطلقاً .

يوم الجمعة ١٣٥٧/٨/٢٠هـ

- نسمع عن إشاعات جمة عن توجه جلالة الملك إلى مكة في رمضان: أوله، وسطه، آخره.

ولا ندري عن حقيقة الأمر، ويقال إن في الكراج استعداداً هائلاً للسفر ويقولون إن هذه الاستعدادات لا تعمل للخروج إلى الصيد .

لأنه يقال إن جلالته يخرج لعدة أيام إلى محل قريب حتى يتم زواج الأمير عبدالله ابن جلالة الملك هنا في هذه البلدة .

يوم السبت ١٣٥٧/٨/٢١هـ

لم تجد عريضة ابن سليمان شيئاً وإنا لله وأنا إليه راجعون .

يوم الأحد ١٣٥٧/٨/٢٢هـ

لا جديد .

يوم الاثنين ١٣٥٧/٨/٢٣هـ

خرج جلالة الملك مع أنجاله الصغار إلى (بنبان) .

يوم الثلاثاء ١٣٥٧/٨/٢٤هـ

لا جديد ، حضر الأمير بندر .

خرجنا أمس إلى (أبو مخروق) في سيارة شلهوب طلبناها لأنه عرض علينا مراراً أن نأخذها ونخرج فيها للنزهة وأخذنا معنا أدوات الشاي وشربنا هناك .

وقد مررنا على العمال الذي يشتغلون في إصلاح الطريق بين المربع والرياض وفي الحقيقة عمل عظيم ومرتب . يقوم بأعمال الهندسة وصب قوالب الأسمنت العمال المصريون والأعمال الثانية عمال حجازيون تحت إدارة المهندس بهجت المصري .

- قد طلبت غرسة لشجرة النيم من مكة . وسأرسلها إلى نخيل الأمير مساعد بن عبدالرحمن.

يوم الأربعاء ١٣٥٧/٨/٢٥هـ

- لا جديد . سافر الأمير فيصل إلى مكة المكرمة .
- أرسلت الغرسة إليها .

يوم الخميس ١٣٥٧/٨/٢٦هـ

- عاد جلالة الملك من بنبان صباحاً .
- ختم القرآن في المدرسة بعض الأتباع وقد احتفلنا بهم .

يوم الجمعة ١٣٥٧/٨/٢٧هـ

لا جديد .

جلالة الملك لم يجئ إلى الجامع وقد أنشئ مسجد في المربع وبعد ذلك صار جلالته يصلي الجمعة فيه ابتداءً من الجمعة الماضية ويصلي في محله في مسجد الجامع الأمير سعود والأمراء الآخرون الذين بيوتهم داخل الرياض .

يوم السبت ١٣٥٧/٨/٢٨هـ

حضر الأمراء كلهم إلى المدرسة .

يوم الأحد ١٣٥٧/٨/٢٩هـ

تكلم الأمير سعود مع الشيخ عبدالله في شأن ابنه وقال : أراه ضعيفاً في كل شيء ونصحه بالعناية بتعليمه وإفادته عن كل تقصير يحدث منه .

أمس أرسلت السجادة وجرائد الأهرام مع متوجه إلى مكة للأخ بواسطة الشيخ محمد .

- عدنا إلى الدار وكنا جالسين الساعة الرابعة حول الراديو والطلقات النارية ملأت الفضاء إيذاناً بحلول شهر رمضان وثبوت هلاله .
- ثم أطلق المدفع (٢٧) طلقة .

- سافر عبدالله السليمان إلى مكة .

يوم الاثنين ١/رمضان/١٣٥٧هـ

- أرسل جلالة الملك شلهوباً يسأل الشيخ عبدالله عن نظام الدراسة وميعادها فأجابه أن الدراسة كما كانت . وقد تأخرنا في القيام في السحور ولذلك ما تمكنا من شرب الشاي وذلك سبب لنا في النهار بعض الدوار في الرؤوس .

يوم الثلاثاء ١٣٥٧/٩/٢هـ

- لا جديد، أرسلت المشلح والشالين باسم الأخ عبدالحميد رسمياً في البريد وأرسل الشيخ عبدالله المشلح والدقلة والشالين إلى الشيخ عبدالرزاق حمزة .

- سمعنا البارحة : كلمة الملك فاروق لشعبه من الراديو .

اشتريت ساعة يدوية بـ ٦٠ ريالاً.

أرسلت خطاباً للأخ عبدالحميد وخطاباً للقنفذة .

يوم الأربعاء ١٣٥٧/٩/٣هـ

جاءنا اليوم عطية جلالة الملك لرمضان كل واحد (٥٠) ريالاً .

لم يحضر الأمراء في المدرسة غير الأمير بندر ، أعطينا له خريطة مكافأة على مواظبته .

يوم الخميس ١٣٥٧/٩/٤هـ

لا جديد .

يوم الجمعة ١٣٥٧/٩/٥هـ

تكلم الشيخ يوسف ياسين مع الشيخ عبدالله بشان أولاده وتعلميهم وهل في إمكان أحدنا أن يذهب إلى داره ونعطي لهم درساً أو درسين في اليوم، أي قراءة وكتابة وقد وعده الشيخ عبدالله بالأمر وعرض على الشيخ صالح ذلك فقبل وسيبتدئ من غدٍ.

يوم السبت ١٣٥٧/٩/٦هـ

وصل البريد وجاءنا راتب شهر ربيع الأول .

يوم الأحد ١٣٥٧/٩/٧هـ

أرسلنا خطابات إلى البريد لأنه يقال : سيقوم غداً .

اشتريت عقالاً بـ (١,٣٠) .

لم يحضر من الأمراء غير الأمير بندر .

يوم الاثنين ١٣٥٧/٩/٨هـ

لم يتحرك البريد إلى الآن .

يوم الثلاثاء ١٣٥٧/٩/٩هـ

لا جديد، البارحة لم نستيقظ للسحور إلا متأخرين جداً وقد استيقظ زكريا ثم نام وبالصدفة صحا الشيخ عبدالله ونظر إلى الساعة فإذا هي عشر ونصف أي لم يبق للإمساك إلا نصف ساعة، فقمنا وأكلنا ما حضرنا وشربنا شاياً كان بالبرّاد بعد وضعه قليلاً على النار.

لقد نشطت حركة الفقراء والشحاذين – أغناهم الله – في هذه الأيام بصورة مزعجة فلا يمر وقت إلا والشحاذون على الباب وزيادة على ذلك فلا يسألون الناس بهدوء أو سكون بل إما بالسؤال المتواصل أو برفع أصواتهم أو دق الباب وتحريكه وتزداد هذه الحركات كلها بعد السحور ، وبعد الإسفار في الساعة التي يكون فيها الإنسان نائماً مستريحاً فلا ينام قليلاً إلا وصوت شحاذ على الباب يوقظه أو طرق شديد أزعجه ، وهكذا لا يستريح الإنسان من أصوات هؤلاء.

قدم الرياض قبل رمضان بأيام الدكتور ديم الأمريكي الجراح وقد عمل عمليات كثيرة للناس وقد قدم لجلالة الملك المعظم تقريراً عن حالة الرياض الصحية، وقد اقترح عدة اقتراحات منها بناء مستشفى للمربع ومستشفى لهذه الأمراض خارج الرياض.

يوم الأربعاء ١٣٥٧/٩/١٠هـ

لا جديد ، وصلتني برقية من مكة لوصول السجادة التي أرسلتها منذ أيام وأرسلت برقية وهي أول برقية لشهر رمضان : سألت فيها عن سعيد ووصول المشتريات وأرسلت خيمة بواسطة النور والأخرى للشيخ محمد عبدالرزاق .

يوم الخميس ١٣٥٧/٩/١١هـ

- جاء بريد من مكة .

يوم الجمعة ١٣٥٧/٩/١٢هـ

- صلينا الجمعة في الجامع وجاءنا بعد الصلاة الأخ فهمي فجلس مدة.
- جاء الرياض منذ أيام بشير السعداوي الزعيم الطرابلسي .

وقد سافر أيضاً إلى مكة اليوم .

واليوم سمعت أن المذكور قدم للمفاوضة في موضوع سكة حديد الحجاز.

سافر الجراح ديم قبل أمس من حيث أتى .

يوم السبت ١٣٥٧/٩/١٣هـ

لا جديد .

يوم الأحد ١٣٥٧/٩/١٤هـ

لا جديد .

لا أدري كيف تضيق بي الأوقات ولا أعرف تنظيمها بالرغم من كثرة فراغي ووجود الفرص، مع أن الناس مع كثرة مشاغلهم يستفيدون من الوقت أي أوقات فراغهم أحسن مني . وهذا لا أدري يرجع سببه إلى أي شيء وكم حاولت أن أنظم مطالعتي وأعمالي وعملت لنفسي برنامجاً أمشي عليه أياماً ، ثم ينسى ويترك ، وتضطرب الأعمال ويقدم الأول ويؤخر المقدم. وأظن أن هذا ناشئ للوسط وللحالة العامة التي نحن فيها إذ ليس هناك عوامل ثابتة تساعد

مثل هذه الأنظمة وترتيب الحياة ، وعنوان حياتنا في الحقيقة هو الفوضى وعدم النظام في كل شيء . وإذا كنا لا نتمكن من المحافظة على مواعيد فروضنا الإلهية والواجبات الدينية التي هي بمثابة الروح للأعمال الأخرى الدنيوية فأحرى بنا أن نتخبط في جميع الأعمال الأخرى .

وللمثال أذكر هذا الدفتر الذي جعلته لأسجل فيه ما يحضرني كل يوم من الأخبار الجديدة أو الأفكار ولكن مع ذلك تجدني أنساه أو أهمله أياماً ثم أجلس له يوماً وأكتب التاريخ وبالطبع لا أتذكر كل حوادث ذلك اليوم فأضطر أن أكتب لا جديد لذلك اليوم وهكذا .

– سمعت اليوم أن مهدي بك سيقدم قريباً إلى الرياض .

يوم الاثنين ١٣٥٧/٩/١٥هـ

لم يحضر من الأمراء غير الأمير بندر .

وصل البارحة مهدي بك ومعه عدد من الشرطة والضباط وقد رأينا بعض هؤلاء الضباط بعد العصر في السوق .

خسف القمر متأخراً وقد كنا نمنا .

يوم الثلاثاء ١٣٥٧/٩/١٦هـ

جاءنا يوسف نتو مأمور الإعاشة في الشرطة وهو قادم مع مهدي بك في طريقهم إلى الأحساء وقد سألناه بعض الأسئلة عن مهمتهم فقال :

كم عددكم ؟ عددنا (١٥٠) أو عدد الشرطة (١٥٠) .

أي جهة تقصدونها ؟ نقصد الأحساء لنملأ مراكزها وننظم دائرة الشرطة. متى تتوجهون؟ الليلة ربما ، ومعنا سياراتنا وأرزاقنا. كيف كان مجيئك ؟ مجيء بغتة ، كلمني المدير مهدي وزملائي وقال غداً استعدوا للسفر إلى الأحساء ، سألناه: هل نأخذ أهلنا معنا؟ قال : لا وأمر لنا بصرف راتبين. ثم قام وانصرف وهم الآن نازلون بالشمسية في الخيام.

يوم الأربعاء ١٣٥٧/٩/١٧هـ

- سمعنا أن البريد تحرك من مكة.
- سيقدم قريباً غداً أو بعده الوزير الإنجليزي المفوض بجدة لتقديم تقرير لجنة (ودهد) لمصير فلسطين ومسائل أخرى لا نعلم عنها ، وسيقدم معه لتنظيم أمور طعامه وترتيباته الشيخ عبدالسلام غالي .

يوم الخميس ١٣٥٧/٩/١٨هـ

- ختم اليوم في المدرسة الأمراء يزيد وعبدالرحمن أبناء الأمير عبدالله بن عبدالرحمن ، وسعد بن محمد بن سعود بن عبدالرحمن ، وقد أجري لهم احتفال حسب العادة نقصه الشاي لوجود الصيام، ثم أخبر بذلك الشيخ عبدالله جلالة الملك في خطاب أرسله مع الأمير مساعد ، وأخبر آباء الخاتمين الأمير عبدالله والأمير محمداً وسعود ابن عبدالرحمن.

يوم الجمعة ١٣٥٧/٩/١٩هـ

لا جديد ، جاء بريد من مكة (وفيه خطاب من الشيخ عبدالرزاق للشيخ عبدالله وفي ما يتعلق بأمر الزواج ورضاه فقد تأجل الأمر حتى نحضر إلى مكة .

يوم السبت ١٣٥٧/٩/٢٠هـ

لا جديد .

جاءت من كسوة العيد المشالح من النوع الشمال (الجبر)

جاءنا في المدرسة السيد عيدروس السقاف وهو قادم من مصر وسوريا والعراق والكويت وعازم على التوجه الآن إلى مكة ونزل عند الشيخ يوسف.

يوم الأحد ١٣٥٧/٩/٢١هـ

جاء إلى الدار السيد عيدروس وسهرنا إلى الساعة السادسة. وقد أعطيت جنيهاً واحداً

باسم الأخ عبدالحميد و (١٠) ريالات عربية للشيخ مصطفى يغمور تسديد حساب المجلات.

يوم الاثنين ١٣٥٧/٩/٢٢هـ

جاء الأمير مشعل بساعات نوع (Romer) لكل منا وساعةً لزكريا وهي من جلالة الملك المعظم. سيسافر غداً المفوض الإنجليزي وسيسافر معه فيلبي والشيخ عبدالسلام غالي والسيد عيدروس أيضاً قد تسهل سفره معهم .

يوم الثلاثاء ١٣٥٧/٩/٢٣هـ

لا جديد. ولم يسافر (المفوض) كلمني الشيخ عبدالسلام غالي بشأن ريالات خمسة أعطيتها في العام الماضي ليطلب لي من مصر قاموساً إنجليزياً وقد نسي.. والآن قد ذكره أحد بها فكلمني وسألني من هذا المبلغ .

يوم الأربعاء ١٣٥٧/٩/٢٤هـ

لا جديد ولما يسافر المفوض. تناول طعام الإفطار عند المهندس

يوم الخميس ١٣٥٧/٩/٢٥هـ

لا جديد. جاء بريد من مكة.

يوم الجمعة ١٣٥٧/٩/٢٦هـ

تناول طعام الإفطار المهندس عندنا ... سافر البريد إلى مكة. جاءتنا بقية الكسوة (كوت وزبون) صوف.

يوم السبت ١٣٥٧/٩/٢٧هـ

قد اقترب العيد وهذا أول عيد نشهده في غير مكة أو نشهده في الرياض .

- ولو كانت هذه الأيام في مكة لرأيتنا منهمكين في أعمال متنوعة ومع الجسم تكون الأفكار أيضاً مشتتة، ولكننا الآن ليس عندنا أي شيء نهتم له أو نفكر فيه. عادة الغريب في غربته... ولكن هناك فرقاً بين أهل البلدين أنفسهم فالحركة والجلبة التي تكون في غير

هذه البلدة لا يوجد شيء منها هنا ولا تظهر علائم الاستعداد للعيد هنا إلا في السوق بعد العصر إلى المغرب فقد تزاحم السوق والحراج بصفة غير اعتيادية.

- وصل الشيخ فؤاد حمزة من الكويت الجمعة .

يوم الأحد ١٣٥٧/٩/٢٨هـ

- أخبرنا مصطفى ظاظا يوم الخميس الماضي أن أوراق المبالغ التي أعطيناها للمرحوم جسور قد جاءت وفيها أسماؤكم أما هو فليس اسمه مع هذه الأسماء ولذلك كان مشوشاً.
- اليوم كتب الشيخ عبدالله في شأنه للشيخ يوسف ياسين ولكنه لم يرد عليه إلى الآن .
- لم يسافر الوزير المفوض إلى الآن.

في مثل هذا اليوم في العام الماضي كان وصولنا إلى مكة قبيل المغرب .

يوم الاثنين ١٣٥٧/٩/٢٩هـ

لم يحضر من الأمراء غير الأمير بندر - وقد كلم الشيخ عبدالله جلالة الملك تلفونياً وسأل عن إيقاف الدراسة فقال: إنني كلمت يوسف ياسين منذ يومين بأن يبلغكم بإيقاف المدرسة لهذين اليومين اللذين نسميهما الوقفة .

- ولكن الخطأ من يوسف الذي لم يبلغكم ...
- وعليه أعلن إيقاف الدراسة إلى أمر غير معلوم.
- تناولت برقية من الأخ .

يوم الثلاثاء ٩/٣٠ /١٣٥٧هـ

لبس العيال الصغار والبنات ألبستهم العيدية وصاروا يتجولون في الشوارع وعلى البيوت بأنغام شجية.

لا جديد، غير بعض إصلاحات عمرانية في القصر من تغيير جص وإصلاح جدار، والاستعداد للطعام الذي سيقدم غداً .

يوم الأربعاء يوم عيد الفطر ١٣٥٧/١٠/١هـ

قمنا مبكرين الفجر ثم شرعنا في اللبس ولشدة البرد لم يستطع أحد منا الاستحمام واكتفى بالوضوء. انتهينا من اللبس بعد الإشراق فتناولنا بعض الطعام وخرجنا إلى المسجد (جامع العيد) وقد أسرعنا في المشي والطرقات كلها تزخر بالآمين للمسجد . وصلنا الجامع فإذا هم قيام للصلاة فاشتركنا وصلينا وكان منظراً رائعاً.. المصلون وكلهم وقفوا في ذلك الصعيد أمام ربهم وخلفهم على بعد النساء ... والمسجد على وسعته وكبره لم يسع المصلين كلهم فصلى كثير من الناس خارج المسجد. انتهت الصلاة وصعد الخطيب على درج الخطابة وخطب خطبة عيد الفطر وبعدها انفض المصلون إلى البلدة وقد مشى جلالة الملك المعظم والأمراء على أقدامهم من المسجد إلى القصر داخل الرياض. وكانت الأرض رطبة من جراء الرش الذي قامت به سيارة الرش طوال الليل وارتاح الناس من ذلك الغبار الشديد الذي يثور عادة إذا مشى جماعة من الناس أو مرت سيارة ... فمشينا خلف جلالته ودخلنا القصر وراءه حتى انتهى بنا السير إلى مجلس جلالة الملك المعظم حيث يجلس عادة في مثل هذا اليوم .

دخلنا على جلالته وسلمنا عليه ثم جلسنا مع الجالسين. وكانت هذه الجلسة خاصة بالبدو وشيوخ القبائل فدخلوا زرافات زرافات . ومدت بعدها الموائد ووضع عليها أطباق الأرز وأكل الناس وكنا بعيدين عن جلالته لأننا لم نكن نشتهي الطعام جلسنا على المائدة دون أن نأكل إلا شيئاً يسيراً... ثم قمنا لما قام الناس وصعدنا إلى المدرسة .

يوم الخميس ١٣٥٧/١٠/٢هـ

أهم ما حدث هو أن الأمير بندر زارنا في المدرسة وحينما أراد الخروج أعطاه الشيخ عبدالله خطاباً باسم جلالة الملك عرض في الطلب الرخصة لشهر شوال والإذن للسفر إلى الحجاز بمناسبة إيقاف الدراسة هذا الشهر ...

وقد أخبر الأمير بندر فيما بعد أنه قدم العريضة لجلالة والده وأنه اطلع عليها وقال لا بأس

ستكون يوم السبت عرضة لختم العيال وبعدها نرخص لهم.

يوم الجمعة ١٣٥٧/١٠/٣هـ

لا جديد .. صلى جلالة الملك في الجامع مع الناس ولم يصل في مقصورته. غداً ستقام عرضة ختم الأمراء فهد بن محمد و يزيد وعبدالرحمن ابنا عبدالله بن عبدالرحمن وسعد بن محمد.

جاءنا في الليل الساعة الرابعة الكسوة والشرهة بمناسبة ختم الأمراء.

يوم السبت ١٣٥٧/١٠/٤هـ

أصبحنا وقد جاءنا رجل بلغنا أن نحضر الآن إلى دار آل منصور في القصر لتناول طعام الإفطار مع الأمراء حسب عادة يوم العرضة، وقد حدث أن الشيخ عبدالله أصيب ببرد وإسهال ومغص شديد فلم يتمكن من القيام وبقي نائماً مضطجعاً ثم لما ارتفعت الشمس وجاءت الساعة الثانية والنصف نشط قليلاً وعزم على الخروج ولبس وخرجنا.

وصلنا القصر فتقابلنا مع عبدالرحمن الطبيشي واعتذرنا له بالتأخير لحدوث المرض ، ثم صعدنا إلى حيث العرضة المعدة للاستقبال وهناك حضر الأمراء الصغار كلهم.. ثم نزلنا إلى تناول الطعام... وأكلنا مع الأمراء وأتباعهم وبعدها صعد الشيخ عبدالله إلى المدرسة ونحن خرجنا لنشاهد العرضة وبقينا نشاهدها حتى انتهت ولم يشترك هذه المرة جلالة الملك المعظم أما بقية الأنجال فكلهم حضروا واشتركوا وعلى رأس الجميع الأمير سعود. صعدنا بعد الانتهاء من العرضة إلى المدرسة حيث جلسنا إلى ما بعد الظهر ثم جاءتنا سيارة وذهبنا إلى (المعذر) وما جلسنا قليلاً في إحدى الخيام إلا وأذن العصر فمشينا إليها وصلينا وقد صلى جلالته إماماً بالجميع. وبعد الصلاة مررنا أمام جلالته فنادانا- وكان على يساره فراغاً - وقال: تعالوا إلى هنا فقمنا وجلسنا على يساره وكان المجلس ضيقاً فأخذ الشيخ عبدالله بجانبه وبعده الشيخ صالح ثم الفقير ثم الشيخ محمد نور ومن بعده بعض أمراء آل رشيد

والأمير سعود والأمير محمد وبقية أفراد الأسرة وكان من الحاضرين الأساتذة خالد القرقني وفؤاد بك ويوسف ياسين وطاهر والشبيلي مدير المالية والأمير عبدالله بن عبدالرحمن .

وقد قام رجال الحاشية يعرضون أمام جلالته وهم مصطفون وصاحب الطبل يدور في الوسط وقد عرض بعض الأمراء الصغار. دامت العرضة إلى الساعة الحادية عشر والربع ثم أوقفها وطلب إحضار الطعام فحضر فقمنا للأكل ، وقد جلس الشيخ عبدالله بجانب جلالته وجلست مع الأمراء الآخرين وجلس الشيخ محمد نور والشيخ صالح على مائدة أخرى مع الأمراء أيضاً.

وبعد الانتهاء من هذا كله ركبنا السيارة وعدنا إلى الرياض .

يوم الأحد ١٣٥٧/١٠/٥هـ

لا جديد

يوم الاثنين ١٣٥٧/١٠/٦هـ

رفع الشيخ عبدالله عريضة لجلالة الملك يطلب منه السيارات صغيرة وكبيرة وقد ذهب بالعريضة زكريا ثم بعد عدة ساعات ذهب ليراجعها إلى أين تحولت فوجدها عند إبراهيم ابن عيدان وقال : إن جلالة الملك أمركم بأن تستعدوا وستأخذون ورقة السيارات في العصر من هنا. وفي العصر ، ذهب زكريا إليه وأخذ منه الورقة الموقعة بإمضاء جلالة الملك المعظم فيها الأمر باسم الطبيشي بإعطائنا سيارة صغيرة وكبيرة.

وقد فتش عن الطبيشي فلم يجده.

يوم الثلاثاء ١٣٥٧/١٠/٧هـ

لا جديد غير مراجعة الطبيشي وقد كلمه الشيخ عبدالله تلفونياً بعد أن بحث عنه زكريا من الصبح إلى الظهر ، وأخبره بالأمر وقد وعدنا عصر اليوم لإتمام المعاملة من عنده وتحويلها إلى الجهات المختصة.

يوم الاثنين ١٣٥٧/١٠/٨هـ

أمر لنا بكل شيء وجاءت السيارات وحملت... وودعنا الرياض متوجهين نحو أم القرى ... وكانت السيارات جيدة وكانت السماء مكفهرة بالغيوم والرذاذ كان مستمراً فمشت السيارات سيراً سريعاً حتى قطعنا الطريق في أربعة أيام ووصلنا مكة يوم ١٢/١٠/ وحمدنا الله على السلامة والعافية والصحة .

فهرس الأعلام

- غ -

- ف -

- ك -

- م -

- ن -

- هـ -

فهرس الأماكن

- س -

- ش -

- ص -

- ط -

- ظ -

فهرس المحتويات